

موسوعة العلوم الطبية في نهج البلاغة

الجزء الأول

نهج البلاغة (نهج الحياة)

الأستاذ المتمرس

الدكتور يحيى كاظم السلطاني

إشراف ومراجعة

مركز الإمام أمير المؤمنين (عليه السلام) للدراسات والبحوث التخصصية

الإصدارات الخاصة بمناسبة ألفية الحوزة

العلمية في النجف الأشرف ١٤٤٨هـ

١٤١

س ٨٦٢ السلطاني، يحيى كاظم
موسوعة العلوم الطبية في نهج البلاغة/
يحيى كاظم السلطاني. - ط ١. - النجف : مركز أمير المؤمنين
للدراسات والبحوث التخصصية، ٢٠٢٥
ج ١ / (٢٧٠ ص) ؛ ٢٤ سم.

ردمك: ISBN 4-4-8473-9922-978

١ - البلاغة العربية - ٢ - الطب والصحة العامة - موسوعات - ٣ -
علي بن ابي طالب (عليهما السلام) - الإمام الأول - ٤ - أهل بيت
النبي - أ - العنوان

رقم الإيداع ٣٠٢٢ / ٢٠٢٥

المكتبة الوطنية/ الفهرسة أثناء النشر

رقم الإيداع في دار الكتب والوثائق ببغداد (٣٠٢٢) لسنة ٢٠٢٥



هوية الكتاب

❖ اسم الكتاب: موسوعة العلوم الطبية في نهج البلاغة

الجزء الأول: نهج البلاغة (نهج الحياة)

❖ تأليف: الأستاذ المتمرس الدكتور يحيى كاظم السلطاني

❖ إشراف ومراجعة: مركز الإمام أمير المؤمنين عليه السلام للدراسات والبحوث
التخصصية

❖ الإخراج الفني: عبد الحسن الشافعي

❖ المطبعة: الثقلين

❖ الناشر: مركز الإمام أمير المؤمنين عليه السلام للدراسات والبحوث التخصصية

النجف الأشرف، ١٤٤٧هـ - ٢٠٢٥م

مقدمة

مركز الإمام أمير المؤمنين عليه السلام للدراسات والبحوث التخصصية

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمدُ الذي يَنْعَمُ بِهِ تتم الصالحات وبشكره تدوم النعم ، وصلى الله على الرحمة المهتدة ، وصاحب الشفاعات الكبرى ، والوسيلة العظمية ، النبي الأكرم محمد وعلى آله الغر الميامين ، ولا سيما أمير المؤمنين علي بن أبي طالب (صلوات الله عليهم أجمعين).

العلم ضرورة من ضرورات الحياة كالمأكل والمشرب وغيرها من الأمور، بل هو من أهم احتياجات الإنسان لتدوم به الحياة وتزدهر، وهو عمود من أعمدة بناء الأمم وتقدمها ؛ لذا عني الرسول الأكرم صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ بالعلم وتربية أجيال من العلماء لينشروا العلم في أرجاء المعمورة، ولعل التلميذ الأول للرسول صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ والذي تلقى منه علومه التي ملأت بها الدنيا هو الإمام علي عليه السلام، فقد علّمه الرسول صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ ألف باب من العلم يُفتح له من كلّ باب ألف باب، ولا يمكن تحديد علم الإمام علي عليه السلام، والإحاطة به ؛ لأنّه من علم الرسول صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ وعلم الرسول من الله تعالى.

وقد أخبر النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ أنّ الإمام علياً عليه السلام باب مدينة علمه فقال : (أنا مدينة العلم وعلي بابها، فمن أراد المدينة فليأت الباب).

ومن العلوم المهمة التي يحتاجها الإنسان بشكل كبير وضروري للمحافظة على الجنس البشري هي العلوم الطبية، فقد كان للإمام أمير المؤمنين عليه السلام قصبُ السبق في هذا المجال عن طريق كلامه ووصاياه وحكمه وخطبه التي جمعها الشريف الرضي (قد) في كتاب نهج البلاغة، الذي هو " نهج الحياة "، إذ لا يشتمل على الأمور

البلاغية فحسب، بل يمتد إلى مختلف شؤون الحياة، فمنه تستنبط الأحكام في إدارة القضاء وشؤون الدولة، وهو مرجع في علوم الفقه والتفسير وفي علمي النفس والاجتماع، إلى جانب عدّه مرجعاً في العلوم التربوية والعسكرية، وكذلك هو طريقٌ للعلوم الطبية والصحية .

وضع نهج البلاغة النواة الأولى لنشأة العلوم الطبية والصحية للناس الذين جاءوا بعد الإمام علي عليه السلام، فقد أخذ منه أبناؤه وأحفاده من الأئمة المعصومين (عليهم السلام) كثيراً، حتى أصبحوا رواداً في الميادين الطبية إلى جانب ريادتهم في الفقه والتفسير، ويمكن القول إنّ (نهج البلاغة) وضع الحجر الأساس في للعلوم الطبية كما جاء عن أهل البيت (عليهم السلام)، قال الإمام علي عليه السلام في الطبّ العام: "العلوم ثلاثة، الفقه للأديان والطب للأبدان والنحو للسان".

وفي حديث آخر، قال الإمام علي عليه السلام: "العلم علمان، علم الأبدان، وعلم الأديان".

ومن هذا المنطلق سعى مركز الإمام أمير المؤمنين عليه السلام للدراسات والبحوث التخصصية في النجف الأشرف إلى إصدار (موسوعة الطب والصحة العامة في نهج البلاغة) بأربعة أجزاء لمؤلفها الأستاذ المتمرس الدكتور (يحيى كاظم السلطاني)، فبعد عرض الكتاب على المجلس العلمي الاستشاري في المركز واطلاعه عليه، عملت كوادر المركز على الإشراف والمراجعة والتدقيق اللغوي والسلامة الفكرية للكتاب، ومن ثم الإخراج والتصميم الفني وطباعته ونشره ليكون منهلاً عذباً لطلاب العلوم والباحثين، والله من وراء القصد.

النجف الأشرف

مركز الإمام أمير المؤمنين عليه السلام

آخر صفر الخير ١٤٤٧ هـ

لِلدراسات والبحوث التخصصية

٢٤ / ٨ / ٢٠٢٥ م

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

مُقَدِّمَةٌ

الحمد لله وأفضل الصلاة والتسليم على النبي المصطفى الأمين محمد وآله الهداة الطيبين وبعد، فقد سبق ان صدر لي كتاب تحت عنوان "الطب والصحة العامة في نهج البلاغة" عن قسم الشؤون الفكرية والثقافية التابع للعتبة العلوية المقدسة في النجف الأشرف وذلك في عام ٢٠١٤. ثم صدر الكتاب في عام ٢٠٢٤م باللغة الانكليزية وذلك عن مركز الإمام أمير المؤمنين عليه السلام للدراسات والبحوث التخصصية.

وقمت الإشارة في حينها الى ان الكتاب المذكور كان قد صدر امتدادا لبحوث علمية كنت قد شاركت بها في مؤتمرات علمية مختلفة كالمؤتمر العالمي الدولي الأول لنهج البلاغة الذي أقامته كلية التربية الأساسية ومركز دراسات

الكوفة في جامعة الكوفة للفترة ٢٧-٢٨ / آذار / ٢٠١١ ، وبحث علمي في المؤتمر الدولي لمركز القصب للثقافات في مدينة النجف للفترة ١٧ - ١٩ / ١١ / ٢٠١١ .
وقد كُتبت هذه السلسلة بالطريقة التي تنسجم مع الزمن الذي نعيشه الآن ليتعرف القارئ الكريم على عبقرية الامام عليّ عليه السلام الذي مر على زمانه أربعة عشر قرناً وما زالت حكمه ووصاياه شاخصة في أروقة العلم والبحث العلمي حتى يومنا هذا.

والى جانب الاعتماد على نهج البلاغة في عرض حكم ووصايا الامام عليّ عليه السلام، الخاصة بالجوانب الصحية والطبية فقد تم تدعيم أقوال الامام وتعزيزها بالآيات البينات من القرآن الكريم وبالأحاديث النبوية الشريفة وذلك لتأكيد الارتباط الوثيق بين نهج الامام عليّ عليه السلام وفقه الطب.

ولأهمية هذا الموضوع من جهة ، ونزولا عند رغبات الأصدقاء من جهة أخرى فقد اتجهت النية الى التوسع في استعراض موضوعات الكتاب من خلال إصدار سلسلة من الكتب ضمن موسوعة أسميناها بـ "موسوعة العلوم الطبية في نهج البلاغة" وذلك للتوسع بكل جزء من أجزائها بالشكل الذي يؤدي الى إعمام الفائدة المرجوة منها ، ولتسليط الأضواء على موسوعية الامام علي عليه السلام ودأبه في سبر أغوار شؤون الحياة الصحية للفرد والمجتمع.

وتتضمن هذه الموسوعة أربعة أجزاء هي :

١ - نهج البلاغة (نهج الحياة).

٢ - صحة جسم الإنسان في نهج البلاغة.

٣ - الصحة الانجابية في نهج البلاغة.

٤ - موضوعات صحية عامة في نهج البلاغة.

ويتضمن الكتاب الحالي مدخلا عاما لأجزاء هذه الموسوعة ، فقد خصص لاستعراض حياة الإمام علي عليه السلام عرضا وجيزا ، والتعريف بكتاب "نهج البلاغة" ، وعن حياة الشريف الرضي الذي قام بجمع وترتيب هذا النهج البليغ .

كما تم استعراض عموم علوم نهج البلاغة ، والحديث عن تاريخ الطب بشكل عام وعن وصايا الإمام عليه السلام للطبيب والمريض في مجال الحفاظ على الصحة العامة. وكذلك جاء الحديث عن المفاهيم الخاصة بالعلوم الطبية والصحة العامة على حد سواء وعلاقة ذلك بمفهوم التنمية المستدامة.

وجاء الفصل الأخير من هذا الكتاب باستعراض خاص عن قائمة بيلوغرافية تفصيلية عن كتب الطب والصحة العامة ذات الصلة بأحاديث وخطب الامام علي عليه السلام، المذكورة في نهج البلاغة الصادرة حتى الآن.

وفي الختام لابد من تقديم الشكر الوافر لمركز الإمام أمير المؤمنين عليه السلام، للدراسات والبحوث التخصصية ممثلة بأخي الفاضل سماحة السيد علي الموسوي الجابري المشرف العام على المركز ، وأخي العزيز الأستاذ هاشم الباججي مدير المركز ولجميع الأخوة الأفاضل أعضاء المجلس الاستشاري في المركز.

ولابد من تقديم شكري الجزيل لولدي السيد سمير يحيى السلطاني ،
مدرس علوم الحياة في المديرية العامة للتربية بمحافظة النجف الأشرف ، على
عملية متابعة الكتاب و تنضيده .
أملني أن أكون قد وفقت الى ذلك ومن الله التوفيق .

الأستاذ المتمرس

الدكتور يحيى كاظم السلطاني

كلية الصيدلة - جامعة الكوفة

النجف الأشرف / ٢٠٢٥ م

الفصل الأول
الإمام علي عليه السلام
في سطور

توطئة

ما دام اسم " نهج البلاغة " مقروناً باسم الإمام علي بن أبي طالب فينبغي الإشارة هنا، ولو بإيجاز شديد، إلى هذين الاسمين العلمين ليكونا مدخلاً منسجماً مع خصوصية هذه الموسوعة بكامل أجزائها.

الإمام علي عليه السلام :

ماذا أريد أن أكتب عنه؟.... ألم يكفِ أنه الإمام علي عليه السلام ... الرجل الذي اجتمعت له من الصفات ما لم تنهياً لغيره من الرجال ، فهو علي بن أبي طالب بن عبد المطلب بن هاشم بن عبد مناف بن قصي شيخ قريش ورئيس مكة .
أما أمه فهي فاطمة بنت أسد بن هاشم بن عبد مناف بن قصي . وهو أول هاشمي يولد من أبوين هاشميين . وقد وصف الجاحظ بني هاشم بقوله : " ملح الأرض ، وزينة الدنيا ، وحلي العالم ، والسنام الأضخم ، والكاهل الأعظم ، ولباب كل كريم ، وسرّ كل عنصر شريف ، والطينة البيضاء ، والمغرس المبارك ، والنصاب الوثيق ، ومعدن الفهم ، وينبوع العلم " (١) .

والإمام علي هو أول من آمن بالنبي محمد ﷺ ، ونشأ في رعايته وتربيته ، والسير على خطاه . وقد كان كاتب وحيه وأحفظ الآخرين لأقواله . ويكفيه فخراً أنه ابن عم الرسول ﷺ وزوج بنته البتول ، نشأ في كنف النبي الكريم وأسلم وهو صغير وذلك قبل أن يبلغ الحلم .

(١) زهر الآداب وثمر الألباب : إبراهيم الأنصاري ، ص ٥٠٩ .

ولادته وحياته:

ولد أمير المؤمنين، الإمام علي بن أبي طالب داخل البيت الحرام وفي جوف الكعبة المشرفة بمكة المكرمة، في يوم الجمعة الثالث عشر من شهر رجب بعد عام الفيل بثلاثين عاماً، وهو ما يوافق لليوم السابع عشر من آذار (مارس) لسنة ٥٩٩ ميلادية، وقد كان عمر النبي محمد ﷺ يومئذ ثلاثين عاماً.

ولم يولد في بيت الله الحرام قبل الإمام علي عليه السلام، أحد سواه، وهي فضيلة خصّه الله تعالى بها إجلالاً له وإعلاءً لمرتبته.

وقد جرت العادة تقسيم حياة الإمام علي إلى ثلاث مراحل وذلك بالاعتماد على حياته في المدن المعروفة عبر التاريخ وهي كل من مكة المكرمة والمدينة المنورة والكوفة.

وقد قضى الإمام علي ثلاث وثلاثين سنة مع الرسول ﷺ. أما مدة إمامته وحياته بعد النبي ﷺ فكانت ثلاثين سنة. وأما خلافته فكانت خمس سنوات وستة أشهر.

ولعل من بين أشهر الأحداث في حياته بمكة انه بات في فراش النبي ﷺ في عام ٦٢٢ م ريثما خرج منها.

وأما بخصوص حياته في المدينة المنورة فقد خرج الإمام علي للهجرة إليها وهو في الثانية والعشرين من عمره. وقد تزوج الإمام علي عليه السلام في عام ٦٢٣ م من فاطمة الزهراء (عليها السلام). وفي عام ٦٢٥ م وُلد له الإمام الحسن عليه السلام، وبعدها بعام (٦٢٦ م) وُلد الإمام الحسين عليه السلام.

حياته في الكوفة:

بعد انتهاء حرب الجمل وهدوء الأوضاع في البصرة، وصل الإمام علي إلى الكوفة ليتخذها مقراً له، وكان ذلك في اليوم الثاني عشر من شهر رجب لعام ٣٦ للهجرة الموافق اليوم الثالث من كانون الثاني لعام ٦٥٧ ميلادية.

وكان لاختيار الإمام عليه السلام الكوفة عاصمة جديدة للدولة الإسلامية أسباب عدّة منها^(١):

- ١ - الظروف السياسية المتوترة عقب حرب الجمل.
- ٢ - وقوف كبار شخصيات العراق ووجهاء الكوفة وجماهيرها مع الإمام علي في القضاء على فتنة أصحاب الجمل، وكان يرى بهم مادة صالحة لمجتمع إسلامي سليم وقوي.
- ٣ - اتساع رقعة العالم الإسلامي، لذلك لا بد من أن تكون العاصمة الإدارية والسياسية للدولة في موقع يساعد على التحرك نحو جميع نقاط العالم.
- ٤ - وقوع الكوفة على تماس مباشر مع ولاية الشام.
- ٥ - قرب الكوفة من الأنهار والزراعة، وهو ما يعني التمدن والاستقرار وتوفير شروط بناء الدولة الحضارية.
- ٦ - كانت الكوفة يتعايش فيها اليهود والمسيح والصابئة والزرادشتية، فهي مدينة تتقبل الاختلاف والتعايش.

(١) تاريخ الطبري: الطبري، ج ٥؛ ص ٥٧٩.

٧ - ومن الأسباب الأخرى قرب الكوفة من بابل ، وبابل هي مركز حضاري غني عن التعريف.

ومن كلام للإمام علي في ذكر الكوفة يقول : " كَأَنِّي بَلَدٌ يَا كُوفَةُ تَمْدِينُ مَدَّ الْأَدِيمِ الْعُكَاطِي ^(١) ، تُعَرِّكِينَ بِالنَّوَازِلِ ، وَتُرْكِبِينَ بِالزَّلَازِلِ ، وَأَنِّي لِأَعْلَمُ أَنَّهُ مَا أَرَادَ بَلَدٌ جَبَّارٌ سِوَاءَ الْإِبْتِلَاءِ اللَّهُ بِشَاغِلٍ ، وَرَمَاهُ بِقَاتِلٍ " ^(٢).

وقوله عن الكوفة : " الكوفة جمجمة الإسلام وكنز الإيمان وسيف الله ورمحه يضعه حيث يشاء ، وأيم الله لينصرن الله بأهلها في مشارق الأرض ومغاربها كما انتصر بالحجاز " ^(٣).

وقال عند مسيره إلى صفين مخاطباً أهل الكوفة : " أَنْتُمْ الْأَنْصَارُ عَلَى الْحَقِّ ، وَالْإِخْوَانُ فِي الدِّينِ وَالْجَنَّةِ يَوْمَ الْبَاسِ ، وَالْبَطَانَةُ دُونَ النَّاسِ . بَكْمِ اضْرَبِ الْمُدْبِرَ ، وَأَرْجُوا طَاعَةَ الْمَقْبَلِ . فَأَعِينُونِي بِمَنَاصِحَةِ خَلِيَةِ مِنَ الْغَشِّ ، سَلِيمَةٍ مِنَ الرَّيْبِ . فَوَاللَّهِ أَنِّي لِأَوَّلَى النَّاسِ بِالنَّاسِ " ^(٤).

شهادته :

استشهد الإمام علي في ليلة الجمعة ، في الحادي والعشرين من شهر رمضان لعام أربعين هجرية الموافق الثاني والعشرين من شهر كانون الثاني (يناير) لعام ٦٦١ م ، وذلك في محرابه بمسجد الكوفة عن ثلاث وستين سنة ، ودفن في مرقده الشريف بالنجف الأشرف.

(١) العكاظي نسبة إلى عكاظ.

(٢) نهج البلاغة : شرح محمد عبده ، تحقيق فائق محمد خليل ، الخطبة ٤٧ ، ص ٨٩.

(٣) بحار الأنوار : المجلسي ، ج ٦٢ ؛ ص ١٧٢.

(٤) شرح نهج البلاغة : ابن أبي الحديد - تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم ، ج ٧ ؛ ص ٢٨٤.

وعندما أصيب الإمام علي اجتماع حوله عدد من الأطباء وكان أبصرهم بالطب حينذاك أثير السكوني وهو طبيب من كندة عُذَّ واحداً من أحذق أطباء عصره.

وحادثة معاناة حال الإمام معروفة تاريخياً، إذ قام السكوني بأخذ رئة شاة حارة فتتبع عرقاً فيها فاستخرجه وأدخله في جرح الإمام عليه السلام، ثم نفخ العرق وأخرجه فاذا عليه بياض من الدماغ وإذا بالضربة قد وصلت إلى أم رأسه، فقال: يا أمير المؤمنين، اعهد عهدك فإنَّ عدو الله قد وصلت ضربته إلى أم رأسك^(١). وكانت الطريقة التي اتبعها السكوني معبرة عن منهجية علمية سليمة باستعماله عرق رئة شاة حارة، ولم يستعمل آلة معدنية لقياس مقدار غور الشجة كالمحرف مثلاً أو آلة قوية أو حادة.

وقد صدرت حديثاً دراسة طبية تشرّحية تاريخية وهي دراسة فريدة عن إصابة الإمام علي واستشهاده وذلك وفق منظور طبي معاصر، على الرغم من الفارق الكبير بين زمن حدوث الإصابة الأليمة وزمن ظهور هذه الدراسة.

وقد قام بإعداد هذه الدراسة الطبيب العراقي المعروف البروفيسور الدكتور عبد الهادي الخليلي، أخصائي جراحة الدماغ والجملّة العصبية، ثم صدرت هذه الدراسة على هيئة كتاب علمي من الأمانة العامة للعتبة الكاظمية المقدّسة^(٢).

(١) مقاتل الطالبين: الاصبهاني، ص ٣٨.

(٢) إصابة الإمام علي ووفاته - دراسة في مجالي الجراحة العصبية والطب العدلي: الأستاذ الدكتور عبد الهادي الخليلي، قسم الشؤون الفكرية والإعلامية للأمانة العامة للعتبة الكاظمية المقدّسة - مطبعة دار الكفيل، (٢٠١٨).

وعن طريق خبرة البروفيسور الدكتور الخليلى الطبيّة الواسعة وتبحره في المصادر التاريخيّة الموثقة، والتمعن في أدق تفصيلاتها وشواردها حاول تحليل مقدار الحدث وتفسيره بكل جدارة ودقة.

وقد قسّم الأستاذ الخليلى الدراسة على ثلاثة أقسام الأولى هي إصابة الرأس، والثانية السّم، والثالثة أسباب أخرى أدت إلى الوفاة. وبعد دراسته المستفيضة استنتج الدكتور الخليلى ما يأتي :

- ١ - سبب وفاة الإمام لم يكن إصابة الرأس.
 - ٢ - ضعف احتمال أن يكون التسمم الجرثومي سبباً للوفاة.
 - ٣ - أما الاحتمال الأخير وهو خذلان القلب وجهاز الدوران بسبب فقدان الدم وتبيس الجسم في أيام الصيام السابقة واحتمال عدم تناول السوائل اللازمة خلال يومي الإصابة، فإنّه قد يسبب عدم قدرة القلب على الحفاظ على المعدل الطبيعي للضغط الدموي.
- وبقي السؤال قائماً هل يمكن أن يُعد الهبوط المتزايد في الضغط الدموي سبباً أضعف القلب بشدة، الأمر الذي عُد سبباً للوفاة.
- وختم الدكتور الخليلى بحثه أنّ سبب الوفاة الحقيقي يبقى بحاجة إلى المزيد من الدراسة والتحقيق.

من سماته:

- من أبرز سمات الإمام علي نذكر ما يأتي :
- ١ - وليد الكعبة، هو أول من ولد في الكعبة وهو شرف لم يرقَ إليه أحد في هذا المجال.

- ٢ - أول هاشمي من أبوين هاشميين ، فهو ابن أبي طالب بن عبد المطلب بن هاشم بن عبد مناف ، وأمه فاطمة بنت أسد بن هاشم بن عبد مناف.
 - ٣ - كان ابن عم النبي محمد ﷺ ، وصهره.
 - ٤ - أول من أسلم وآمن برسالة الإسلام بعد النبي محمد ﷺ.
 - ٥ - اشتهر عند المسلمين بالفصاحة والحكمة ، فهو سيد البلاغة بل سيد العرب في اللغة والخطابة والحديث والمنطق بعد رسول الله ﷺ.
 - ٦ - عرف بتوقد الذكاء والامتيار بسعة الأفق العلمي والفكري.
 - ٧ - أول من نقّط المصحف الشريف.
 - ٨ - كان كثير الاستدلال بالآيات القرآنية الكريمة وقام بتوظيفها بأسلوب بلاغي رائع.
 - ٩ - أول من وضع أصول الخط العربي.
 - ١٠ - امتاز بسعة أفقه العلمي والفكري حتى أصبح من أبرز علماء المسلمين علما وفقها. وقد قال عنه النبي الكريم محمد ﷺ : " أنا مدينة العلم وعلي بابها ". وبالمقابل فإن الإمام علياً عليه السلام كان يقول : " علمني رسول الله ألف باب من العلم فانفتح من كل باب الف باب " (١).
- وقال عنه ابن أبي الحديد : " وما أقول في رجل تُعزى إليه كل فضيلة ، وتنتمي إليه كل فرقة ، وتتجاذبه كل طائفة ، فهو رئيس الفضائل وينوعها ، وأبو عذرها ، وسابق مضمارها ، ومجلى حلبتها ، كل من بذل بها بعده فمنه أخذ ، وله اقتفى ، وعلى مثاله احتذى " (٢).

(١) كشف الغمة : الاربلي ، ج ١ ؛ ص ١٣٠.

(٢) شرح نهج البلاغة : ابن أبي الحديد - تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم ، ج ١ ، ص ١٧.

١١ - اتصف بالعدل والزهد :

جرت في روح الإمام علي عليه السلام العدالة حتى عند أبسط الأمور ، وقد انتصر العدل في قلب علي ، وكانت وصاياه ورسائله إلى الولاة تكاد تدور حول محور واحد هو العدل.

وسعى الإمام علي منذ حياته الأولى ، في هذا المجال ، إلى ترسيخ أسس الحق والعدالة في المجتمع الإسلامي فحارب الفقر وعمل على إعطاء أصحاب الفيء حقوقهم ، وساوى بين الجميع في العطاء. وقد أصبح الامام عليه السلام نموذجاً حياً للعدالة والمساواة وواحدًا من روادها في التاريخ.

وأتصف الإمام عليه السلام بالزهد التام في الدنيا ورفض جميع مباحجها. وقد تحدث عليه السلام عن ذلك بقوله : " فوالله ما كنت من دنياكم تبرا ، ولا ادخرت من غنائمها وفرا ، ولا أعددت لبالي ثوبي طمرا ، ولا حزت من أرضها شبرا ، ولا أخذت منه الا كقوت أتان دبيرة... " (١).

وكان الإمام عليه السلام صادقاً في زهده ، إذ كان يسكن مع أولاده في بيت متواضع تأوي إليه الخلافة لا الملك ، واذا هو يأكل الشعير تطحنه امرأته بيديها فيما كان عماله يعيشون على أطايب الشام وخيرات مصر ونعيم العراق. وكان يأكل من الخبز اليابس الذي يكسره على ركبتة. وكان إذا أرعده البرد واشتد عليه الصقيع لا يتخذ له عدة من دثار يقيه أذى البرد إذ يكتفي بما رق من لباس الصيف إغراقاً منه في صوفية الروح (٢).

(١) نهج البلاغة : خطب الإمام علي : تحقيق محمد عبده ، ص ٤١٧ .

(٢) نهج البلاغة : شرح الشريف الرضي - تحقيق صبحي الصالح ، خ ٤٥ ، ص ٤١٨ .

١٢ - امتاز عليّ عليه السلام بالحلم والصفح:

وقد قال عنه ابن أبي الحديد: "كان أحلم الناس عن ذنب، وأصفحهم عن مسيء" ^(١).

١٣ - كان قد امتاز بنكران الذات.

١٤ - امتاز عليّ عليه السلام بالجود والسخاء:

وعن جود وسخاء الامام علي قال ابن أبي الحديد في شرحه: "وأما السخاء والجود فحالاه فيه ظاهرة كان يصوم ويطوي، ويؤثر بزاده، وفيه أنزل ﴿وَيُطْعَمُونَ الطَّعَامَ عَلَىٰ حُبِّهِ مِسْكِينًا وَيَتِيمًا وَأَسِيرًا﴾ إنما نطعمكم لوجه الله لا نريد منكم جزاء ولا شكورا" ^(٢).

١٥ - امتاز بالبساطة والتواضع:

كان يعتمد البساطة ويمقت التكلف، وله في ذلك قوله المأثور: "شر الأخوان من تكلف له" ^(٣). وله عليه السلام مقولة أخرى: "إياك والإعجاب بنفسك، واعلم ان الإعجاب ضد الصواب وآفة الألباب" ^(٤).

كانت حياة الامام علي المثل الأمثل لسيرة الرسول ﷺ في التواضع والبساطة وتجسيدها حيا لسيرة الرسول الكريم. ومن أقواله في هذا المضمار: "التواضع رأس العقل، والتكبر رأس الجهل" ^(٥).

(١) شرح نهج البلاغة: ابن أبي الحديد - تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم، ج ١، ص ٢٢.

(٢) سورة الإنسان: الآيتان ٨ و ٩.

(٣) نهج البلاغة: شرح الشريف الرضي - تحقيق صبحي الصالح، ح ٤٧٩.

(٤) المصدر نفسه، ح ٥٠٧.

(٥) غرر الحكم ودرر الكلم: الآمدي، ص ٥٧.

وقوله عليه السلام: "التكبر على المتكبرين هو التواضع بعينه" ^(١).

و "التواضع عنوان النبل" ^(٢).

و "التواضع يرفع الوضع، والتكبر يضع الرفيع" ^(٣).

١٦ - عُدَّ رمزاً للشجاعة والقوة:

امتاز الإمام بقوة جسدية بالغة، وقد قيل في ذلك الكثير الكثير. وكانت شجاعته ولا تزال مضرب الأمثال، فهو الذي إذا نزل لميادين القتال والنزال لا يتراجع أبداً. وقد شاع صيته في هذا الميدان فهابته الرجال وتحاشاه الأبطال. وأجمع المؤرخون على أنه كان عليه السلام، يأنف القتال إلا إذا حُمِلَ عليه حملاً، فكان يسعى أن يسوي الأمور مع خصومه على وجوه سلمية تحقن الدم وتحول دون النزال، والأمثلة على ذلك في حياته كثيرة جداً.

١٧ - ولعل من بين ما اشتهر به الإمام علي أيضاً، نشير إلى "نهج البلاغة".

زوجاته وأبنائه:

تزوج الإمام علي عليه السلام تسع نساء كانت منهن من توفيت في حياته ومنهن من طلقها. وعندما توفي الإمام عليه السلام، كان قد ترك أربع زوجات. وفيما يأتي أسماء زوجات الإمام :

١ - فاطمة الزهراء (عليها السلام) وهي بنت النبي الكريم محمد صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ وكانت أولى زوجاته، وهو لم يتزوج عليها إلا بعد وفاتها.

(١) شرح نهج البلاغة: ابن أبي الحديد - تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم، ج ٢٠، ص ٢٩٨.

(٢) غرر الحكم ودرر الكلم: الآمدي، ص ١١٣.

(٣) المصدر نفسه، ص ٣١٠.

- ٢ - خولة بنت جعفر بن قيس الحنفية البكرية.
 - ٣ - الصهباء أم حبيبة بنت ربيعة التغلبية.
 - ٤ - امامة بنت أبي العاص بن الربيع العشمية القرشية.
 - ٥ - أم البنين فاطمة بنت حزام بن خالد الكلابية.
 - ٦ - ليلي بنت مسعود بن خالد التميمية.
 - ٧ - أسماء بنت عميس بن معاذ الحثعمية.
 - ٨ - أم سعيد بنت عروة بن مسعود الثقفية.
 - ٩ - محياة بنت امرئ القيس بن عدي بن أوس الكلبيه.
- أمّا أبناؤه فقد ذكر الشيخ المفيد ان عددهم سبعة وعشرون ولداً ذكراً وأنثى^(١)، فيما ذكر ابن سعد بأنهم أربعة وثلاثين ولداً^(٢)، وذكر المزي ان عددهم تسعة وثلاثون^(٣).

(١) الارشاد: المفيد، ج ١؛ ص ٣٤٥.

(٢) الطبقات الكبرى: محمد البصري، ج ٣؛ ص ٢٠.

(٣) تهذيب الكمال: المزي، ج ٢٠؛ ص ٤٧٩.

الفصل الثاني
قالوا في
الإمام علي عليه السلام

قالوا في الإمام عليّ

كثيرون جدا الذين تحدّثوا عن الإمام علي بن أبي طالب عبر مر الدهور والأزمان ومن مختلف الملل والأديان، إذ لا يمكن حصر تلك الأحاديث والأقوال في مكان واحد أو بهذه السطور القلائل. ومن بين هؤلاء نذكر ما يأتي:

عامر الشعبي^(١):

قال عن الامام علي عليه السلام: " تكلم أمير المؤمنين بتسع كلمات ارتجلهن ارتجالاً فقأن عيون البلاغة، وأيتمن جواهر الحكمة، وقطعن جميع الأنام عن اللحاق بواحدة منهن، ثلاث في المناجاة، وثلاث منها في الحكمة، وثلاث منها في الأدب. فأما اللاتي في المناجاة، فقال: الهي كفى بي عزا أن أكون لك عبداً، وكفى بي فخراً أن تكون لي ربا، أنت كما أحب فأجعلني كما تحب، وأما اللاتي في الحكمة فقال: قيمة كل امرئ ما يحسنه، وما هلك امرء عرف قدره، والمرء مخبوء تحت لسانه، واللاتي في الأدب فقال: امنن على من شئت تكن أميره، واستغن عمن شئت تكن نظيره، واحتج إلى من شئت تكن أسيره "^(٢).

(١) هو عامر بن شراحبيل بن عبد بن ذي كبار الهمداني الشعبي، تابعي وفقه ومحدث ولد في عام ٦٤١م، وتوفي في الكوفة سنة ٧٢٣م.

(٢) سفينة البحار: القمي، ج ١، ص ١٢٣.

هارون الحضرمي^(١):

قال هارون الحضرمي: سمعت محمد بن منصور الطوسي يقول: سمعت أحمد بن حنبل يقول: " ما جاء لأحد من أصحاب رسول الله ﷺ من الفضائل ما جاء لعلي بن أبي طالب صلوات الله وسلامه عليه " ^(٢).

الخليل بن أحمد الفراهيدي^(٣):

قال عن الامام عليّ عليه السلام: " احتياج الكل إليه واستغناؤه عن الكل دليل على انه إمام الكل " ^(٤).

وسئل الخليل عن أمير المؤمنين عليّ عليه السلام فقال: " ما أقول في من أحجم شيعته عن التحدث بفضائله خوفا من القتل والتشريد، وكنتم أعداؤه فضله حسدا وبغيا، وظهر من بين ذا وذا ما ملأ الخافقين " ^(٥).

(١) هو أبو حامد الحضرمي محمد بن هارون بن عبد الله، محدث مات سنة إحدى وعشرون وثلاثمائة للهجرة، وله نيف وتسعون سنة من العمر.

(٢) المستدرك: النيسابوري، ج ٣، ص ١٠٧.

(٣) هو الخليل بن أحمد بن عمرو بن تميم الفراهيدي، شاعر ونحوي بصري وهو واضع علم العروض، ولد في عام ٧١٨م وتوفي في عام ٧٨٦م بمدينة البصرة.

(٤) عبقريّة الامام علي: العقاد، ص ١٣٨.

(٥) سيرة الأئمة الاثني عشر: هاشم الحسني، ج ١، ص ١٤٥.

محمد بن اسحق الواقدي^(١):

قال بهذا الخصوص: " إِنَّ عَلِيًّا كَانَ مِنْ مُعْجَزَاتِ النَّبِيِّ ﷺ كَالْعَصَا لِمُوسَى ، وَإِحْيَاءِ الْمَوْتَى لِعِيسَى " ^(٢) .
وقال: " إِنَّ تَصْدِيقَ عَلِيٍّ وَهُوَ مَا عَلَيْهِ مِنَ الْبِرَاعَةِ فِي الْبَلَاغَةِ هُوَ بِنَفْسِهِ دَلِيلٌ عَلَى أَنَّ الْقُرْآنَ وَحْيٌ إِلَهِي ، كَيْفَ وَهُوَ رَبُّ الْفَصَاحَةِ وَالْبَلَاغَةِ ، وَهُوَ الْمَثَلُ الْأَعْلَى فِي الْمَعَارِفِ " ^(٣) .

الجاحظ^(٤):

قام بنقل مائة كلمة من كلام الإمام علي قبل أن ينقلها الشريف الرضي فوصفها قائلاً: " ان لأُمير المؤمنين مائة كلمة كل كلمة منها تفي بألف من محاسن كلام العرب ولم يخصها من سائر حكمه " ^(٥) .
وقال الجاحظ: " سمعت النظام يقول: علي بن أبي طالب محنة للمتكلم، إن وفي حقه غلى، وإن بخسه حقه أساء، والمنزلة الوسطى دقيقة الوزن، حادة اللسان، صعبة الترقى الا على الحاذق الذكي " ^(٦) .

(١) وهو من أقدم المؤرخين في الإسلام ولد في عام ٧٤٧م بالمدينة وتوفي في عام ٨٢٣م ببغداد.

(٢) الفهرست: ابن النديم، ص ١١١.

(٣) البيان في تفسير القرآن: أبو القاسم الخوئي، ص ٩١.

(٤) أبو عثمان عمرو بن بحر بن محبوب الكناني البصري، هو من كبار أئمة الأدب في زمانه، ولد في

البصرة سنة ١٥٩هـ (٧٧٦م) وتوفي في عام ٢٥٥هـ (٨٦٨م).

(٥) سفينة البحار: القمي، ج ١، ص ١٤٦.

(٦) المصدر نفسه.

الجنيد البغدادي^(١):

سُئل الجنيد عن محل علي بن أبي طالب في هذا العلم، يعني علم التصوّف، فقال: "لو تفرغ إلينا من الحروب لنقلنا عنه من هذا العلم ما لا يقوم له القلوب. ذاك أمير المؤمنين"^(٢).

وقد سُئل عن فضائله فقال: "ما أقول في شخص أخفى أعداءه فضائله حسداً، وأخفى أوليائه فضائله خوفاً وحذراً، وظهر فيما بين هذين ما طبقت الشرق والغرب"^(٣).

الصاحب بن عباد^(٤):

قال عن الإمام علي عليه السلام: "وأما فضائله عليه السلام فإنها قد بلغت من العظم والجلال والانتشار والاشتهار مبلغاً يسمح معه التعرّض لذكرها والتصدي لتفصيلها فصارت كما قال أبو العيّن لعبيد الله بن يحيى بن خاقان، وزير المتوكل والمعتمد: (رأيتني فيما أتعاطى من وصف فضلك كالمخبر عن ضوء النهار الباهر والقمر الزهر، الذي لا يخفى على الناظر، فأيقنت أنني حيث انتهى بي القول

(١) هو أبو القاسم الجنيد بن محمد بن الجنيد، عالم مسلم وسيد من سادات الصوفية وعلم من أعلامهم، ولد في عام ٨٣٠ ببغداد وتوفي في عام ٩١٠ ببغداد أيضاً.

(٢) فرائد السمطين: الجويني، ج ١، ص ٣٨٠.

(٣) مقدمة المناقب: الخوارزمي: ص ٨.

(٤) هو أبو القاسم اسماعيل بن عباد من كبار علماء وأدباء الشيعة، كان شاعراً مبدعاً ومشاركاً في مختلف العلوم كالْحِكْمَة والطب والمنطق، ولد بمدينة اصفهان في عام ٩٤٥م وتوفي بمدينة الري في عام ٩٩٥م.

منسوب إلى العجز، مقصر عن الغاية، فانصرفت عن الثناء عليك إلى الدعاء لك، ووكلت الأخبار عنك إلى علم الناس بك" (١).

وقال أيضاً: "وإني لأطيل التعجب من رجل يخطب في الحرب بكلام يدل على أن طبعه مناسب لطباع الأسود، ثم يخطب في ذلك الموقف بعينه إذا أراد الموعظة بكلام يدل على أن طبعه مشاكل لطباع الرهبان..." (٢).

الشريف الرضي (٣):

من أقوال الشريف الرضي عن الامام علي عليه السلام، نذكر ما نصه: "كان أمير المؤمنين مشرّع الفصاحة ومُورِدُها، ومنشأ البلاغة ومولدها، ومنه ظهر مكنونها، وعنه أخذت قوانينها، وعلى أمثلته هذا كل قائل خطيب، وبكلامه استعان كل واعظ بليغ، ومع ذلك فقد سبق فقصّروا، وتقدم وتأخروا، لان كلامه الكلام الذي عليه مسحة من العلم الإلهي، وفيه عبقة من الكلام النبوي، وفي عجائبه التي انفرد بها، وأمن المشاركة فيها، ان كلامه الوارد في الزهد والمواعظ والتذكير والزواجر، إذا تأمله المتأمل، وفكر فيه المتفكر، وخلع من قلبه، انه كلام مثله ممن عظم قدره، ونفذ أمره، وأحاط بالرقاب ملكه، لم يعترضه الشك في انه من كلام من لاحظ له في غير الزهادة، ولا شغل له بغير العبادة فقد قبع في كسر بيت، أو انقطع إلى سفح جبل، لا يسمع الا حسّه، ولا يرى الا نفسه، ولا يكاد يوقن بان كلام من ينغمس في الحرب

(١) شرح نهج البلاغة: ابن أبي الحديد - تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم، ج ١، ص ١٦.

(٢) المصدر نفسه، ج ١١، ص ١٥٣.

(٣) انظر الصفحات (٦٤ - ٦٧) من هذا الكتاب.

مصلتا سيفه، فيقط الرقاب، ويجدل الأبطال، ويعود به ينطف دما ويقطر مهجا، وهو مع ذلك الحال زاهد الزهاد، وبذل الأبدال، وهذه من فضائله العجيبة، وخصائصه اللطيفة، التي جمع بها الأضداد، وألف بين الأشتات " (١).

فخر الدين الرازي (٢):

قال: " ومن اتخذ علياً إماماً لدينه فقد استمسك بالعروة الوثقى في دينه ونفسه " (٣).

وقال أيضاً: " أما إن علي بن أبي طالب كان يجهر بالتسمية، فقد ثبت بالتواتر، ومن اقتدى في دينه بعلي بن أبي طالب فقد اهتدى، والدليل عليه قوله عليه السلام: اللهم أدر الحق مع علي حيث دار " (٤).

وقال الرازي: " إنَّ علي بن أبي طالب كلام الله الناطق، وهو قلب الله الواعي، نسبته إلى من عداه من الأصحاب شبه المعقول إلى المحسوس، وذاته من شدة الاقتراب محسوس في ذات الله " (٥).

(١) من مقدمة نهج البلاغة للشريف الرضي.

(٢) فقيه صوفي وعالم موسوعي له تصانيف كثيرة في الأصول والوعظ وقد امتدت بحوثه ودراساته ومؤلفاته في العلوم الإنسانيَّة واللغويَّة والعقليَّة إلى العلوم البحتة في الفيزياء والرياضيات والفلك والطب، ولد في عام ١١٤٩ بمدينة الري وتوفي في عام ١٢١٠ بأفغانستان.

(٣) مفاتيح الغيب = التفسير الكبير: الرازي، ج ١، ص ٢٠٥.

(٤) المصدر نفسه، ج ١، ص ٢٠٧.

(٥) المصدر نفسه.

ابن أبي الحديد^(١):

قال ابن أبي الحديد: " انظر إلى الفصاحة كيف تعطي هذا الرجل قيادها، وتملكه زمامها، فسبحان الله من منح هذا الرجل هذه المزايا النفيسة، والخصائص الشريفة، ان يكون غلام من أبناء عرب مكة لم يخالط الحكماء، وخرج أعرف بالحكمة من افلاطون وأرسطو، ولم يعاشر أرباب الحكم الخلقية، وخرج أعرف بهذا الباب من سقراط، ولم يربّ بين الشجعان لأن أهل مكة كانوا ذوي تجارة، وخرج أشجع من كل بشر مشى على الأرض " ^(٢).

وقال: " كان أمير المؤمنين مشرّع الفصاحة وموردها، ومنشأ البلاغة ومولدها، ومنه عليه السلام ظهر مكنونها، وعنه أخذت قوانينها، وعلى أمثله هذا كل قائل خطيب، وبكلامه استعان كل واعظ بليغ، ومع ذلك فقد سبق فقصروا، وتقدم وتأخروا، لأن كلامه عليه السلام الكلام الذي عليه مسحة من العلم الالهي، وفيه عبقة من الكلام النبوي " ^(٣).

وقال عن الإمام علي عليه السلام: " ومن عجائبه التي انفرد بها، وأمين المشاركة فيها، أنّ كلامه الوارد في الزهد والمواعظ والتذكير والزواجر، إذا تأملته المتأمل، وفكر فيه المفكر، وخلع من قلبه أنّه كلامٌ مثله ممن عظم قدره، ونفذ أمره، وأحاط بالرقاب ملكه، لم يعترضه الشكّ في أنّه من كلام من لا حظّ له في

(١) هو أبو حامد، عز الدين عبد الحميد بن هبة الله بن أبي الحديد المعتزلي، أحد أبرز علماء وكتاب المعتزلة في عصره، من أشهر كتبه كتاب شرح نهج البلاغة، ولد في مدينة المدائن سنة ٥٨٦هـ (١١٩٠م) وتوفي فيها سنة ٦٥٦هـ (١٢٥٨م).

(٢) شرح نهج البلاغة: ابن أبي الحديد - تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم، ج ١٦، ص ١٤٥.

(٣) المصدر نفسه، ج ١٦، ص ٤٥.

غير الزَّهَّادَةِ ، ولا شُغْلُ له بغيرِ العبادة ، قد قَبِعَ في كِسْرِ بيتٍ ، أو انقطع إلى سَفْحِ جبلٍ ، لا يَسْمَعُ إلَّا حَسَّهُ ، ولا يرى إلَّا نفسَه ، ولا يكاد يوقنُ بأنَّه كلامٌ من يَنْعَمِسُ في الحربِ مُضْلِتاً سيفَه ، فيَقُطُّ الرِّقابَ ، وَيُجَدِّلُ الأبطالَ ، ويعودُ به يَنْطُفُ دَمًا ، ويقطُرُ مُهْجًا ، وهو مع تلك الحالِ زاهدُ الزَّهادِ وبَدَلُ الأبدالِ . وهذه من فضائله العجيبة ، وخصائصه اللطيفة التي جمع بها بين الأضداد ، وألف بين الأشتاتِ ، وكثيراً ما أذكُرُ الإخوان بها ، وأستخرجُ عَجَبَهُم منها ؛ وهي موضع للعبرة بها ، والفكرة فيها " (١) .

هنري ستوب (٢) :

قال الدكتور هنري ستوب عن الإمام علي عليه السلام : " ازدري العالم المادّي ومجده الخادع ، خشي الله وكان محسناً جواد إلى الخير ، الأول والسابق إلى كل فعل الهي ، وحكمه كان اجتماعياً ، ويملك إبداعاً وذكاءً حاداً . ولذا بدا غريباً على مجتمعه ، لان الإبداع لم يكن شائعاً ، لم يمتلك تلك العلوم التي تنتهي على اللسان ، ولكن تلك العلوم والحكمة الخفية التي تمتد ولا تنتهي أو تموت " (٣) .

(١) شرح نهج البلاغة : ابن أبي الحديد - تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم ، ج ١ ، ص ٤٩ .

(٢) طبيب ملكي انكليزي وعالم لاتيني ، ومفكر وكاتب ومؤرخ ، مسيحي بروتستانتي ، ولد في بارتني بانكلترا وذلك في اليوم الثاني عشر من تموز (يوليو) لعام ١٦٣٢ وتوفي في عام ١٦٧٦ .

(٣) <https://www.Sotaliraq.com> .

سيمون اوكلي^(١):

كان اوكلي قد خصَّص فصلاً خاصاً بكتابه المعروف (تاريخ المسلمين) لاستعراض كلمات قصار للإمام علي كان قد اقتبسها من كتاب "ربيع الأبرار ونصوص الأخبار" لجار الله الزمخشري. وقد تطرق إلى الحكم العلوية قائلاً: "إنَّ في هذه الكلمات القصار ما يكفي لتخليص العرب من تهمة الجهل التي ألصقتها بهم التقليلات الحديثة"^(٢).

وقال عن الإمام أيضاً: "شيء يستحق ان نقف عنده ونتسائل عن حكمته، لقد ولدته أمه في نفس البيت المقدس في مكة... والذي يأمر الله أن يُطهر ويُعبد له خالصاً، لم يحدث هذا لأي إنسان ولا حتى بأي دين سماوي"^(٣).

إدوارد جيبون^(٤):

قال عن الإمام علي: "الإمام علي شخصية فريدة

(١) مستشرق انكليزي ولد في اكستر سنة ١٦٧٨ وتوفي في سوافيسي بانكلترا سنة ١٧٢٠. ومن بين كتبه ألف كتاباً باللغة اللاتينية بعنوان "تاريخ المسلمين" ضمَّنه حكم وآداب للإمام علي وذلك في فصل تحت عنوان "كلمات قصار لعلي بن أبي طالب".

Semon Ockley: Sentences of Ali Wisdom of the East. (بر) Lahore, National Book Society.

(٣) المصدر نفسه.

(٤) مؤرخ وسياسي وكاتب انكليزي، صاحب كتاب "تاريخ اضمحلال وسقوط الامبراطورية الرومانية" ولد في بوتني ساري بانكلترا عام ١٧٣٧ وتوفي فيها عام ١٧٩٤.

متألقة ، شاعر ومؤمن ونبل وقديس ، حكمته كالنسيم الذي يتنفسه كل إنسان ،
فهي أخلاقية وإنسانية ، منذ مولده والى وفاته ، كان حكيما جمع تلاميذه
وناداهم بإخوتي وأحبائي ، حقا كان هارون المتجدد صديق النبي
موسى كما وصفه النبي محمد ﷺ " (١) .

واشنطن آيرفينغ^(٢) :

قال آيرفينغ عن الإمام : " كان من أنبل عائلة من قبيلة قريش ، لديه ثلاث
صفات يعتز بها العرب : الشجاعة والبلاغة ، والسخاء . روحه الباسلة استحقت
لقبا خالدا من النبي محمد (أسد الله) . نماذج بلاغته لا زالت مؤثرة على كل لسان
عربي ، وعلى كل تفسير قرآني ، وعلى كل مثل وقول ساد الأمة العربية إلى
يومنا . في كل جمعة كان يلقنهم حكمته وما أنزل على النبي ليذكرهم بما وعاه
صدره ، وفيه خزائن العلوم الإلهية ، وهذا دليل على سخاءه وتواضعه وحبه دون
شرط مسبق " (٣) .

(١) الامام علي صوت العدالة الإنسانية : جورج جرداق ، ص ٣٢٤ .

(٢) مؤرخ ودبلوماسي أمريكي ولد في عام ١٧٨٣ بمدينة مانهاتن / نيويورك وتوفي في واشنطن في
عام ١٨٥٩ .

(٣) كتاب خليفة النبي محمد - لندن - ١٨٥٠ .

توماس كارليل^(١):

قال: " باعتقادي أنَّ الإمامَ عليًّا شخصيَّةً جذابةً وعطوفةً " ^(٢).

وقال: " أمَّا علي فلا يسعنا إلا أن نحبه ونعشقه ، فإنه فتى شريف القدر ، عالي النفس يفيض وجدانه رحمة وبراً ، ويتلظى فؤاده نجدة وحماسة. وكان أشجع من ليث ولكنها شجاعة ممزوجة برقّة ولطف ورأفة وحنان ، جدير بها فرسان الصليب في القرون الوسطى. وقد قُتِلَ بالكوفة غيلةً ، وإنما جنى ذلك على نفسه بشدة عدله حتى أنه حسب كل إنسان عادلاً مثله. وقال قبل موته حينما استشير في أمر قتاله: " إن أعش فالأمر لي وإن أمت فالأمر لكم ، فإن أثرتم أن تقتصوا فضربة بضربة ، وإن تعفوا فهو أقرب للتقوى " ^(٣).

وقال: " محارب الشر والنفاق ، أسد الله على الفساد ، النبيل تجاه المسيحيين ، المكلل نعمة الهية صاحب الجرأة النارية هو علي بن أبي طالب ، وباعتقادي أنَّ الإمامَ عليًّا شخصيَّةً جذابةً وعطوفةً " ^(٤).

(١) كاتب اسكتلندي وناقد ساخر ومؤرخ ولد في عام ١٧٩٥ وتوفي في عام ١٨٨١. وقد ألف كتاباً بعنوان " محمد المثل الأعلى " تعريب محمد السباعي.

(٢) من مقدمة نهج البلاغة للشريف الرضي.

(٣) محمد المثل الأعلى: كارليل ، ص ٣٤.

(٤) المصدر نفسه.

السير وليام موير^(١):

قال وليام موير عن الإمام علي عليه السلام: "بذكاءه المتألق، وعطفه، وتأثيره الساحر في حياة من خالطه وجالسه، وكونه موضع ثقة صحبه ومجتمعه، مذ كان فتى صغير السن وهو يبذل ويجود بروحه وحبه للدفاع عن النبي محمد ورسالته السمحاء، متواضع وبسيط، حكم نصف العالم الإسلامي بالخير لا بالسوط".

شبلي شميل^(٢):

وقال: "الإمام علي بن أبي طالب عظيم العظماء، نسخة مفردة لم ير لها الشرق ولا الغرب صورةً طبق الأصل، لا قديماً ولا حديثاً"^(٣).
وقال: "...فالتاريخ والحقيقة يشهدان أنه الضمير العملاق الشهيد أبو الشهداء، وشخصية الشرق الخالدة، وماذا عليك يا دنيا لو حشدت قواك فأعطيت في كل زمن علياً بعقله وقلبه ولسانه وذو فقاره"^(٤).

(١) مستشرق وموظف اداري اسكتلندي قام بعمل دراسات حول النبي محمد ﷺ والخلافة الإسلامية المبكرة وتولى إدارة جامعة أدنبرة، ولد في عام ١٨١٩ في غلاسكو وتوفي في عام ١٩٠٥ في أدنبرة.

(٢) طبيب لبناني من طلائع النهضة العربية ولد في كفر شيما بالقرب من بيروت (١٨٥٣-١٩١٧)، درس الطب في سوريا وأكمل دراسته في باريس وأقام في مصر. له كتاب بعنوان "مفكرو الإسلام" - صدر باللغة الفرنسية في خمسة أجزاء، الطبعة العربية الأولى منه في عام (١٩٧٩) وذلك عن الدار المتحدة للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت، لبنان.

(٣) الإمام علي صوت العدالة الإنسانية: جورج جرداق، ج ١، ص ٣٧.

(٤) المصدر نفسه، ج ١، ص ٤٩.

البارون كارديفو^(١) :

قال عن الإمام : " كان الإمام علي فارساً غالباً ،

ولكنه فارس صوفي ، أي ان فروسيته نهلت من معين المعارف الالهية حتى الارتواء. فهو لا يرفع سيفه النبيل ويهوي به الا ليقتل شيطانا من طواغيت الاستكبار المشرك ، والطبيعة الجاهلية البطرة ، ليعز كلمة الله ، ويجعل الناس يعيشون تحت ظلالها جنات الاخاء والمحبة ، وسلامة الصدور من الأحقاد والبغضاء والمفاسد التي اتخذ منها ابليس جنودا ليحجب الإنسان عن ربه وإنسانيته. ان عليا يحمل فكرا اجتماعيا ثوريا فاعلا يرقى في تطوير المجتمع إلى تحقيق ما تحلم به الإنسانية من حياة فاضلة وكرامة. وانه استشهد في سبيل ما كان يريد ان يجعله واقعا حيا. لذلك فهو امام شهيد ، صاحب نفس وضيئة تحتزن سرا الهيا قدوسيا ، هو سر قبول تحمل العذاب حتى الموت لانقاذ الإنسان من الظلمات إلى النور " ^(٢).

وقال : " وحارب عليٌ بطلا مغوارا إلى جانب النبي. وقام بمآثر معجزات. ففي موقعة بدر كان علي ، وهو في العشرين من عمره ، يشطر الفارس القرشي شطرين اثنين بضربة واحدة من سيفه. وفي أحد تسليح بسيف النبي ذي الفقار ، فكان يشق المغامر بضربات سيفه ويخرق الدروع. وفي الهجوم على حصون اليهود في خيبر ، قلقل علي بابا ضخما من حديد ثم رفعه فوق رأسه متخذا منه ترسا

(١) مستشرق وباحث وكاتب ومترجم فرنسي ولد في عام ١٨٦٧ وتوفي في عام ١٩٥٣.

(٢) مفكرو الإسلام: كارديفو، ج ٥ ، ص ١ - ٢.

مجنأ. أما النبي فكان يحبه ويثق به ثقة عظيمة. وقد قال ذات يوم، وهو يشير إلى علي: (من كنت مولاه فعلي مولاه) " (١).

برتراند رسل^(٢):

وقال: "إنَّ العقل البشري لا يدرك أنَّ رجلاً عاش بالشرق قبل ١٣ قرناً وحلَّ معادلات الدرجة الثانية بطريقة الاتمام إلى مربع كامل عندما قسَّم ١٧ جملاً على ثلاث أخوة، وعرض المسألة في كتابه (مذكراتي) لتكون أول ورقة بحث تثبت ان علي بن أبي طالب حلَّ معادلات الدرجة الثانية قبل العالم بـ ٨٠٠ سنة". وأضاف قائلاً: "لما ابتكرنا علم التجزئ والمقارنة الرياضي لنحل المسائل إلى شكل بسيط ونعيد تركيبها، ظننا اننا أنجزنا قفزة بأوربا لن تلحق بنا الشعوب، واذا بي أتفاجئ بذلك الرجل نفسه، علي بن أبي طالب حاكم بلاد الشرق قاطبة وقد حلَّ مسألة أرغفة الخبز بالتثليث الدائري، والمسألة مشهورة جداً لمن أحب الاطلاع عليها".

مهدي محبوبه^(٣):

وقال: "أحاط علي بالمعرفة دون ان تحيط به وأدركها دون ان

(١) المصدر نفسه.

(٢) فيلسوف وعالم منطق ورياضيات ومؤرخ وناقد اجتماعي بريطاني شهير، ولد في عام ١٨٧٢ بمقاطعة ويلز وتوفي عن ٩٨ عاماً وذلك في عام ١٩٧٠.

(٣) هو الشيخ مهدي بن أحمد بن علي بن محمد حسن محبوبه الريعي، ولد في النجف الأشرف وكان من فضلاء الحوزة. وقد عُرف بالتقوى والصلاح. توفي في عام ١٣٥٢ هـ.

تدركه" ^(١).

وقال أيضا: " احتياج الكل إليه ، واستغناؤه عن الكل دليل على انه إمام الكل" ^(٢).

جبران خليل جبران ^(٣):

قال: " وما أقول في رجل تحبه أهل الذمة على تكذيبهم بالنبوة، وتعظمه الفلاسفة على معاندتهم لأهل الملة، وتصوّر ملوك الفرنج والروم صورته في بيعها وبيوت عباداتها، وتصوّر ملوك الترك والديلم صورته على أسيافها" ^(٤).
وقال: " إنَّ عليًّا لمن عمالقة الفكر والروح والبيان في كل زمان ومكان" ^(٥).
وقال: " مات ابن أبي طالب شأن جميع الانبياء الباصرين الذين يأتون إلى بلد ليس ببلدهم، وفي زمن ليس بزمنهم، ولكن لربك شأن في ذلك، وهو أعلم" ^(٦).
قال: " إنَّ علي بن أبي طالب كلام الله الناطق، وقلب الله الواعي، نسبته إلى من عداه من الأصحاب شبه المعقول إلى المحسوس، وذاته من شدة الاقتراب ممسوس في ذات الله" ^(٧).

(١) ملامح من عبقرية الإمام علي: مهدي محبوبه، ص ١٣٨.

(٢) المصدر نفسه.

(٣) شاعر وفيلسوف لبناني معروف بمؤلفاته الشهيرة: "الأرواح المتمردة" و "الأجنحة المتكسرة" و "العواصف"، ولد عام ١٨٨٣ في بلدة بشري (لبنان) وتوفي في عام ١٩٣١ بنيويورك.

(٤) شرح نهج البلاغة: ابن أبي الحديد - تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم، ج ١، ص ١٧.

(٥) الامام علي صوت العدالة الإنسانية: جورج جرداق، ج ٥، ص ١٢١٣.

(٦) مجلة العرفان اللبنانية: المجلد ٢١، الجزء ٢، ص ١٤٥.

(٧) مشهد الامام أو مدينة النجف: محمد علي التميمي، ج ١، ص ٢٣.

وقال: " مات علي بن أبي طالب شهيد عظمته ، مات والصلاة بين شفّتيه ، مات وفي قلبه شوقٌ إلى ربّه ، ولم يعرفِ العرب حقيقة مقامه ومقداره " ^(١).

فيليب خوري حتي ^(٢):

قال فيليب خوري عن الإمام عليّ عليه السلام: " الباسل في الحرب ، البليغ في الخطاب ، الشهم تجاه الخصوم ، المثل الأعلى للمسلمين بالشهامة والفروسيّة والنبل ".
والنبل "

الدكتور طه حسين ^(٣):

أمّا الدكتور طه حسين فقد قال عن الإمام : " كان الفرق بين علي ومعاقبة عظيمًا في السيرة والسياسة ، فقد كان علي مؤمناً بالخلافة ويرى أنّ من الحق عليه أن يقيم العدل بأوسع معانيه بين الناس ، أمّا معاوية فإنّه لا يجد في ذلك بأساً ولا جناحاً ، فكان الطامعون يجدون عنده ما يريدون ، وكان الزاهدون يجدون عند علي ما يحبون " ^(٤).

وقال: " وجد علي نفسه... صدق إيمانه بالله ، ونصحاً للدين ، وقياماً بالحق ، واستقامة على الطريق المستقيمة ، لا ينحرف ولا يميل ، ولا يُدهن في أمر

(١) مشهد الامام أو مدينة النجف : محمد علي التميمي ، ج ١ ، ص ٢٣.

(٢) كاتب ومؤرخ في العرب والحضارة الإسلاميّة من لبنان ، ولد في بلدة شمالان اللبنانية في عام ١٨٨٦ وتوفي عام ١٩٧٨ في برنستون بولاية نيوجرسي الأمريكية.

(٣) وهو عميد الأدب العربي المعروف ، ولد في عام ١٨٨٩ وتوفي عن عمر ناهز الرابعة والثمانين عاما وذلك في عام ١٩٧٣.

(٤) الفتنة الكبرى - علي وبنوه : طه حسين ، ص ٥٩.

الإسلام في قليل ولا كثير، وانما يرى الحق فيمضي إليه، لا يلوي على شيء، ولا يحفل بالعاقبة، ولا يعنيه ان يجد في آخر طريقه نجاحاً أو إخفاقاً، ولا يجد في آخر طريقه حياة أو موتاً، وانما يعنيه كل العناية أن يد أثناء طريقه وفي آخرها رضى الله " (١).

ميخائيل نعيمة^(٢):

قال: " بطولات الإمام ما اقتصرت على ميادين الحرب، فقد كان بطلاً في صفاء بصيرته وطهارة وجدانه وسحر بيانه... " (٣).

وقال: " وأماً فضائله فانها قد بلغت من العظم والجلال والانتشار والاشتهار مبلغاً يسمح معه التعرض لذكرها، والتصدي لتفصيلها، فصارت كما قال أبو العيناء لعبيد الله بن يحيى بن خاقان، وزير المتوكل والمعتمد: رأيتني فيما اتعاطى من وصف فضلك كالمخبر عن ضوء النهار الباهر والقمر الزاهر الذي لا يُخفى على الناظر، فأيقنت أنني حيث انتهى بي القول منسوب إلى العجز، مقصر عن الغاية فانصرفت عن الثناء عليك إلى الدعاء لك، ووكلت الأخبار عنك إلى علم الناس بك " (٤).

(١) الفتنة الكبرى - علي وبنوه: طه حسين، ص ٥٩.

(٢) مفكر عربي وشاعر وقاص ذائع الصيت، ولد في بسكنتا بלבنيان في عام ١٨٨٩ وتوفي في عام ١٩٨٨.

(٣) الامام علي صوت العدالة الإنسانية: جورج جرداق، ج ١، ص ٢٢.

(٤) المصدر نفسه، ج ١، ص ١٦.

جيرالد دي غوري جيرالد^(١) :

وقال عن الامام علي : " كان الامام علي عميد الأسرة الهاشمية ، ابن عم وصهر من احترامه كل العرب ، العجيب أنه لم يطلب الخلافة فور موت النبي محمد كما فعل بعضهم ، الا مزاي ميلاده وزواجه واخوته بالنبي محمد ﷺ ، أول من اسلم وقال له النبي محمد ﷺ انك للأمة كهارون إلى موسى ، حكم بالحكمة والنبل امة الإسلام وكانت فصاحته لغة حكمته . "

أبو القاسم الخوئي^(٢) :

وقال : " إن تصديق علي عليه السلام هو ما عليه من البراعة في البلاغة ، هو بنفسه دليل على أن القرآن وحي إلهي ، كيف وهو رب الفصاحة والبلاغة ، وهو المثل الأعلى في المعارف " ^(٣) .

بولس سلامة^(٤) :

وقال عن الامام علي عليه السلام : " رجل يهتف باسمه مئات الملايين من الناس في مشارق الأرض ومغاربها خمسا كل يوم ، يذكره النصارى في مجالسهم

(١) ضابط عسكري بريطاني مستشرق ومؤرخ ودبلوماسي ، ولد في عام ١٨٩٧ بلندن وتوفي في عام ١٩٨٤ .

(٢) مرجع ديني شيعي كبير ولد في عام ١٨٩٦ بإيران وتوفي في عام ١٩٩٢ في النجف الأشرف .

(٣) البيان في تفسير القرآن : الخوئي ، ص ٩١ .

(٤) أديب لبناني ولد في عام ١٩١٠ توفي في عام ١٩٧٩ ، وكان قد كتب قصائد كثيرة في مدح آل البيت (ع) .

فيتمثلون بحكمه ويخشعون لتقواه، ويتمثل به الزهاد في الصوامع فيزدادون زهدا وقنوتا، وينظر إليه المفكر فيستضيء بهذا القطب الوضاء، ويتطلع إليه الكاتب الأملعي فيأتم بيانه، ويعتمده الفقيه المدرك فيسترشد بأحكامه". ووصف بولس سلامة الإمام أمير المؤمنين في ملحمة الخالدة قائلا:

يا سماء اشهدي ويا أرض قري
واخشعي انني ذكرت عليا
هو فخر التاريخ لا فخر شعب
يدّعيه و يصطفيه وليا

سليمان كتاني^(١):

وهو مؤلف كتاب "الإمام علي نبراس ومتراس"، فقد قال:
"علي هو الصديق ذاته في الفكر الإنساني... وهو مصدر كل الرسائل الإنسانية العظيمة على صفحة الأرض"^(٢).
وقال عن الإمام: "كان باكر النضج، قوي البينة، حاد الذكاء، ثاقب النظر، شجاعاً، ملماً بدرجة عالية بالعلوم، وترك أثراً كبيراً بعده في كتابه نهج البلاغة"^(٣).

(١) علم من أعلام الفكر والأدب اللبناني الأصل، ولد في أمريكا في ٢٩ شباط عام ١٩١٢ وتوفي في لبنان في ٢٩ شباط عام ٢٠٠٤. وإلى جانب كتابه المذكور أعلاه فإن له كتابات كثيرة عن آل البيت (عليه السلام).

(٢) الامام علي نبراس ومتراس: سليمان كتاني، ص ٦٩.

(٣) المصدر نفسه.

وقال أيضاً: " أحبُّ علياً لأنه تحفة من تحف الفكر، سبق أجياله بأجيال عديدة، وحدة فكرية ندر وجوده في حياة الإنسان، الإمام علي شخصية مثلى لو يتقيد بها أي عصر من العصور لكان أنجح عصر من عصور الإنسان، أحب علياً لأنه عليٌّ بالمعنى المطلق للكلمة، وما وقفت على سيرة رجل وأعجبني مثلاً وقفت على سيرة الامام علي فأعجبني وامتلكني من جميع قواي، علي وحدة إنسانية ندر وجوده في حياة الإنسان.... " (١).

روجيه غارودي (٢):

قال غارودي: كنت أستاذًا في جامعة السوربون، في يوم من الأيام، استوقفتني إحدى طالباتي وسألتني السؤال التالي: أنت مدرسي وأنا أحرص على قراءة كتاباتك ومقالاتك وحضور محاضراتك، وقد لفت نظري أنك تتكلم دائماً عن شخص مسلم اسمه "علي"، من هو علي؟ ولماذا أثر فيك كل هذا التأثير؟ قلت لها: " علي هو ابن عم نبي الإسلام محمد، وزوج ابنته، وقائده العسكري، وكان الرجل الثاني في الإسلام بعد محمد، وهو خليفته، وهو شخصية فذة لا مثيل لها..." (٣).

وقال: " إنَّ علي بن أبي طالب سبق العلم البشري ولا اعتقد أنَّ بشراً ينطق بمثل كلامه، فهو أول من أدرك علم الذرة والقنبلة النووية قبل البشرية بـ

(١) الامام علي نبراس ومتراس: سليمان كتاني، ص ٦٩.

(٢) فيلسوف وكاتب فرنسي شهير ولد في عام ١٩١٣ بمدينة مرسيليا وتوفي في منطقة شينفير بجنوب شرق باريس في عام ٢٠١٢.

(تر) ar.shafaqna.Com.news<<https://www.alalam.ir>

١٤٠٠ عام.، ومن لا يصدق فأقول لمن يضحك من مقالتي من السادة أصحاب مقاعد الدكتوراه بالسوربون انظروا إلى قول علي بن أبي طالب : " إذا تمكنت من فلق الذرة ستجد في قلبها شمسا " ، ألم نفلق الذرة انشطاريا في هيروشيما ونتجت قنبلة الشمس الحمراء " ^(١).

جورج جرداق ^(٢):

وصف الإمام علياً بقوله : " إنَّ علي بن أبي طالب من الأفاض النادرين الذين عرفتهم على حقيقتهم بعيدا عن الصعيد التقليدي الذي روضنا على أساسه أن ندرس رجالنا وتاريخنا ، عرفت أنَّ محور عظمتهم إنما هو الإيمان المطلق بكرامة الإنسان وحقه المقدس في الحياة الحرة الشريفة... " ^(٣).

ويقول أيضا : " يا أيها العالم ، ماذا سيحدث لو جمعت كل قواك وقدراتك ، وأعطيت الناس في كل زمان علياً بعقله وقلبه ولسانه وذو فقاره ".
ويقول جورج جرداق في حق الامام علي شعرا :

كلما بي عارض الخطب ألم

وحماني من عنا الدهر ألم

(١) ar.shafaqna.Com.news<<https://www.alalam.ir> .

(٢) شاعر لبناني معروف اشتهر بكتابه " الإمام علي صوت العدالة الإنسانية " الذي صدر في عام ١٩٥٦ بستة مجلدات ، ولد بقضاء مرجعيون جنوبي لبنان في عام ١٩٣١ وتوفي في عام ٢٠٠٥ .

(٣) الامام علي نبراس ومتراس : سليمان كتاني ، ص ١١ .

رحت أشكو لعلّي عليّ

وعليّ ملجأ من كل هم

وأنادي الحق في أعلامه

وعليّ علم الحق الأشم

فهو للظالم رعد قاصف

وهو للمظلوم فينا معصم

وهو للعدل حمى قد صانه

خلق فذو سيف وقلم

من لأوطان بها العسف طغا

ولأرض فوقها الفقر جثم

غير نهج عادل في حكمه

يرفع الحيف إذا الحيف حكم

روبرت أوزبورن^(١) :

قال: " حُفِظَ الإسلام الحقيقي الذي نادى به النبي محمد على يد علي بن أبي طالب " ^(٢).

ميشال كعدي^(٣) :

قال عن الإمام علي: " لم يبعد الإمام علي عليه السلام في نهجه وروحه وكتابته يوما عن المسيحية بشيء، فقد كان رائعا ومبدعا على المستوى المطلوب في إطار المجتمع الإنساني، وامتازت ولادته بالنعمة والرحمة ولادة لا تبعد على الإطلاق عن ولادة المسيح " ^(٤).

(١) ولد في عام ١٩٣٢ بمدينة كولفاكس / واشنطن وتوفي في عام ٢٠١٧ في نيويورك. وهو ممثل تلفزيوني ومنتج أفلام ومصور سينمائي وكاتب سيناريو ومؤرخ وصحفي.

(٢) مؤسسة علوم نهج البلاغة / كربلاء.

(٣) هو ميشال سليم كعدي، مفكر وفيلسوف وكاتب وشاعر وراهب متخصص باللاهوت المسيحي، ولد عام ١٩٤٤ في (بلونة) وهي قرية من قرى قضاء كسروان بمحافظة جبل لبنان. له كثير من المؤلفات، كان له عدد غير قليل منها عن آل البيت (عليهم السلام). حصل على شهادة الدكتوراه في فقه اللغة العربية من جامعة لبنان.

(٤) الإمام علي نهجا وروحا وفقها: ميشال كعدي.

كتب كعدي كثيراً عن الإمام علي عليه السلام، مستعرضاً ذلك بقوله: " كانت لدى والدي ثلاثة كتب هي الانجيل والقرآن الكريم ونهج البلاغة ويوليها عنايةً استثنائيةً عن سائر الكتب. وقد كان ينصحني بأن أقدم عملاً تستفيد منه البشرية ". وكان يشير عليّ بأن أنهل من تلك الكتب الثلاثة ولا سيما التركيز في نهج البلاغة مضيئاً: " انه نهج وروح وفقه إنساني شامل " .

وعندما باشر كعدي في تحضير رسالة الدكتوراه أكد عليه والده بأن يكون موضوع اطروحته حول شخصية الإمام علي كونه مولعاً باستلهام معاني " نهج البلاغة " مبيناً ان هذا الأمر يعد من أصعب الأمور في حياته العلمية، كون الإمام شخصية كبيرة وبجرا عميقاً يصعب الدخول إليه.

ويضيف كعدي: " إنني قمت بمفاتحة الفاتيكان لاستحصال موافقته لغرض إكمال الدكتوراه عن شخصية الإمام علي، الذي جاء رده بالموافقة بعد (٤٨) ساعة في الوقت الذي يكون أقرب رد للفاتيكان على أية مخاطبة رسمية من هذا القبيل تستغرق وقتاً مقداره ستة أشهر " .

ويستطرد كعدي: " ان أية اطروحة تستغرق كتابتها ثلاثة أعوام، بينما أنجزت اطروحتي بخمسة أعوام كوني كنت أكتب عن أعظم إنسان في العالم ". واصفاً إياه: " كان ولا يزال أعظم نعمة على وجه الأرض وهو المصطفى من الله ". وقد صدرت الأطروحة بكتاب عن (١٧٦) صفحة وذلك في عام ٢٠٠٦.

وللدكتور كعدي كتاب آخر عن الإمام بعنوان " الإمام علي آفاق لكل زمان " .

الأمم المتحدة والإمام علي عليه السلام :

لم يتوقف الحديث عن الإمام علي على العلماء والمفكرين عبر مختلف البلدان والأزمان وباختلاف المذاهب والأديان ، وانما قامت الأمم المتحدة بتكريم الإمام أيضا والإشادة بأفكاره الإنسانية والمعرفية.

وبذلك اتخذ الأمين العام للأمم المتحدة السيد كوفي عنان في حينها قرارا بعد كلمة أمير المؤمنين الإمام علي في عهده لمالك الأشتر^(١) عندما تم تعيينه واليا على مصر ، فاعتمد العهد كله وثيقة دولية ، وعدّ واحداً من المصادر لتشريع القانون الدولي بعد أن قرأ كوفي عنان كلمة مترجمة لأمير المؤمنين الإمام علي فافتتن بها ، وقال : " قول علي بن أبي طالب : " يا مالك ان الناس اما أخ لك في الدين أو نظير لك في الخلق " ، هذه العبارة يجب أن تُعلق على كل المنظمات وهي عبارة يجب أن تنشدها البشرية " ^(٢).

وتكريماً لأمير المؤمنين كانت الأمم المتحدة قد أصدرت في عام ٢٠٠٢ تقريرها باللغة الانكليزية الذي يقع في مائة وستين صفحة ، والذي أعدّه برنامج الأمم المتحدة الإنمائي الخاص بحقوق الإنسان وتحسين البيئة والمعيشة والتعليم ، إذ تم فيه اتخاذ الإمام علي عليه السلام من المجتمع الدولي شخصية متميزة ومثلاً أعلى في إشاعة العدالة ، والرأي الآخر واحترام حقوق الناس جميعاً مسلمين أو غير

(١) هو مالك بن الحارث بن عبد يغوث بن سلمة بن ربيعة النخعي المعروف بـ (مالك الأشتر) ، ولد في عام ٥٨٥م باليمن وتوفي في عام ٦٥٨م بمصر ودفن في محافظة القليوبية.

(٢) برنامج الأمم المتحدة الإنمائي الخاص بحقوق الإنسان وتحسين البيئة والمعيشة ، الأمم المتحدة ،

مسلمين ، وتطوير المعرفة والعلوم وتأسيس الدولة على أسس التسامح والخير والتعددية وعدم خنق الحريات العامة.

وأشار التقرير إلى أنَّ خليفة المسلمين علي بن أبي طالب يعدّ أعدل حاكم ظهر في تاريخ البشرية بعد الرسول محمد ﷺ.

وكانت غالبية دول العالم قد صوّتت على كون عهد علي بن أبي طالب للمالك الأشتر كأحد مصادر التشريع للقانون الدولي. وفي ذلك العهد وصايا لكل حاكم عن تنشئة الدول ودعم الحكم. وإن الأمم المتحدة - وبصفة عاجلة - تنادي أمة العرب ان يقرأوها ويطلعوا عليها للالتزام بآدابها واعتبارها أنموذجاً لهم. وقد بينت الأمم المتحدة في تقريرها المذكور أنَّ الإمام علياً عليه السلام هو رائد العدالة الإنسانيّة والاجتماعيّة وتمت تسميته بـ " حكيم الشرق " دون منازع، واتخذته رمزا لهذه العدالة.

واستعرض التقرير الدولي أيضاً أساليب الإمام في محاربة الجهل والأمية وتطوير المعرفة ومجالسة العلماء، إذ يقول عليه السلام: " وأكثر من مدارس العلماء، ومنافسة الحكماء في تثبيت ما صلح عليه أمر بلادك وإقامة ما استقام به الناس قبلك ".

وتضمّن التقرير مقتطفات من وصايا أمير المؤمنين الموجودة في " نهج البلاغة " والتي يوصي بها عماله وقادة جنده، إذ يشير التقرير إلى أنَّ هذه الوصايا الرائعة تُعدّ مفخرة لنشر العدالة وتطوير المعرفة واحترام حقوق الإنسان.

وبخصوص شروط الحاكم العادل مثلاً، يقول الإمام عليه السلام: " ... ثم اختر للحكم بين الناس أفضل رعيتك في نفسك، ممن لا تضيق به الأمور، ولا تُمَحِّكه الخصوم، ولا يتمادى في الزلّة، ولا يحصر من الفبيء إلى الحق إذا عرفه، ولا

تُشْرِف نفسه على طمع، ولا يكتفي بأدنى فهم دون أقصاه، وأوقفهم في الشبهات، وأخذهم بالحجج، وأقلهم تبرّماً بمراجعة الخصم، وأصبرهم على تكشف الأمور، وأصرمهم عند اتضاح الحكم، ممن لا يزدهيه إطراء، ولا يستميله إغراء، وأولئك قليل. ثم أكثر تعاهد قضائه، وافسح له في البذل ما يزيل علقته، وتقلّ معه حاجته إلى الناس، واعطه من المنزلة لديك، ما لا يطمع فيه غيره من خاصتك، ليأمن بذلك اغتيال الرجال له عندك، فانظر في ذلك نظراً بليغاً، فإنّ هذا الدّين قد كان أسيراً في أيدي الأشرار، يُعمل فيه بالهوى، وتُطلب به الدنيا... " (١).

الإمام علي عليه السلام ونهج البلاغة:

عرف الإمام علي عليه السلام بعلومه الغزيرة سواء كانت تلك العلوم دينيّة أو دنيويّة. ولعل "نهج البلاغة" وهو محور حديثنا في هذه الموسوعة، يعد واحداً من أبرز الآثار المقرونة باسمه، فهو كتاب تضمن كثيراً من الإشارات الالامعة والومضات الساطعة والكلمات الناصعة في صياغة المفاهيم العلميّة بأدق الصور وأجمل الحكم وأبلغ الدرر حتى بات لها بليغ الأثر في عموم حياة البشر. وقد قام الشريف الرضي بجمع وترتيب نهج البلاغة على الصورة التي عليها الآن.

ونال هذا النهج البليغ نصيباً وافراً من عناية الباحثين والمفكرين على اختلاف مذاهبهم حتى بلغت شروحه ثلاثمائة وسبعين شرحاً وتفسيراً (٢). ومن

(١) نهج البلاغة: شرح محمد عبده، تحقيق فانتن محمد خليل، ص (٤٦٥ - ٤٦٦).

(٢) شرح نهج البلاغة: ابن أبي الحديد - تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم، ج ١، ص ٤٨.

أبسط هذه الشروح والتفسيرات وأكثرها شيوعاً ما يعرف بـ "شرح ابن أبي الحديد". وما زالت العناية جارية من العلماء والباحثين في سبر أغوار نهج البلاغة.

A decorative floral pattern in a light green and white color scheme, featuring stylized leaves and swirling motifs, positioned on the left side of the page.

الفصل الثالث

ما هو

نهج البلاغة؟

نهج البلاغة

قام الشريف الرضي بجمع وترتيب ما اختاره من كلام للإمام علي ووضعه بصيغة كتاب أطلق عليه ما يُعرف اليوم بـ "نهج البلاغة". وقد أتم إعداد هذا النهج البليغ في شهر رجب من عام أربع مائة للهجرة كما نص هو على ذلك في آخر الكتاب.

وقد قال الشريف الرضي في مقدمته، بهذا الخصوص: "... فإني كنت في عنفوان شبابي، وغضاضة الغصن، ابتدأت بتأليف كتاب في خصائص الأئمة (عليهم السلام) يشتمل على محاسن أخبارهم وجواهر كلامهم، حداني عليه غرضٌ ذكرته في صدر الكتاب، وجعلته إمام الكلام".

"وفرغت من الخصائص التي تخص أمير المؤمنين علياً، وعاقبت عن إتمام الكتاب محاجزات الأيام، ومماطلات الزمان، وكنت قد بَوَّبت ما خرج من ذلك أبواباً، وفصلته فصولاً، فجاء في آخرها فصل يتضمن محاسن ما نقل عنه، من الكلام القصير في المواعظ والحكم والأمثال والآداب، دون الخطب الطويلة والكتب المبسوطة، فاستحسن جماعة من الأصدقاء ما اشتمل عليه الفصل المقدم ذكره، معجبين ببدايعه، ومتعجبين من نواصعه. وسألوني عند ذلك أن أبتدئ بتأليف كتاب يحتوي على مختار كلام مولانا أمير المؤمنين في جميع فنونه، ومتشعبات غصونه: من خطب، وكتب، ومواعظ وأدب".

"علما ان ذلك يتضمن من عجائب البلاغة، وغرائب الفصاحة،

وجواهر العربية، وثواقب الكلم الدينيَّة والدنياوية، ما لا يوجد مجتمعا في كلام، ولا مجموع الأطراف في كتاب إذ كان أمير المؤمنين مَشْرَع الفصاحة وموردها،

ومنشأ البلاغة ومولدها، ومنه ظهر مكنونها، وعنه أخذت قوانينها، وعلى أمثلته هذا كل قائل خطيب، وبكلامه استعان كل واعظ بليغ".
"ومع ذلك فقد سبق وقصروا، وتقدم وتأخروا، لأن كلامه الكلام الذي عليه مسحة من الكلام الإلهي، وفيه عبقة من الكلام النبوي".
... "ورأيت كلامه يدور على أقطاب ثلاثة:

أولها: الخطب والأوامر.

وثانيها: الكتب والرسائل.

وثالثها: الحكم والمواعظ، فأجمعتُ بتوفيق الله جل جلاله على الابتداء باختيار محاسن الخطب، ثم محاسن الكتب، ثم محاسن الحكم والأدب، مفردا لكل صنف من ذلك باباً، ومفصلاً فيه أوراقاً، لتكون مقدمة لاستدراك ما عساه يشذ عني عاجلاً، ويقع إليّ آجلاً".

... إلى أن يقول: "ورأيت من بعد تسمية هذا الكتاب بـ (نهج البلاغة) إذ كان يفتح للنظر فيه أبوابها، ويقرب عليه طلابها، وفيه حاجة العالم والمتعلم، وبغية البليغ والزاهد، ويمضي في أثنائه من عجيب الكلام في التوحيد والعدل، وتنزيه الله سبحانه عن شبه الخلق، ما هو بلال كل غلة، وشفاء كل علة، وجلاء كل شبهة. ومن الله سبحانه استمد التوفيق والعصمة، واتنجز التسديد والمعونة، واستعيذه من خطأ الجنان قبل خطأ اللسان ومن زلة الكلم قبل زلة القدم، وهو حسبي ونعم الوكيل" (١).

(١) نهج البلاغة - المختار من كلام أمير المؤمنين : الشريف الرضي - تحقيق هاشم الميلاني، ٥١

وجاءت تسمية " نهج البلاغة " هذه من قبل الشريف الرضي من قوة البيان وفصاحة اللسان في كلام الإمام علي مقارنة بما جاء من شتى فنون اللغة في عصره ، بعد ان كان عصر الامام يمتاز بأوج الارتقاء اللغوي آنذاك. وجاءت التسمية منسجمة تماما مع التعريف العام لعلم البلاغة وهو " الإيجاز والإعجاز ".
أما كلمة (البلاغة) فقد وصفها أمير المؤمنين عليه السلام وصفا رائعا بقوله ^(١) : " البلاغة ما سهل على المنطق و خفّ على الفطنة " و " البلاغة ان تجيب فلا تُبْطِئ وتصيب فلا تخطئ " و " قد يكتفى من البلاغة بالإيجاز " و " آلة البلاغة : قلب " عقول ولسان قائل " .

خصائص نهج البلاغة:

هناك خصائص فكرية أو منهجية وأخرى فنية أو رقمية امتاز بها نهج البلاغة ، وهي على الوجه الآتي :

أ- الخصائص الفكرية :

ومن بين أهم هذه الخصائص نذكر ما يأتي :

- ١ - يعكس بوضوح سيرة الامام علي عليه السلام وشخصيته عن طريق تدوين هذه السيرة الشخصية. ويعتبر دليلا حيا على عبقرية الإمام عليه السلام وعظمته.
- ٢ - يُعد منهاجاً متكاملاً للقضايا الدينية والدينية التي جاءت في القرآن الكريم والسنة النبوية. والجدير بالذكر أنَّ الإمام استمد أفكاره في إعداد نهجه البليغ من القرآن الكريم ومن أحاديث النبي محمد صلى الله عليه وآله.
- ٣ - يعدُّ منهاجاً تربوياً وأخلاقياً لجميع فئات الناس ولمختلف الأزمان.

(١) هداية العلم في تنظيم غرر الحكم: حسين شيخ الإسلام، ص ٨٢.

- ٤ - يوضح العلاقات والشؤون الاجتماعية بين عموم البشر والمسلمين على وجه الخصوص.
 - ٥ - يُعدُّ منهاجاً شاملاً للأمور الطبيّة والصحيّة المرتبطة بالإنسان عبر حياته العامة على المستوى الفردي والاجتماعي.
 - ٦ - يعبر عن علاقة الإنسان ببيئته.
 - ٧ - يعنى بالجوانب الكونيّة التي تربط الأرض بالكواكب والنجوم.
 - ٨ - وبذلك فإنّ نهج البلاغة يُعدّ منهاجاً كاملاً لمختلف فنون المعرفة والعلوم في الحياة ولذلك يمكن تسميته بـ "منهاج الحياة" أو "نهج الحياة" ؛ لأنّه يستعرض مختلف العلوم التي تسهم في بناء المجتمعات وازدهارها.
- ب - الخصائص الفنية أو الرقمية :**

ندرج فيما يأتي أهم المميزات التي يمتاز بها نهج البلاغة من الناحية الرقمية :

- ١ - بلغ عدد الخطب في النهج البليغ (٢٣٨) خطبة.
- ٢ - أمّا عدد الرسائل فقد بلغ (٧٩) رسالة.
- ٣ - وبلغ عدد الحُكم (٧٣٠) حكمة.
- ٤ - كانت أطول خطبة للإمام موجهة إلى مالك الأشتر^(١) ، وقد مثلت دستوراً متكاملاً وفق المفاهيم السائدة في عالم السياسة ، أوصى بها الإمام عليه السلام على وجوب احترام الدماء وحرمة سفكها بغير حق.

(١) هو مالك بن الحارث النخعي المشهور بالأشتر ، ولد في اليمن في عام ٥٨٥ م وتوفي في مصر سنة ٦٥٨ م. وكان قد ولاه الإمام علي عليه السلام على مصر.

- ٥ - أما أقصر خطبة فهي الخطبة (٦١) التي قال فيها عليه السلام: " لا تقتاتلوا الخوارج".
- ٦ - ورد ذكر اسم (القرآن) في نهج البلاغة (٤١) مرة.
- ٧ - بلغ عدد الآيات القرآنية الكريمة التي ورد ذكرها أو الإشارة إليها في نهج البلاغة (٨٧) مستمدة من (٤٣) سورة.
- ٨ - بلغ عدد الأحاديث النبوية التي وردت ، أو تمت الإشارة إليها في نهج البلاغة (١٦) حديثاً.

مدونو نهج البلاغة:

أشار ابن النديم في " الفهرست " إلى ان هناك مائة وأربعة عشر كتاباً تضمنت تدوين خطب الامام علي عليه السلام، وان عدداً غير قليل منها قد ظهر قبل زمن الشريف الرضي ، نذكر منها بحسب القرون يأتي :

ففي القرن الأول قام زيد بن وهب وهو أبو سليمان الجهني الكوفي المتوفى سنة ٩٦ للهجرة بتدوين خطب الامام بكتاب تحت عنوان " خطب أمير المؤمنين في الجمع والأعياد " ويعد هذا أول كتاب تضمن تدوين خطب الإمام علي عليه السلام.

أما في القرن الثاني فقد اشتهر عدد آخر من مدوني كلام الامام نذكر من بينهم :

- ١ - ابراهيم بن الحكم بن ظهير الكوفي.
- ٢ - أبو المنذر هشام بن محمد الكلبي الكوفي المتوفى سنة ٢٠٤ هـ.
- ٣ - أبو عبد الله محمد بن عمر الواقدي البغدادي المتوفى سنة ٢٠٧ هـ.

وأما في القرن الثالث فكان من المدونين لكلام الامام ما يأتي :

- ١ - أبو الحسن علي بن محمد المدائني المتوفى سنة ٢٢٥ هـ.
 - ٢ - صالح بن أبي حماد أبو الخير الرازي.
 - ٣ - ابراهيم بن سليمان بن عبيد الله النهمي.
 - ٤ - اسماعيل بن مهران وهو ابن محمد بن أبي نصر السكوني.
 - ٥ - السيد عبد العظيم بن علي بن الحسن المتوفى سنة ٢٥٤ هـ.
 - ٦ - الجاحظ ، أبو عثمان عمر بن بحر البصري المتوفى سنة ٢٥٥ هـ.
 - ٧ - أبو اسحق ابراهيم بن محمد بن سعيد الثقفي المتوفى سنة ٢٨٣ هـ.
- كما برز في القرن الرابع عدد آخر من مدوني أقوال الامام نذكر منهم :
- ١ - ابن دريد : وهو أبو بكر محمد بن الحسن بن دريد الأزدي البصري المتوفى سنة ٣٢١ هـ.
 - ٢ - أبو أحمد الجلودي وهو عبد العزيز بن يحيى بن أحمد بن عيسى الأزدي البصري المتوفى سنة ٣٣٢ هـ.
 - ٣ - الشريف الرضي.
- وبعد وفاة الشريف الرضي برز عدد آخر ممن قام بتدوين أقوال الإمام (ع) وهم :

- ١ - عبد الواحد بن محمد التميمي الآمدي المتوفى سنة ٥١٠ هـ.
- ٢ - أبو عبد الله القضاعي المتوفى سنة ٤٥٤ هـ.
- ٣ - الطبرسي المتوفى سنة ٥٤٨ هـ.
- ٤ - ابن أبي الحديد المتوفى سنة ٦٥٦ هـ.

مكونات نهج البلاغة:

تضمن كتاب نهج البلاغة مائتين وأربعين خطبة وأمرا وتسعة وسبعين كتابا ورسالة وأربعمائة وثمان وستين حكمة وموعظة.

ومن أبسط هذه الشروح والتفسيرات ما يعرف بـ "شرح ابن أبي الحديد"^(١).

وما زالت العناية جارية من العلماء والباحثين في سبر أغوار نهج البلاغة. وقد ترجم نهج البلاغة إلى لغات عدة بلغت حوالي خمس عشرة لغة في الوقت الحاضر.

وبشكل عام فإنَّ نهج البلاغة يتألف من أربعة أجزاء هي :

الجزء الأول :

ويتضمن مقدمة الشريف الرضي التي يشرح فيها أسباب جمعه للنهج و تبويبه لموضوعاته.

الجزء الثاني :

خطب الإمام علي ، وفيه مجموعة من الخطب التي ألقاها أمير المؤمنين على الناس والأوامر التي أصدرها اليهم.

الجزء الثالث :

كتب الإمام : ويتألف من الكتب والرسائل التي أرسلها الإمام إلى العاملين معه في الأمصار ، أو إلى أعدائه.

الجزء الرابع :

حكم أمير المؤمنين : وفيه مقتطفات من كلام الإمام ومواعظه ووصايا.

(١) بهج الصباغة في شرح نهج البلاغة : التستري، ج ١ ، ص ٢٣.

الشريف الرضي

ولادته ونسبه:

هو أبو الحسن محمد بن أبي أحمد الحسين بن موسى بن محمد بن موسى بن إبراهيم بن الإمام موسى الكاظم، ولد في بغداد عام ٣٥٩ هـ. أما أمه فهي فاطمة بنت الحسين بن أبي محمد الحسن بن علي بن الحسن بن علي بن عمر الأشرف بن الإمام زين العابدين علي بن الحسين بن علي بن أبي طالب (عليه السلام). وللشريف الرضي شقيق معروف هو الآخر وهو السيد المرتضى. وتوفي الشريف الرضي في السادس من محرم لعام ٤٠٦ هـ (١٠١٥ م)، ودفن في داره الكائنة في منطقة الكرخ ببغداد.

حياته:

تعلم الشريف الرضي علوم العربية والبلاغة والأدب والفقه والكلام والتفسير والحديث وذلك على أيدي مشاهير علماء بغداد. إلى جانب ذلك فقد كان الشريف الرضي أديبا بارعا ومتكلما حاذقا.

أساتذة الشريف الرضي:

كان الشريف الرضي قد تتلمذ على أساطين زمانه من الأساتذة البارزين نذكر منهم ما يأتي:

١ - أبو اسحق إبراهيم بن أحمد الطبري الفقيه المالكي.

- ٢ - أبو علي الحسن بن أحمد الفارسي النحوي.
- ٣ - أبو سعيد الحسن بن عبد الله بن المرزبان السيرافي.
- ٤ - سهل بن أحمد بن عبد الله بن سهل الديباجي.
- ٥ - أبو الحسن عبد الجبار بن أحمد البغدادي الشافعي المعتزلي.
- ٦ - أبو محمد عبد الله بن محمد بن عبد الله الأسدي الاكفاني.
- ٧ - أبو الفتح عثمان بن جني الرومي الموصللي.
- ٨ - أبو الحسين عبد الرحيم بن محمد المعروف بابن نباتة.
- ٩ - أبو الحسن علي بن عيسى الرمانى الربيعى البغدادي النحوي.
- ١٠ - أبو حفص يحيى بن إبراهيم الكتاني.
- ١١ - أبو بكر محمد بن موسى بن محمد الخوارزمي الحنفي.
- ١٢ - أبو القاسم عيسى بن علي بن عيسى بن داود بن الجراح.
- ١٣ - الشيخ المفيد ، محمد بن محمد بن النعمان.
- ١٤ - أبو عبد الله ابن الإمام المنصوري اللغوي.
- ١٥ - أبو عبد الله محمد بن يحيى بن مهدي الجرجاني.
- ١٦ - أبو عبيد الله محمد بن عمران المرزباني.

تلامذته:

أمّا تلامذة الشريف الرضي فنذكر منهم ما يأتي :

- ١ - الشيخ أبو جعفر محمد بن الحسن الطوسي.
- ٢ - الشيخ جعفر بن محمد الدوريسي.
- ٣ - القاضي أبو المعالي أحمد بن علي بن قدامة.

- ٤ - أبو منصور محمد بن أبي نصر محمد العكبري.
- ٥ - الشيخ عبد الرحمن بن أحمد بن يحيى النيسابوري.
- ٦ - أبو زيد عبد الله بن علي بن عبد الله الحسيني الجرجاني.
- ٧ - أبو بكر أحمد بن الحسين بن أحمد النيسابوري الخزاعي.
- ٨ - السيد أبو الحسن علي بن بندار بن محمد الهاشمي.

مؤلفاته:

إلى جانب " نهج البلاغة " فإنَّ للشريف الرضي مؤلفات كثيرة نذكر منها ما يأتي:

- ١ - أخبار قضاة بغداد.
- ٢ - تلخيص البيان عن مجازات القرآن.
- ٣ - تعليق خلاف الفقهاء.
- ٤ - تعليقة على الإيضاح لأبي علي الفارسي.
- ٥ - الحسن من شعر الحسين بن الحجاج.
- ٦ - حقائق التأويل.
- ٧ - خصائص الأئمة الاثني عشر.
- ٨ - المجازات النبوية.
- ٩ - ديوان شعر.
- ١٠ - الرسائل.
- ١١ - سيرة والده الشريف الطاهر أبي أحمد الحسين.
- ١٢ - مختار أشعار أبي اسحق الصابي.

١٣ - معاني القرآن.

١٤ - كتاب الأمثال.

شروح نهج البلاغة:

نال النهج البليغ نصيباً وافراً من عناية العلماء والباحثين على اختلاف مذاهبهم فقاموا بشرحه وتفسيره في مُدد زمنية مختلفة. وقد أشار العلامة الأميني إلى واحد وثمانين شرحاً^(١). وأشار آقا بزرك الطهراني إلى مائة وخمسين شرحاً^(٢). وأشار آخرون إلى عدد من الشروح قد يفوق ذلك العدد بكثير. وأشار ابن أبي الحديد، في هذا المجال، إلى أنَّ هذه الشروح والتفسيرات بلغت حوالي ثلاثمائة وسبعين شرحاً وتفسيراً^(٣).

بعد قيام الشريف الرضي بجمع " نهج البلاغة " قام عدد كبير من العلماء والباحثين من بعده وبمراحل زمنية مختلفة، بشرح هذا النهج البليغ. وقد أشار العلامة الأميني إلى واحد وثمانين شرحاً بينما أشار آخرون إلى عدد من الشروح يفوق ذلك بكثير جداً بحيث بلغ المئات منها في الوقت الحاضر.

وأصبح كتاب نهج البلاغة أيضاً محورا لإنجاز العديد من الدراسات العلمية الأكاديمية في الجامعات العراقية وبعض الجامعات العربية والأجنبية وذلك بصيغة دراسات وأطاريح لطلبة الماجستير والدكتوراه، وفي عموم التخصصات الأدبية والعلمية ومنها الموضوعات ذات الصلة بالطب والصحة العامة.

(١) معارج نهج البلاغة: البيهقي.

(٢) ما هو نهج البلاغة: هبة الدين الشهرستاني.

(٣) شرح نهج البلاغة: ابن أبي الحديد - تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم، ج ١، ص ٤٨.

بعض ما صدر عن نهج البلاغة:

- ومن بين ما صدر من شروح وكتب عامة عن نهج البلاغة نذكر ما يأتي :
- ١ - " الابتلاء والاختبار في نهج البلاغة " : إعداد مكتبة الروضة الحيدرية - العتبة العلوية المقدسة ، سلسلة في رحاب نهج البلاغة - العدد (١٩) ، دار الضياء للطباعة ، النجف الأشرف ، (٢٠١١).
 - ٢ - " أبنية المشتقات في نهج البلاغة - دراسة دلالية " : ميثاق علي عبد الزهرة الصيمري ، جامعة البصرة ، الطبعة الأولى (٢٠٠٢).
 - ٣ - " إتمام نهج البلاغة " : حسن آل عصفور ، انتشارات دار التفسير ، قم ، الطبعة الأولى (١٤٢٦) هـ.
 - ٤ - " الأثر القرآني في نهج البلاغة - دراسة في الشكل والمضمون " : عباس علي حسين الفحام ، مطبعة الرافدين - بيروت ، الطبعة الأولى (٢٠١٠).
 - ٥ - " أثر نهج البلاغة على الأدب العربي " : محمد هادي الأميني ، مطبعة الراعي ، النجف الأشرف ، الطبعة الأولى (١٣٥٤) هـ ؛ بيروت ، الطبعة الثانية (١٣٩٥) هـ.
 - ٦ - " اخبارات الإمام أمير المؤمنين عليه السلام في نهج البلاغة " : عباس علي الفحام ، مطبعة الثقلين ، النجف الأشرف ، (٢٠٢٢).
 - ٧ - " اختيار مصباح السالكين - شرح نهج البلاغة الوسيط " : كمال الدين ميثم بن علي البحراني - تحقيق : محمد هادي الأميني ، مجمع البحوث الإسلامية ، مشهد ، الطبعة الأولى (١٣٦٦) هـ.
 - ٨ - " الأخلاق من نهج البلاغة " محسن علي المعلم ، الأمانة العامة للعتبة الحسينية المقدسة ، مؤسسة علوم نهج البلاغة ، الطبعة الأولى (٢٠١٨).

- ٩ - " الادارة والاسلوب القيادي في نهج البلاغة " : هاشم حسين ناصر المحنك ، دار أنباء للطباعة والنشر ، النجف الأشرف ، الطبعة الأولى (١٩٩١).
- ١٠ - " إرشاد المؤمنين إلى معرفة نهج البلاغة المبين " ثلاث أجزاء : يحيى بن إبراهيم الجحاف ، قم ، ايران ، (١٤٢٢) هـ.
- ١١ - " أساليب الطب في نهج البلاغة " : عدوية عبد الجبار كريم ، دار الكتب والوثائق العراقية ، بغداد ، (٢٠٠٠).
- ١٢ - " استناد نهج البلاغة " : امتياز علي خان العرشي ، منشورات مكتبة الثقلين ، المطبعة العلمية ، قم ، (١٣٩٩) هـ.
- ١٣ - " أشعة من خطبة المتقين " : أم علي القبانجي ، منشورات العتبة العلوية المقدسة ، سلسلة في رحاب نهج البلاغة ، العدد (٦) ، النجف الأشرف ، (٢٠١١).
- ١٤ - " إشكالية الإمامة في نصوص نهج البلاغة " : عرض ونقد علي الحسيني ، دار الوارث للطباعة والنشر ، كربلاء ، الطبعة الأولى (٢٠١٥).
- ١٥ - " أضواء على نهج البلاغة " : خليل رزق ، دار الولاء للطباعة والنشر والتوزيع ، بيروت ، (٢٠١٧).
- ١٦ - " إعراب نهج البلاغة وبيان معانيه " جزءان : زهير غازي زاهد ، الدار المنهجية للنشر والتوزيع ، عمان ، (٢٠٢١).
- ١٧ - " اعلام نهج البلاغة " : علي بن ناصر السرخسي ، دار عطار ، بيروت ، الطبعة الأولى (١٤١٥) هـ.
- ١٨ - " اعلام نهج البلاغة " : هاشم مرتضى ، سلسلة في رحاب نهج البلاغة ، منشورات مكتبة الروضة الحيدرية ، (٢٠١١).

- ١٩ - "الأغراض الاجتماعية في نهج البلاغة": محسن الأمين العاملي، مؤسسة البلاغ، بيروت، الطبعة الثانية (١٩٨٧).
- ٢٠ - "الاقتصاد القيادي والقيادة الاقتصادية بين نهج البلاغة والفكر المعاصر": هاشم حسين ناصر المحنك، دار أنباء للطباعة والنشر، النجف الأشرف، (٢٠٢٠).
- ٢١ - "ألفاظ أجزاء جسم الإنسان في نهج البلاغة - دراسة في الحقول الدلالية": مخلص عبد الزهراء الكناني. سلسلة الرسائل الجامعية العدد (٢٤)، مؤسسة علوم نهج البلاغة، العتبة الحسينية المقدسة، كربلاء، (٢٠١٧).
- ٢٢ - "ألفاظ الفلك والهيئة في نهج البلاغة": ايمان الشوبكي، منشورات جامعة النجاح الوطنية، (٢٠٠٨).
- ٢٣ - "الإمام علي بن أبي طالب - نهج البلاغة": شرح محمد عبده، دار المعرفة للطباعة والنشر، بيروت، لبنان، (٢٠٢٠).
- ٢٤ - "الإمام علي بن أبي طالب - نهج البلاغة": صبحي الصالح، دار الكتاب اللبناني، بيروت، الطبعة الأولى (١٩٦٧).
- ٢٥ - "الإمام علي (ع) في ملاحم نهج البلاغة": علي عزيز الابراهيم، الدار الإسلامية، مكتبة السائح، طرابلس، لبنان، الطبعة الأولى (١٩٩٦).
- ٢٦ - "الامتداد الزمكاني في نهج البلاغة": عبد الحسين العمري، دار نيبور للطباعة والنشر والتوزيع، العراق، (٢٠١٦).
- ٢٧ - "الأمثال في نهج البلاغة": عبد الهادي الفضلي، دار الرافدين للنشر، بيروت، (٢٠١٠).

- ٢٨ - " الأمثال في نهج البلاغة " : محمد الغروي ، انتشارات فيروزآبادي ، قم ،
الطبعة الأولى (١٤٠١) هـ.
- ٢٩ - " الإنسان في نهج البلاغة " : اعداد مكتبة الروضة الحيدرية - منشورات
العتبة العلوية المقدسة ، سلسلة في رحاب نهج البلاغة - العدد (٨) ، دار
الضياء للطباعة ، النجف الأشرف ، (٢٠١١).
- ٣٠ - " الإنسان الكامل في نهج البلاغة " : حسن زاده الآملي ، دار روافد
للطباعة والنشر والتوزيع ، بيروت ، (٢٠١٥).
- ٣١ - " أهل البيت (عليهم السلام) في نهج البلاغة - بحث تأويلي دلالي " :
حيدر فاضل الشكري ، العتبة العلوية - النجف الأشرف ، الطبعة الأولى
(٢٠١٤).
- ٣٢ - " بحوث في نهج البلاغة - جهاد الإنسان " : علي سليمان يحفوفي ،
منشورات الدار العالمية للطباعة والنشر والتوزيع ، بيروت ، الطبعة الثانية
(١٩٨٧).
- ٣٣ - " بحوث في نهج البلاغة - الفلسفة الإلهية " : علي سليمان
يحفوفي ، منشورات الدار العالمية للطباعة والنشر والتوزيع ، بيروت ، لبنان ،
الطبعة الأولى (١٩٨١).
- ٣٤ - " بساتين الذهب في نهج بلاغة علي إمام العلم والأدب " : رضا ديب
عواضة ، الناشر : رشاد برس ، بيروت ، الطبعة الأولى (٢٠١٣).
- ٣٥ - " البعد الفكري والتربوي في نهج البلاغة - دراسة هادفة لنصوص من
كلام سيد البلغاء من الوجهة الأدبية والفكرية " : عبد الرسول الغفاري ،
مؤسسة أنصاريان للطباعة والنشر ، الطبعة الأولى (٢٠١٠).

- ٣٦ - " بلاغة النهج في نهج البلاغة " : عباس علي الفحام ، مطبعة الرضوان ، الأردن ، الطبعة الأولى (٢٠١٤).
- ٣٧ - " بناء الإنسان وتوجهاته بين نهج البلاغة والفكر المعاصر " : هاشم حسين ناصر المحنك ، دار أنباء للطباعة والنشر ، النجف الأشرف ، (٢٠٢٢).
- ٣٨ - " بهج الصباغة في شرح نهج البلاغة " أربعة عشر مجلدا : محمد تقي التستري ، مؤسسة نهج البلاغة ، طهران ، الطبعة الأولى (١٤٠٩) هـ.
- ٣٩ - " تجلي القرآن في نهج البلاغة " : محمد تقي مصباح اليزدي ، دار المحجة البيضاء للطباعة والنشر ، بيروت ، (٢٠٠٥).
- ٤٠ - " التشبيه والاستعارة في نهج البلاغة " : قصي شيخ عسكر ، مؤسسة البلاغ للطباعة والنشر والتوزيع ، بيروت ، (١٩٨٨).
- ٤١ - " تشريح شرح نهج البلاغة لابن أبي الحديد " : محمود الملاح ، مطبعة أسعد ، بغداد ، (١٩٥٤).
- ٤٢ - " تصحيح القراءة في نهج البلاغة - ردا على (قراءة في نهج البلاغة للدليمي) " : خالد البغدادي ، مركز الأبحاث العقائدية ، مكتبة الروضة الحيدرية ، النجف الأشرف ، الطبعة الأولى (٢٠٠٠).
- ٤٣ - " تصنيف نهج البلاغة " جزءان : لييب بيضون ، مكتب الاعلام الإسلامي ، ايران ، الطبعة الثانية (١٩٨٧).
- ٤٤ - " تعدي الفعل بالحرف في نهج البلاغة - دراسة دلالية في الاستعمال اللغوي السائد واتساع التعبير " : رياض كريم عبد الله البديري ، دار روافد - مطبعة دار المحجة البيضاء ، بيروت ، لبنان ، الطبعة الأولى (٢٠١٥).

- ٤٥ - " تعليقات الشيخ محمد حسين آل كاشف الغطاء على كتاب نهج البلاغة " : إعداد ومراجعة هاشم الميلاني ، منشورات العتبة العلوية المقدسة ، سلسلة في رحاب نهج البلاغة - العدد (٢١) ، دار الضياء للطباعة ، النجف الأشرف ، (٢٠١١).
- ٤٦ - " التفسير الاعلامي في نهج البلاغة " : محمود الهندي ، الهيئة المصرية العامة للكتاب ، القاهرة ، الطبعة الأولى (١٩٩٩).
- ٤٧ - " التفسير في نهج البلاغة " : كاصد الزيدي ، مطبعة سلمان الأعظمي ، بغداد ، الطبعة الأولى (١٩٧١).
- ٤٨ - " التفسير الموضوعي في نهج البلاغة " : محمود الهاشمي ، منشورات مكتب السيد محمود الهاشمي ، الطبعة الأولى (١٩٨٤).
- ٤٩ - " التقوى في نهج البلاغة " : إعداد مكتبة الروضة الحيدرية ، منشورات العتبة العلوية المقدسة ، سلسلة في رحاب نهج البلاغة - العدد (٤) ، دار الضياء للطباعة ، النجف الأشرف ، (٢٠١١).
- ٥٠ - " تمام نهج البلاغة " سبع مجلدات : صادق الموسوي ، منشورات مؤسسة الأعلمي للمطبوعات ، بيروت ، الطبعة الأولى (١٤٢٦) هـ.
- ٥١ - " تمثلات الآخر في نهج البلاغة - دراسة في النقد الثقافي " : إيمان السلطاني ووفاء عبد الأمير الصافي ، مؤسسة دار الصادق الثقافية ، بابل ، الطبعة الأولى (٢٠٢٣).
- ٥٢ - " التنمية البشرية في نهج البلاغة " : علي فاخر حسن ، العتبة الحسينية المقدسة ، مؤسسة علوم نهج البلاغة ، كربلاء ، (٢٠١٦).

- ٥٣ - " التنمية التربويّة في نهج البلاغة " : عباس علي الفحام ، مؤسسة دار الصادق الثقافيّة ، الحلة ، (٢٠١٨).
- ٥٤ - " التنمية العقلية في نهج البلاغة " : عبد المطلب الموسوي الجابري ، منشورات مركز أمير المؤمنين عليه السلام ، للدراسات والبحوث التخصصيّة - العدد (٤) ، مطبعة الضياء ، النجف الأشرف ، (٢٠٢١).
- ٥٥ - " تهذيب شرح نهج البلاغة لابن أبي الحديد " مجلدان : عبد الهادي الشريفي ، دار الحديث للطباعة والنشر ، بيروت ، الطبعة الأولى (١٤٢٦) هـ.
- ٥٦ - " توضيح نهج البلاغة " أربعة أجزاء : السيد محمد الشيرازي ، دار العلوم للتحقيق والطباعة والنشر والتوزيع ، بيروت ، الطبعة الأولى (٢٠٠٢).
- ٥٧ - " ثقافة النزاهة في نهج البلاغة " : حسين علي الأعرجي ، دار المحجة البيضاء للطباعة والنشر والتوزيع ، بيروت ، الطبعة الأولى (٢٠١١).
- ٥٨ - " الجملة الخبرية في نهج البلاغة - دراسة نحوية " : علي عبد الفتاح الشمري ، دار صفاء ، عمّان ؛ مؤسسة دار الصادق ، العراق ، الطبعة الأولى (٢٠١٢).
- ٥٩ - " الجهاد في نهج البلاغة - دروس في نهج البلاغة " : حسن الصفار ، مؤسسة الأعلمي للمطبوعات ، بيروت ، الطبعة الثانية (١٩٨٠).
- ٦٠ - " الجهاد والحرب في نهج البلاغة " : خليل رزق ، دار الولاء للطباعة والنشر والتوزيع ، بيروت ، لبنان ، (٢٠١٨).
- ٦١ - " الحج في نهج البلاغة " : فارس حسون ، منشورات العتبة العلويّة المقدّسة ، إعداد مكتبة الروضة الحيدرية ، سلسلة في رحاب نهج البلاغة - العدد (١٢) ، دار الضياء للطباعة ، النجف الأشرف ، (٢٠١١).

- ٦٢ - " حجاج النهج المختار في نهج البلاغة " : سعيد السامرائي ، مؤسسة الفجر ، بيروت ، الطبعة الأولى (١٩٨٧).
- ٦٣ - " حقائق الدقائق في شرح نهج البلاغة " ثلاثة أجزاء : قطب الدين الكيذري البيهقي ، مطابع حيدر آباد ، الهند ، (١٤٠٤) هـ.
- ٦٤ - " الحق والباطل في نهج البلاغة " : اعداد مكتبة الروضة الحيدرية ، منشورات العتبة العلوية المقدسة ، سلسلة في رحاب نهج البلاغة - العدد (١١) ، دار الضياء ، النجف الأشرف ، الطبعة الأولى (٢٠١١).
- ٦٥ - " الحكمة عند الامام علي في نهجه " : جواد آملی ، دار الهادي للطباعة والنشر والتوزيع ، بيروت ، الطبعة الأولى (١٩٩٢).
- ٦٦ - " الحياة الأسرية في نهج البلاغة - دراسة تاريخية " : رند عباس عبد الغني الحمادي ، مؤسسة علوم نهج البلاغة ، العتبة الحسينية المقدسة ، كربلاء ، (٢٠٢٠).
- ٦٧ - " حياة القلوب - قبسات من نهج البلاغة في سفر الموت " : مركز نون للتأليف والترجمة ، منشورات جمعية المعارف الإسلامية الثقافية ، الطبعة الأولى (٢٠٠٩).
- ٦٨ - " الخطاب في نهج البلاغة ، بنيته وأنماطه ومستوياته - دراسة تحليلية " : عبد الحسين العمري ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، الطبعة الأولى (٢٠١٠).
- ٦٩ - " خمس لألي من كنوز نهج البلاغة " : حسين علي الأعرجي ، دار المحجة البيضاء للطباعة والنشر والتوزيع ، بيروت ، الطبعة الأولى (٢٠١٠).

- ٧٠ - "دراسات في نهج البلاغة": محمد مهدي شمس الدين، دار الزهراء للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت، الطبعة الثانية (١٩٧٢)؛ الدار الإسلامية للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت، الطبعة الثالثة (١٩٨١).
- ٧١ - "دراسات في نهج البلاغة": مركز نون للتأليف والترجمة، جمعية المعارف الإسلامية الثقافية، بيروت، الطبعة الأولى (٢٠١٠).
- ٧٢ - "دراسة حول نهج البلاغة": محمد حسين الحسيني الجلاللي، مؤسسة الأعلمي للمطبوعات، بيروت، الطبعة الأولى (١٤٢١) هـ.
- ٧٣ - "دقائق التوحيد في نهج البلاغة": محمد تقى الحكيم، قسم العلاقات العامة في مؤسسة نهج البلاغة، طهران، الطبعة الأولى (١٤١٢) هـ.
- ٧٤ - "الدليل على موضوعات نهج البلاغة" جزءان: علي انصاريان، انتشارات ياسر، طهران، (١٩٧٨).
- ٧٥ - "الدنيا في نهج البلاغة": اعداد مكتبة الروضة الحيدرية، منشورات العتبة العلوية المقدسة، سلسلة في رحاب نهج البلاغة - العدد (٣)، دار الضياء للطباعة، النجف الأشرف، (٢٠١١).
- ٧٦ - "رؤى الحياة في نهج البلاغة": حسن الصفار، دار الصفوة، بيروت، الطبعة الرابعة (١٩٩٧).
- ٧٧ - "رسائل الامام علي في نهج البلاغة - دراسة لغوية": رملة خضير مظلوم البديري، العتبة العلوية المقدسة، النجف الأشرف، (٢٠١٢).
- ٧٨ - "روائع نهج البلاغة": جورج جرداق، دار الغدير للطباعة والنشر، بيروت، الطبعة الثانية (٢٠٠٢).

- ٧٩ - "سلسلة قراءات انطباعية في نهج البلاغة" ثلاثة أجزاء: علي حسين الخباز، العتبة العباسية المقدسة، قسم الشؤون الفكرية والثقافية، دار الضياء، النجف الأشرف، (٢٠١٠).
- ٨٠ - "السلم وقضايا الحرب في نهج البلاغة": محمد مهدي شمس الدين، بيروت، (١٩٨١).
- ٨١ - "السماء والكون في القرآن الكريم ونهج البلاغة": عبد الأمير المؤمن. منشورات رادنكار، قم، إيران، الطبعة الأولى (١٤٢٨) هـ.
- ٨٢ - "سوسيو لسانيات نهج البلاغة": نعمة دهش فرحان الطائي، دار المرتضى، العراق، (٢٠١٣).
- ٨٣ - "سيرة الامام أمير المؤمنين في نهج البلاغة": هاشم الميلاني، منشورات العتبة العلوية المقدسة، سلسلة في رحاب نهج البلاغة - العدد (٧)، دار الضياء للطباعة، النجف الأشرف، الطبعة الأولى (٢٠١١).
- ٨٤ - "سيرة الرسول الأعظم في نهج البلاغة": هاشم الميلاني، العتبة العلوية المقدسة، سلسلة في رحاب نهج البلاغة - العدد (١٠)، دار الضياء للطباعة والنشر، النجف الأشرف، (٢٠١١).
- ٨٥ - "سيمائية النص في نهج البلاغة": زيد مظفر الحلبي، دار دجلة للنشر، عمّان، (٢٠١٨).
- ٨٦ - "شرح مفردات نهج البلاغة": جعفر باقر الحسيني، مؤسسة بوستان كتاب، الطبعة الأولى (١٤٣١) هـ.
- ٨٧ - "شرح نهج البلاغة" خمسة أجزاء: عباس علي الموسوي، دار المحجة البيضاء، بيروت، (١٩٩٨).

- ٨٨ - "شرح نهج البلاغة": عبد الرحمن بن محمد بن ابراهيم العتائقي،
العتبة العلوية المقدسة، قسم الشؤون الفكرية والثقافية، التجف الأشرف،
(٢٠٢١).
- ٨٩ - "شرح نهج البلاغة": ابن أبي الحديد - تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم،
منشورات دار الجليل، بيروت، الطبعة الثانية (١٩٩٦).
- ٩٠ - "شرح نهج البلاغة" اثنان وعشرون جزءاً: عبد الحميد بن محمد بن أبي
الحديد المعتزلي - تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم، الدار اللبنانية للنشر،
بيروت، الطبعة الأولى (٢٠٠٨).
- ٩١ - "شرح نهج البلاغة" ثلاثة مجلدات: علي محمد علي الدخيل، مكتبة
الروضة الحيدرية، النجف الأشرف، (د.ت).
- ٩٢ - "شرح نهج البلاغة" خمسة أجزاء: كمال الدين ميثم بن علي بن ميثم
البحراني، منشورات دار الثقلين للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت، الطبعة
الأولى (١٩٩٩).
- ٩٣ - "شرح نهج البلاغة" جزآن: محمد كاظم القزويني الحائري، منشورات
مكتبة منيمنة، بيروت، (١٣٧٨ - ١٣٨٥) هـ.
- ٩٤ - "شرح نهج البلاغة الميسر": أركان التميمي، دار المحجة البيضاء،
بيروت، (د.ت).
- ٩٥ - "شرح وصية أمير المؤمنين للإمام الحسن (عليهما السلام)": حسن
القبانجي، العتبة العلوية المقدسة، سلسلة في رحاب نهج البلاغة - العدد
(١)، دار الضياء للطباعة والنشر، النجف الأشرف، (٢٠١١).

- ٩٦ - "شروح نهج البلاغة (٢١٠ شرحاً) : حسين جمعة العاملي ، منشورات مطبعة وزنكوغراف الفكر ، بيروت ، الطبعة الأولى (١٩٨٣).
- ٩٧ - "الشیطان في نهج البلاغة" : اعداد مكتبة الروضة الحيدرية ، العتبة العلویة المقدسة ، سلسلة في رحاب نهج البلاغة - العدد (١٨) ، دار الضیاء للطباعة ، النجف الأشرف ، (٢٠١١).
- ٩٨ - " صحائف من نهج البلاغة - صحيفة الأحداث العسكرية " : محمد جعفر الكرباسي ، مطبعة الجاحظ ، بغداد ، الطبعة الأولى (١٩٩١).
- ٩٩ - " صفوة شروح نهج البلاغة " : جمعه ونسقه وضبط نصه أركان التميمي ، مؤسسة العارف للمطبوعات ، بيروت ، (٢٠٠٤).
- ١٠٠ - " صوت الإمام علي في نهج البلاغة " : حسن علي القبانجي ، مؤسسة إحياء التراث الشيعي ، النجف ، الطبعة الأولى (١٤٢٦) هـ.
- ١٠١ - " صورة النبي في نهج البلاغة " : عباس علي الفحام ، مركز الرسالة ، قم ، الطبعة الأولى (١٤٣٥) هـ.
- ١٠٢ - " الطب والصحة العامة في نهج البلاغة " : يحيى كاظم السلطاني ، منشورات العتبة العلویة المقدسة ، مطبعة الكفيل ، الطبعة الأولى (٢٠١٤).
- ١٠٣ - " العذيق النضيد بمصادر ابن أبي الحديد في شرح نهج البلاغة " : أحمد الربيعي ، مطبعة العاني ، بغداد ، (١٩٨٧).
- ١٠٤ - " العقائد من نهج البلاغة " : محسن علي المعلم ، دار الهادي للطباعة والنشر والتوزيع ، بيروت ، الطبعة الأولى (١٩٩٩).

- ١٠٥ - "العلاقة مع الآخر في نهج البلاغة" : إعداد مكتبة الروضة الحيدرية، منشورات العتبة العلوية المقدسة، سلسلة في رحاب نهج البلاغة - العدد (١٣)، دار الضياء للطباعة، النجف الأشرف، (٢٠١١).
- ١٠٦ - "علم الاقتصاد والسياسة الاقتصادية في نهج البلاغة" : مرتضى الشيرازي، منشورات مركز الإمام أمير المؤمنين للدراسات والبحوث التخصصية - النجف الأشرف، العدد (١٢)، مطبعة دار الضياء، النجف الأشرف، (٢٠٢٢).
- ١٠٧ - "علم الاجتماع في نهج البلاغة" : هاشم حسين ناصر المحنك، دار أنباء للطباعة والنشر، النجف الأشرف، الطبعة الأولى (١٩٩٣).
- ١٠٨ - "علم الاقتصاد في نهج البلاغة" : هاشم حسين ناصر المحنك، دار أنباء للطباعة والنشر، النجف الأشرف، الطبعة الأولى (١٩٩١).
- ١٠٩ - "علم النفس في نهج البلاغة" : هاشم حسين ناصر المحنك، مطبعة القضاء، النجف الأشرف، العراق، الطبعة الأولى (١٩٩٠).
- ١١٠ - "علوم الطبيعة في نهج البلاغة" : لبيب وجيه بيضون، مؤسسة البلاغ، بيروت، (١٩٨٧).
- ١١١ - "علوم نهج البلاغة" : محسن باقر الموسوي، دار العلوم للتحقيق والطباعة والنشر، بيروت، (٢٠٠٣).
- ١١٢ - "علي بن أبي طالب - نهج البلاغة" : صبحي الصالح، دار الكتاب المصري، القاهرة ؛ دار الكتاب اللبناني للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت، (٢٠٠٤).

- ١١٣ - " غريب نهج البلاغة " : عبد الكريم حسين السعداوي ، مكتبة الروضة الحيدرية المقدسة ، النجف الأشرف ، الطبعة الأولى (٢٠١١).
- ١١٤ - " فاطمة في نهج البلاغة " خمسة مجلدات : نبيل الحسني ، مؤسسة علوم نهج البلاغة ، العتبة الحسينية المقدسة ، كربلاء ، الطبعة الأولى (٢٠١٨).
- ١١٥ - " الفتنة في نهج البلاغة " : إعداد مكتبة الروضة الحيدرية ، منشورات العتبة العلوية المقدسة ، سلسلة في رحاب نهج البلاغة - العدد (٢٤) ، دار الضياء للطباعة ، النجف الأشرف ، (٢٠١١).
- ١١٦ - " فدك في نهج البلاغة " : إعداد مكتبة الروضة الحيدرية ، منشورات العتبة العلوية المقدسة ، سلسلة في رحاب نهج البلاغة - العدد (١٥) ، دار الضياء للطباعة ، النجف الأشرف ، (٢٠١١).
- ١١٧ - " فقه نهج البلاغة على المذاهب السبعة " : (١٢) مجلد ، نبيل الحسني ، مؤسسة علوم نهج البلاغة - العتبة الحسينية المقدسة ، كربلاء ، الطبعة الأولى (٢٠٢٠).
- ١١٨ - " الفكر الاختباري في نهج البلاغة " : حميد سراج جابر ، دار ومكتبة البصائر للطباعة والنشر والتوزيع ، بيروت ، (٢٠١٢).
- ١١٩ - " الفكر الإداري عند الإمام علي في نهج البلاغة " : هدى ياسر سعدون ، العتبة الحسينية المقدسة ، كربلاء ، الطبعة الأولى (٢٠١٧).
- ١٢٠ - " الفكر الاقتصادي في نهج البلاغة " : محسن باقر الموسوي ، دار الهادي للطباعة والنشر والتوزيع ، بيروت ، الطبعة الأولى (٢٠٠٢).
- ١٢١ - " فكر الإمام علي بن أبي طالب كما يبدو في نهج البلاغة " : جليل منصور العريض ، دار المحجة البيضاء ، بيروت ، الطبعة الأولى (٢٠١٤).

- ١٢٢ - " الفلسفة والاعتزال في نهج البلاغة " : قاسم حبيب جابر ، المؤسسة الجامعية للدراسات والنشر ، لبنان ، الطبعة الأولى (١٩٨٧).
- ١٢٣ - " فهارس تمام نهج البلاغة " : صادق الموسوي ، مؤسسة الأعلمي للمطبوعات ، بيروت ، (٢٠٠٥).
- ١٢٤ - " فهارس شرح نهج البلاغة " : عادل عبد الجبار الشاطي ، منشورات الأعلى ، بيروت ، (٢٠٠٤).
- ١٢٥ - " في رحاب نهج البلاغة " : مرتضى المطهري ، الدار الإسلامية للطباعة والنشر والتوزيع ، بيروت ، لبنان ، الطبعة الأولى (١٩٩٢).
- ١٢٦ - " في ظلال نهج البلاغة - محاولة لفهم جديد " أربع أجزاء : محمد جواد مغنية ، دار العلم للملايين ، بيروت ، الطبعة الأولى (١٩٧٢) ؛ الطبعة الثالثة (١٩٧٩).
- ١٢٧ - " قاموس نهج البلاغة " أربعة أجزاء : محمد علي الشرقي ، دار الكتب الإسلامية ، طهران ، الطبعة الثانية (١٤٠٣) هـ.
- ١٢٨ - " قبسات من نهج البلاغة " : أيوب الحائري ، دار السراج للطباعة والنشر والتحقيق ، بيروت ، الطبعة الثالثة (٢٠٠٥).
- ١٢٩ - " قبسات من نهج البلاغة " : تأليف جمعية المعارف الإسلامية ، بيروت ، الطبعة الأولى (٢٠٠٤).
- ١٣٠ - " قبسات من نهج البلاغة " : سامي خضرا ، دار الهادي للطباعة والنشر والتوزيع ، بيروت ، الطبعة الثانية (٢٠٠٣).

- ١٣١ - "قراءات تأويلية في نهج البلاغة" : حاكم الكريطي ، منشورات مركز الإمام أمير المؤمنين للدراسات والبحوث التخصصية في النجف الأشرف ، التسلسل (٢٠) ، مطبعة دار الرافدين ، بيروت ، (٢٠٢٣).
- ١٣٢ - "قراءة راشدة لكتاب نهج البلاغة" : عبد الرحمن بن عبد الله الجميعان ، منشورات مبرة الآل والأصحاب ، الكويت ، (٢٠١١).
- ١٣٣ - "القرآن في نهج البلاغة" : اعداد مكتبة الروضة الحيدرية ، منشورات العتبة العلوية المقدسة ، سلسلة في رحاب نهج البلاغة - العدد (٩) ، دار الضياء للطباعة ، النجف الأشرف ، (٢٠١١).
- ١٣٤ - "القرآن الكريم في نهج البلاغة" : منشورات جمعية القرآن الكريم للتوجيه والإرشاد ، بيروت ، لبنان ، الطبعة الثانية (٢٠١٢).
- ١٣٥ - "الكاشف عن ألفاظ نهج البلاغة في شروحه" : السيد جواد المصطفوي الخراساني ، دار الكتاب الإسلامية ، طهران ، (١٣٩٥) هـ.
- ١٣٦ - "كتاب شرح نهج البلاغة لابن أبي الحديد" : أحمد فاضل عجمي ، مطبعة أسعد ، بغداد ، (١٩٥٤).
- ١٣٧ - "كتاب شرح نهج البلاغة لابن أبي الحديد المعتزلي - مصدر من مصادر تاريخ العرب قبل الإسلام" : أحمد فاضل عجمي - تحقيق وتقديم نبيل قدوري الحسيني ، منشورات العتبة الحسينية المقدسة ، الطبعة الأولى (٢٠١٦).
- ١٣٨ - "كتاب نهج البلاغة" ثلاثة أجزاء : تحقيق ومراجعة واعداد صلاح الفرطوسي ، مؤسسة علوم نهج البلاغة ، العتبة الحسينية المقدسة ، الطبعة الأولى (٢٠٢٢).

- ١٣٩ - "كتاب نهج البلاغة - جمع السيد المرتضى" مجلدان: تحقيق محمد عبده، المطبعة الأدبية، بيروت، (١٨٨٥).
- ١٤٠ - "كتاب نهج البلاغة في الدراسات الاستشرافية": ليث عبد الحسن العتابي، معهد المعارف الحكمية، (٢٠١٦).
- ١٤١ - "الكمال الإنساني والقيمي في مفاهيم نهج البلاغة": حميد سراج جابر، سوريا، دمشق، الطبعة الأولى (٢٠١٤).
- ١٤٢ - "ما قيل في نهج البلاغة من نظم ونثر" جزءان: عبد العزيز الطباطبائي، المطبعة الكاثوليكية، بيروت، الطبعة الأولى (١٩٢٧)؛ الطبعة الخامسة (١٩٦٢).
- ١٤٣ - "ما هو نهج البلاغة": هبة الدين الحسيني الشهرستاني - تعليق: عبد الستار الحسيني، منشورات العتبة العلوية المقدسة، قسم الشؤون الفكرية والثقافية، النجف الأشرف، (٢٠١٠).
- ١٤٤ - "مبضع الجراح في تشريح شرح نهج البلاغة لابن أبي الحديد لمحمود الملاح": تأليف عبد الحسين موسى الخطيب، مطبعة النجف، (١٩٥٧).
- ١٤٥ - "المحاسن والمساوي في نهج البلاغة": إعداد مكتبة الروضة الحيدرية، منشورات العتبة العلوية المقدسة، سلسلة في رحاب نهج البلاغة - العدد (١٦)، دار الضياء للطباعة، النجف الأشرف، (٢٠١١).
- ١٤٦ - "مدارك نهج البلاغة ودفع الشبهات عنه": هادي كاشف الغطاء، منشورات مؤسسة كاشف الغطاء العامة، النجف الأشرف، (٢٠١٤).
- ١٤٧ - "المدخل إلى علوم نهج البلاغة": محسن باقر الموسوي، دار العلوم للتحقيق والطباعة والنشر والتوزيع، بيروت، الطبعة الأولى (٢٠٠٢).

- ١٤٨ - " مستدرك نهج البلاغة " : عبد الهادي كاشف الغطاء ، دار الاندلس للطباعة والنشر والتوزيع ، بيروت ، (١٩٩٣).
- ١٤٩ - " مستدركات نهج البلاغة ، مصباح البلاغة " : حسين الميرجهاني الاصبهاني ، مؤسسة التاريخ الإسلامي ، بيروت ، (٢٠٠٨).
- ١٥٠ - " المستويات الجمالية في نهج البلاغة " : نوفل هلال أبو رغيف ، دار الشؤون الثقافية العامة ، بغداد ، (٢٠٠٨).
- ١٥١ - " مسند نهج البلاغة " ثلاثة أجزاء : محمد حسين الحسيني الجلاللي ، منشورات مكتب العلامة المجلسي ، قم ، (١٤٢٢) هـ.
- ١٥٢ - " مسؤوليتنا في ضوء نهج البلاغة " : حسن مكّي الخويلدي ، دار النخيل للطباعة والنشر ، بيروت ، الطبعة الأولى (١٩٩٥).
- ١٥٣ - " المشككون بنهج البلاغة والرد عليهم " : علي الفتال ، دار المحجة البيضاء للطباعة والنشر والتوزيع ، بيروت ، الطبعة الأولى (٢٠٠٥).
- ١٥٤ - " مصادر الدراسة عن نهج البلاغة " : حيدر كاظم الجبوري ، العتبة العلوية المقدسة ، قسم الشؤون الفكرية والثقافية ، الطبعة الأولى (٢٠١٢).
- ١٥٥ - " مصادر نهج البلاغة " : عبد الله نعمة ، مطبعة دار الهدى ، بيروت ، (١٩٧٢).
- ١٥٦ - " مصادر نهج البلاغة وأسانيده " أربعة أجزاء : عبد الزهراء الحسيني الخطيب ، منشورات مؤسسة الأعلمي للمطبوعات ، بيروت ، الطبعة الثانية (١٩٧٥) ؛ دار الأضواء ، بيروت ، الطبعة الثالثة (١٩٨٥).
- ١٥٧ - " المصدر في نهج البلاغة - دراسة في البنية والدلالة " : وسام جمعة المالكي ، دار الولاء للطباعة والنشر والتوزيع ، بيروت ، (٢٠١٩).

- ١٥٨ - "مع الإمام علي عن طريق نهج البلاغة": خليل هندائي، دار الآداب، بيروت، (١٩٦٢).
- ١٥٩ - "مع المرأة في نهج البلاغة": فتحية مصطفى عطوي، نشر الدار الإسلامية، بيروت، الطبعة الأولى (١٩٩٢).
- ١٦٠ - "مع نهج البلاغة - دراسة ومعجم": ابراهيم السامرائي، دار الفكر للنشر والتوزيع، عمان، الطبعة الأولى (١٩٨٧).
- ١٦١ - "معارج نهج البلاغة" جزءان: ظهير الدين علي بن زيد البيهقي الأنصاري، منشورات بوستان كتاب، قم، الطبعة الأولى (١٤٢٢) هـ.
- ١٦٢ - "المعالم الحضارية في نهج البلاغة": باقر شريف القرشي، منشورات مؤسسة الامام الحسن، النجف الأشرف، الطبعة الأولى (٢٠١٢).
- ١٦٣ - "المعاني القرآنية في نهج البلاغة لأمر المؤمنين" الجزء الأول: محمد كاظم البكاء، منشورات مركز الإمام أمير المؤمنين للدراسات والبحوث التخصصية - العدد (١٣)، مطبعة الضياء، النجف الأشرف، (٢٠٢٢).
- ١٦٤ - "المعجم المفهرس لألفاظ نهج البلاغة": محمد دشتي وكاظم محمدي، دار الأضواء للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت، (١٩٨٦).
- ١٦٥ - "المعجم المنتخب من ألفاظ نهج البلاغة في الشروحات والمعجمات": صلاح مهدي الفرطوسي، مركز الإمام أمير المؤمنين للدراسات والبحوث التخصصية - العدد (٧)، مطبعة الضياء، النجف الأشرف، (٢٠٢٢).
- ١٦٦ - "المعجم الموضوعي لنهج البلاغة": اويس كريم محمد، مجمع البحوث الإسلامية، مشهد، ايران، (١٤٠٨) هـ.

- ١٦٧ - " مقدمة شرح نهج البلاغة " : كمال الدين ميثم البحراني ، منشورات دار غريب للطباعة والنشر والتوزيع ، القاهرة ، (٢٠٠٩).
- ١٦٨ - " الملامح التربوية في نهج البلاغة " : عماد الكاظمي ، منشورات معالم الفكر ، بيروت ، لبنان ، الطبعة الأولى (٢٠١٥).
- ١٦٩ - " الملامح الدلالية لأفعال الحركة في تعبير نهج البلاغة للإمام علي " : فاطمة عبد الزهرة عبد الجليل العيداني ، مؤسسة دار الصادق الثقافية ، الطبعة الأولى (٢٠٢٤).
- ١٧٠ - " من بلاغة الامام علي في نهج البلاغة - دراسة وشرح لأهم الصور البلاغية " : عادل حسن الأسدي ، مؤسسة المحبين ، الطبعة الأولى (٢٠٠٦).
- ١٧١ - " من وحي نهج البلاغة " : محمد الرضي الرضوي ، طهران ، (١٤٠٤هـ).
- ١٧٢ - " من وحي نهج البلاغة في الأخلاق والفلسفة والسياسة " : إعداد شعبة الدراسات والنشر ، العتبة العلوية المقدسة ، قسم الشؤون الفكرية والثقافية - العدد (٨٥) ، النجف الأشرف ، (٢٠١٢).
- ١٧٣ - " منازل الآخرة في نهج البلاغة " : اعداد مكتبة الروضة الحيدرية ، منشورات العتبة العلوية المقدسة ، سلسلة في رحاب نهج البلاغة - العدد (٢) ، دار الضياء للطباعة ، النجف الأشرف ، (٢٠١١).
- ١٧٤ - " منهاج البراعة في شرح نهج البلاغة " ثلاث مجلدات : قطب الدين سعيد بن هبة الله الراوندي ، منشورات مكتبة آية الله المرعشي العامة ، قم ، الطبعة الأولى (١٤٠٦) هـ.

- ١٧٥ - "منهاج البراعة في شرح نهج البلاغة" واحد وعشرون جزءاً: ميرزا حبيب الله الموسوي الخوئي - تحقيق علي عاشور، دار إحياء التراث العربي، بيروت، الطبعة الأولى (٢٠٠٣).
- ١٧٦ - "المنهج الأمني في نهج البلاغة": محمد صادق الهاشمي، الصنوبر للطباعة، العراق، سلسلة كتب مركز العراق للدراسات - العدد (٤)، الطبعة الثانية (٢٠٠٩).
- ١٧٧ - "منهاج السعادة في مستدرك نهج البلاغة": محمد باقر المحمودي، مطبعة النعمان، النجف، (١٩٦٨).
- ١٧٨ - "موارد ابن أبي الحديد في كتابه شرح نهج البلاغة" مجلد واحد: يحيى رمزي محسن، منشورات ديوان الوقف الشيعي، بغداد، الطبعة الأولى (٢٠٠٩).
- ١٧٩ - "مواظ من نهج البلاغة": جمعية المعارف الإسلامية الثقافية، إعداد مركز نون للتأليف والترجمة، بيروت، الطبعة الأولى (٢٠١٢).
- ١٨٠ - "موسوعة شرح نهج البلاغة - الإمام علي بن أبي طالب - ابن أبي الحديد المعتزلي": تحقيق محمد العلوي، مؤسسة التاريخ العربي، بيروت، (٢٠٠٧).
- ١٨١ - "الموعظة في نهج البلاغة": إعداد مكتبة الروضة الحيدرية، منشورات العتبة العلوية المقدسة، سلسلة في رحاب نهج البلاغة - العدد (٢٠)، دار الضياء للطباعة، النجف الأشرف، (٢٠١١).

- ١٨٢ - " النبوة في نهج البلاغة - قراءة علوية للسيرة المحمدية " : أحمد راسم النفيس ، دار المحجة البيضاء للطباعة والنشر والتوزيع ، بيروت ، الطبعة الأولى (٢٠١٠).
- ١٨٣ - " نحن و نهج البلاغة " : جعفر مرتضى العاملي ، دار صادر ، بيروت ، (١٩٦٠).
- ١٨٤ - " نخبه الشرحين في شرح نهج البلاغة " أربع مجلدات : عبد الله شبر ، انتشارات محبين ، قم ، الطبعة الأولى (٢٠٠٤).
- ١٨٥ - " نصوص مختارة من نهج البلاغة - تقريب التراث العربي " : جودت فخر الدين . دار المناهل ، بيروت ، لبنان ، (١٩٨٩).
- ١٨٦ - " نظام العلاقات الاجتماعية في نهج البلاغة " : خليل رزق ، دار الولاء للطباعة والنشر ، لبنان ، (٢٠١٧).
- ١٨٧ - " نظرة في شرح نهج البلاغة " : ثلاثة أجزاء - محمد حسن القيسي العاملي ، مكتبة أمير المؤمنين العامة ، الطبعة الأولى (١٣٧٧) هـ.
- ١٨٨ - " نفحات الولاية في شرح نهج البلاغة " عشرة أجزاء : ناصر مكارم الشيرازي ، منشورات مدرسة الامام علي بن أبي طالب عليه السلام ، قم ، الطبعة الأولى (١٤٢٦).
- ١٨٩ - " نهج البلاغة " : عباس علي الموسوي ، دار الرسول صلوات الله عليه وآله ، بيروت ، (٢٠٠٨).
- ١٩٠ - " نهج البلاغة " (٣٨) جزء : شرح علي محمد علي دخیل ، دار المرتضى للطباعة والنشر والتوزيع ، بيروت ، الطبعة الثانية (١٩٨٧ - ١٩٩٣).

- ١٩١ - " نهج البلاغة " : تعليق محمد الحسيني الشيرازي ، دار العلوم للتحقيق والطباعة والنشر والتوزيع ، بيروت ، الطبعة الأولى (٢٠٠٨).
- ١٩٢ - " نهج البلاغة " : شرح محمد عبده - تحقيق فاتن محمد خليل ، مؤسسة التاريخ العربي للطباعة والنشر والتوزيع ، بيروت ، لبنان ، (د.ت).
- ١٩٣ - " نهج البلاغة - جمع الشريف الرضي " : محي الدين الخياط ، السوق العربي الأول ، بيروت ، (١٩٠٥).
- ١٩٤ - " نهج البلاغة - شرح محمد عبده " : تحقيق وتعليق محمد أحمد عاشور ومحمد إبراهيم البناء ، دار مطابع الشعب في مصر ، (١٣٩١) هـ.
- ١٩٥ - " نهج البلاغة صوت الحقيقة - دراسة إثباته في ضوء النص النقلي وماهية المنجز الفني " : صباح عباس عنوز ، دار المعمورة للطباعة والنشر ، بغداد ، (٢٠١٣).
- ١٩٦ - " نهج البلاغة في أسانيد العلماء الرواة " : صالح مهدي عباس ، مركز إحياء التراث العلمي ، جامعة بغداد ، (د.ت).
- ١٩٧ - " نهج البلاغة في الدراسات الاستشراقية " : ليث عبد الحسين العتابي ، منشورات معهد المعارف الحكمية ، بيروت ، (٢٠١٦).
- ١٩٨ - " نهج البلاغة في معارفه وفنونه " ست مجلدات : محمد الكرمي ، المطبعة العلمية ، قم ، الطبعة الأولى (١٣٨٧) هـ.
- ١٩٩ - " نهج البلاغة للإمام علي كرم الله وجهه " : عمر فروخ ، دراسات قصيرة في الأدب والتاريخ والفلسفة - العدد (١٤) ، مكتبة منمنة ، بيروت ، لبنان ، الطبعة الثانية (١٩٥٢).

- ٢٠٠ - " نهج البلاغة - للشريف الرضي " : تحقيق هاشم الميلاني ، منشورات مكتبة الروضة الحيدرية ، النجف الأشرف ، الطبعة الأولى (٢٠٠٩).
- ٢٠١ - " نهج البلاغة لمن " : محمد حسن آل ياسين ، مطبعة أوفسيت الميناء ، بغداد ، (١٩٧٧).
- ٢٠٢ - " نهج البلاغة - المختار من كلام أمير المؤمنين " : الشريف الرضي - تحقيق هاشم الميلاني ، العتبة العلوية المقدسة ، النجف الأشرف ، (٢٠١٠).
- ٢٠٣ - " نهج البلاغة من كلام الإمام علي بن أبي طالب " : عباس علي الموسوي ، منشورات مركز الغدير للدراسات والنشر والتوزيع ، بيروت ، لبنان ، الطبعة الخامسة (٢٠١١).
- ٢٠٤ - " نهج البلاغة الميسر " : أركان التميمي ، دار المحجة البيضاء ، بيروت ، (٢٠١٣).
- ٢٠٥ - " نهج البلاغة - نبراس السياسة ومنهل التربة " : لبيب بيضون ، مؤسسة نهج البلاغة ، الطبعة الأولى (١٤٠٤) هـ.
- ٢٠٦ - " نهج البلاغة وأثره على الأدب العربي " : محمد هادي الأميني ، (١٩٨١).
- ٢٠٧ - " نهج البلاغة وشروحه " : مرتضى المطهري - تحقيق هاشم الميلاني ، منشورات مكتبة الروضة الحيدرية ، النجف الأشرف ، (٢٠١٢).
- ٢٠٨ - " نهج البلاغة وشروحه " : محسن عقيل ، دار المحجة البيضاء ، بيروت ، الطبعة الأولى (٢٠٠١).
- ٢٠٩ - " نهج البلاغة والطب الحديث " : صادق عبد الرضا علي ، دار المؤرخ العربي ، بيروت ، الطبعة الأولى (٢٠٠٣).

- ٢١٠ - " نهج البلاغة والمعجم المفهرس لألفاظه " : إعداد دار التعارف للمطبوعات ، بيروت ، الطبعة الأولى (١٩٩٠).
- ٢١١ - " نهج الحياة في نهج البلاغة " : حسن مكّي الخويلدي ، دار النخيل للطباعة والنشر ، بيروت ، (١٩٩٤).
- ٢١٢ - " نهج السعادة في مستدرك نهج البلاغة " ثمانية أجزاء : محمد باقر المحمودي ، دار التعارف للمطبوعات ، بيروت ، لبنان ، الطبعة الأولى (١٩٧٧).
- ٢١٣ - " نواذر وقصص من شرح نهج البلاغة " جزءان : عبد الرسول زين الدين ، مؤسسة التاريخ العربي - دار طريق المعرفة ، بيروت ، لبنان ، الطبعة الأولى (٢٠٠٨).
- ٢١٤ - " الهادي إلى موضوعات نهج البلاغة " : علي المشكيني ، مكتبة الروضة الحيدرية ، منشورات مطبعة وزارة الارشاد الإسلامي ، (١٩٨٥).
- ٢١٥ - " وقعة الجمل في نهج البلاغة " : عصري الباني ، منشورات العتبة العلوية المقدسة ، سلسلة في رحاب نهج البلاغة العدد (٢٣) ، دار الضياء للطباعة ، النجف الأشرف ، (٢٠١١).
- كان ذلك في اللغة العربية ، أما في اللغات الأجنبية فقد صدرت كتب كثيرة أيضا عن النهج البليغ بحيث تجاوزت خمس وعشرين لغة من لغات العالم المختلفة كاللغات الانكليزية والفرنسية والصينية والألمانية والاطالية والبرتغالية والفارسية والتركية والكردية والألبانية والأوردية.

وبشكل عام فقد ظهرت دراسات أخرى لجوانب مختلفة من نهج البلاغة وهي كثيرة جدا تقدر بالمئات وذلك اما بصيغة ورقية أو الكترونية بهيئة (pdf) أو على هيئة كتب أو أبحاث علمية أو رسائل جامعية.

الفصل الرابع
قالوا
في نهج البلاغة

قالوا في نهج البلاغة

كثيرون الذين تحدثوا عن بلاغة الامام علي عن طريق اطلاعهم على أقواله وحكمه ونصائحه وتوصياته والتي تجسدت جلّها بما عُرف فيما بعد بـ " نهج البلاغة ". وكان الذين تحدثوا عن هذا النهج البليغ من مختلف المذاهب والأديان وفي مختلف العصور والأزمان.

الخليل بن أحمد الفراهيدي^(١):

وقال: " إنّ نهج البلاغة هو أعظم كتاب أدبي وديني وأخلاقي واجتماعي بعد القرآن والحديث النبوي الشريف ، وهو أحد المصادر الأربعة التي لا غنى للأديب العربي عنها وهي: القرآن الكريم ، ونهج البلاغة ، والبيان والتبيين للجاحظ والكامل للمبرد "^(٢).

قطب الدين الكيدري^(٣):

قال في شرحه على نهج البلاغة: " هذا الكتاب - الذي نحن بصددده وهو كتاب نهج البلاغة - نطفة من بحار علومه الغزيرة ، ودرة من جواهر أصدافه الجمّة

(١) انظر الهامش (٣) ، ص (٢٨) من الكتاب.

(٢) تصنيف نهج البلاغة: ليبب بيضون، ص ٧.

(٣) هو محمد بن حسين بن حسن البيهقي النيسابوري الشهير بـ " قطب الدين الكيدري " ، عالم وأديب إيراني عاش في القرن الثاني عشر الميلادي ، وعمل محققا ومدققا ومشاركاً في علوم الطب والحساب.

الغفيرة، وقطرة من قطرات غيثه المدرار، وكوكب من كواكب فلكه الدوار، ولعمري انه الكتاب الذي لا يدانيه في كمال الفضل كتاب، وطالب مثله في الكتب كالعنزي لا يرجى له اياب، وهو محجر عيون العلوم، وفي خلال الكتب كالبدر بين النجوم، ألفاظه علوية علوية، ومعانيه قدسية نبوية، وهو عديم المثل والنظير، وكما قلت فوّه بكثير... واذا قد كان هذا الكتاب الغاية في بلاغة البلغاء، والنهاية في فصاحة الفصحاء - تعين الفض علينا ان نصدر شرحه بجملة وجيزة من أقسام البلاغة وأحكامها" (١).

سبط بن الجوزي (٢):

جاء في (تذكرة الخواص) ما نصه: "كان علي ينطق بكلام قد حُفّ بالعصمة، ويتكلم بميزان الحكمة، كلام ألقى الله تعالى عليه المهابة، فكل من طرق سمعه راعه فهابه، وقد جمع الله له بين الحلاوة والملاحاة، والطلاوة والفصاحة، لم يسقط منه كلمة، ولا بارت له حجة، أعجز الناطقين، وحاز قصب السبق في السابقين، ألفاظ يشرق عليها نور النبوة وتحير الأفهام والألباب" (٣).

(١) حقائق الحقائق في فسر دقائق أفصح الخلائق: الرازي، ج ١، ص ٨٦.

(٢) هو يوسف بن قزغلي بن عبد الله، الإمام، الواعظ، المؤرخ شمس الدين، أبو المظفر التركي، ثم البغدادي العوني الحنفي، اشتهر بـ "سبط بن الجوزي"؛ ولد في بغداد وتوفي في جبل قاسيون في سوريا سنة ١٢٥٦.

(٣) تذكرة الخواص: سبط بن الجوزي.

ابن أبي الحديد^(١):

وقد قال: " ويكفي هذا الكتاب الذي نحن شارحوه دلالة على أنه لا يجارى في الفصاحة، ولا يبارى في البلاغة، وحسبك أنه لم يدون لأحد من فصحاء الصحابة العُشر، ولا نصف العُشر مما دوّن له، وكفاك في هذا الباب ما يقوله أبو عثمان الجاحظ في مدحه في كتاب البيان والتبيين وفي غيره من كتبه " ^(٢).

ابن نباتة^(٣):

وقال: " حفظت من الخطابة كنزاً لا يزيده الانفاق إلاّ سعة وكثرة، وحفظت مائة فصل من مواظ علي بن أبي طالب " ^(٤).

وقال: " فليتأمل أهل المعرفة بعلم الفصاحة والبيان هذا الكلام بعين الانصاف ليعلموا ان سطرا واحدا من كلام نهج البلاغة يساوي ألف سطر منه بل يزيد ويربي على ذلك " ^(٥).

(١) أنظر الهامش (٢)، ص (٣٣) من الكتاب.

(٢) شرح نهج البلاغة: ابن أبي الحديد - تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم، ج ١، ص ٢٥.

(٣) هو محمد بن محمد بن الحسن الفارقي المصري، شاعر وكاتب وأديب مصري ولد بالقاهرة في عام ١٢٨٧م وتوفي في عام ١٣٦٦م بالقاهرة أيضا.

(٤) شرح نهج البلاغة: ابن أبي الحديد - تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم، ج ١، ص ٢٤.

(٥) المصدر نفسه، ج ٧، ص ٢١٤.

ناصيف اليازجي^(١) :

ومن وصيته لولده إبراهيم قال الشيخ اليازجي : " إذا شئت أن تفوق أقرانك في العلم والأدب ، وصناعة الانشاء فعليك بحفظ القرآن ونهج البلاغة"^(٢). وقال اليازجي : " ما أتقنت الكتابة إلا بدرس (القرآن العظيم) و (نهج البلاغة) فهما كنز العربية الذي لا ينفذ وذخيرتهما للمتأدب "^(٣).

أبو الثناء شهاب الدين محمود الآلوسي البغدادي^(٤) :

أمّا الشيخ أبو الثناء فقد قال : " نهج البلاغة ، الكتاب المشهور الذي جمع فيه السيد الرضي الموسوي خطب الأمير كرم الله وجهه ، وكتبه ، ومواعظه ، وحكمه ، وسمي (نهج البلاغة) لما انه قد اشتمل على كلام يخيل انه فوق كلام المخلوقين ودون كلام الخالق عزّ وجلّ ، قد اعتنق مرتبة الإعجاز ، وابتدع ابدكار الحقيقة والمجاز ، ولله درّ الناظم إذ قال فيه :

ألا إن هذا السفر (نهج البلاغة)

لمنتهج العرفان مسلكه جلي

(١) شاعر وأديب لبناني ذائع الصيت كان موظفا في الجامعة الأمريكية ببيروت ، ولد في قرية كفر شيما على الساحل اللبناني في عام ١٨٠٠ وتوفي ببيروت في عام ١٨٧١ .

(٢) نظرات في القرآن : محمد الغزالي ، ص ١٥٤ .

(٣) المصدر نفسه .

(٤) مفسّر ومحدث وفقه وأديب وشاعر ولد ببغداد في عام ١٨٠٢ وتوفي فيها في عام ١٨٥٤ .

على قمم من آل حرب ترفعت
كجلمود صخر حطه السيل من علي

كما قال: "واني لا اعتقد ان النظر في كتاب (نهج البلاغة) يورث الرجولة والشهامة وعظمة النفس لانه من روح قهار واجه المصاعب بعزائم الأسود"^(١).

الشيخ محمد عبده^(٢):

وقال عن نهج البلاغة عند شرحه له: "أما بعد: فقد أوفى لي حكم القدر بالاطلاع على كتاب (نهج البلاغة) مصادفة بلا تعمل. أصبته على تغير حال، وتبلبل بال، وتزاحم أشغال، وعطلة من أعمال. فحسبته تسلية، وحيلة للتخلية، فتصفحت بعض صفحاته، وتأملت جملا من عباراته من مواضع مختلفات وموضوعات متفرقات، فكان يخيّل إليّ في كل مقام ان حروبا شبت، وغارات شنت، وان للبلاغة دولة، ولل فصاحة صولة، وان للأوهام عرامة"^(٣)، وللريب دعاره^(٤). وان محافل الخطابة، وكتائب الذرابة، في عقود النظام، وصفوف الانتظام، تنافح بالصفيح الأبلج، والقويم الأملج، وتمتلج المهج برواضع الحجج، فتفلّ من دعاره الوسوس، وتصيب مقاتل الخوانس... إلى

(١) عبقرية الشريف الرضي: زكي مبارك ج ١، ص ٩٦.

(٢) مفكر وعالم دين وفقه وقاضي إسلامي مصري أحد دعاة النهضة والاصلاح في العالم العربي والإسلامي. ولد في عام ١٨٤٩ بشبراخيت في مصر وتوفي في عام ١٩٠٥ بالاسكندرية.

(٣) العرامة: الشراسة.

(٤) الدعاره: سوء الخلق.

قوله: " ذلك الكتاب الجليل هو جملة ما اختاره السيد الشريف الرضي رحمه الله من كلام سيدنا ومولانا أمير المؤمنين علي بن أبي طالب (كرم الله وجهه)، جمع متفرقه، وسمّاه بهذا الاسم " نهج البلاغة " ولا أعلم اسماً أليق بالدلالة على معناه منه، وليس في وسعي أن أصف الكتاب بأزيد مما دلّ عليه اسمه، ولا أن آتي بشيء في بيان مزيتة فوق ما أتى به صاحب الاختيار " (١).

كما قال الشيخ محمد عبده: " وليس في أهل هذه اللغة الا قائل بان كلام الامام علي بن أبي طالب هو اشرف الكلام وأبلغه بعد كلام الله تعالى وكلام نبيه، وأغزره مادة، وأرفعه أسلوباً، وأجمعه لجلائل المعاني " (٢).

محمد حسن نائل المرصفي (٣):

وقال: " نهج البلاغة ذلك الكتاب الذي أقامه الله حجة واضحة على ان عليا كان أحسن مثال حي لنور القرآن وحكمته وعلمه وهدايته، وإعجازه وفصاحته. اجتمع لعلي في هذا الكتاب ما لم يجتمع لكبار الحكماء، وأفذاذ الفلاسفة، ونوابغ الربانيين، من آيات الحكمة السابغة، وقواعد السياسة المستقيمة، ومن كل موعظة باهرة وحجة بالغة تشهد له بالفضل وحسن الأثر " (٤).

(١) نهج البلاغة: شرح محمد عبده - تحقيق فائق محمد خليل، ص ٥ - ٧.

(٢) المصدر نفسه.

(٣) أديب ولغوي وصحفي مصري عمل مدرسا للبيان بكلية الفرير الكبرى بمصر، ولد في بلدة مرصفا ودرس بالأزهر، ونشأ بالقاهرة وتوفي فيها عام ١٩٣٥.

(٤) مصادر نهج البلاغة وأسانيده: عبد الزهراء الخطيب، ص ١٠٨.

وقال المرصفي أيضا: " خاض علي في هذا الكتاب لجة العلم والسياسة والدين ، فكان في كل هذه المسائل نابغة مبرزاً ، ولئن سألت عن مكان كتابه من الأدب بعد أن عرفت مكانه من العلم ، فليس في وسع الكاتب المسترسل والخطيب المصقع والشاعر المفلق أن يبلغ الغاية في وصفه والنهاية من تقريره . وحسبنا ان نقول انه الملتقى الفذ الذي التقى فيه جمال الحضارة ، وجزالة البداوة ، والمنزل المفرد الذي اختارته الحقيقة لنفسها منزلاً مطمئناً فيه ، وتأوي إليه بعد ان زلت بها المنازل في كل لغة " (١) .

محسن الأمين العاملي (٢) :

قال : " ان نهج البلاغة قد شُرح حتى اليوم بعشرات الشروح وطُبع منها الألوف ، وطُبع منه الملايين ، ليس في إمكان الشريف الرضي مع علو قدره ولا غيره ان يأتي بما يضارع نهج البلاغة ، وكلام الرضي كثير معروف مشهور لا يشبع شيء منه نهج البلاغة ولا يدانيه " (٣) .

وقال : " ان نهج البلاغة مع صحّة أسانيده في الكتب وجلالة قدر جامعهم وعدالته ووثاقته ، لا يحتاج إلى شاهد على صحّة نسبته إلى امام الفصاحة والبلاغة ، بل له منه عليه شاهد " (٤) .

(١) المصدر نفسه .

(٢) عالم إسلامي لبناني الأصل من قرى جبل عامل (جنوب لبنان) ، ولد في عام ١٨٦٥ وتوفي في عام ١٩٥٢ ببيروت ودفن في دمشق (سوريا) .

(٣) أعيان الشيعة : العاملي ، ج ١ ، ص ٧٨ .

(٤) المصدر نفسه ، ج ١ ، ص ٧٩ .

محمد حسين كاشف الغطاء^(١):

وقال: " ما جادت العصور، ولا انجلت الدهور عن كتاب - بعد كتاب الله العظيم - أنفع ولا أجمع ولا ألمع وأنصح من نهج البلاغة في إقامة براهين التوحيد ودلائل الصنعة وأسرار الخليقة وأنوار الحقيقة وتذهيب النفس، وسياسة المدن، وحكمة التشريع والعظمت البليغة، والحجج الدامغة، وإنارة العقول، وطهارة النفوس، بينا تراه يفيض بينابيع الحكمة النظرية والعملية، ويرهق على توحيد الصانع، ويغرق في وصف الملائكة والمجرات بيانا، ويمثل لك الجنة والنار عيانا كفيلسوف إلهي، وملاك روعي، واذا به يعطيك قوانين الحرب وسوق الجيوش وتعبئة العساكر، كقائد حربي ومغامر عسكري، لا تلبث ان تجد فيه ما يبهرك من عجيب وصف الطاووس والخفاش والذرة والنملة، فيصفها دقيقا، ويستوعب فيها من عجائب التكوين وبدائع القدرة، حتى يخيل لك من دقة الوصف انه هو الذي أبدع تصويرها، وقدر مقاديرها، وركب أعضائها، وربط مفاصلها، هو صانعها ومبدعها، وصورها وقدرها وشق سمعها وبصرها " ^(٢).

(١) عالم شيعي ولد في النجف سنة ١٨٧٧ وهو من عائلة شاركت في صنع تاريخ النجف العلمي، وتوفي في عام ١٩٥٤.

(٢) جنة المأوى: محمد حسين كاشف الغطاء، ص ١٣٦.

هبة الدين الشهرستاني^(١):

وقال ما نصه: " نهج البلاغة كتاب عربي اشتهر في مملكة الأدب الأُمِّيّ اشتهار الشمس في الظهيرة، وهو صدف لئالٍ من الحُكْمِ النفيسة، ضمَّ بين دفتيه ٢٤٢ خطبة وكلاماً، و ٧٨ كتاباً ورسالة، و ٤٩٨ كلمة من يواقيت الحكمة وجوامع الكلم لإمام الكلّ في الكلّ أمير المؤمنين علي، وذلك المختار من لفظه الحرّ وكلماته الغرّ وما جادت به يراعتة الدفّاقة من لؤلؤٍ رطبٍ ودرّ نضيد، وإنّ لسامعي هذه الخطب والكلم اهتزاز وجدٍ وتمايل طربٍ محسوسين، وذانك برهانان لتفوّق الغناء الروحي على نغمات قيثاره ماديّة، بل إنّ النغمات الموسيقيّة وأغانيها تتلاشى وتبيد بمرور الزمن، ورتّة النغم من كلم الإمام خالدة الأثر عميقة التأثير، ومن شاء أن يعرف أنّ الحروف كيف تُطرب، وأنّ الكلمة كيف تجذب، وأنّ الكلام كيف يُكهرب، فليقرأ نهج البلاغة، وهذه الجمل أمثلة منه، إذ يقول في وصف الجنة بعد وصف الطاووس وعجيب خلقته: (فَلَوْ رَمَيْتَ بِبَصَرِ قَلْبِكَ نَحْوَ مَا يُوصَفُ لَكَ مِنْهَا لَعَزَفْتَ نَفْسُكَ عَنْ بَدَائِعِ مَا أُخْرِجَ إِلَى الدُّنْيَا مِنْ شَهَوَاتِهَا وَلَذَائِهَا وَزَخَارِفِ مَنَاطِرِهَا وَلَذَهَلْتَ بِالْفِكْرِ فِي اصْطِفَاقِ أَشْجَارِ غُيَيْتِ عُرُوقُهَا فِي كُتُبَانِ الْمَسْكِ عَلَى سَوَاحِلِ أَنْهَارِهَا وَفِي تَغْلِيْقِ كَبَائِسِ اللُّؤْلُؤِ الرُّطْبِ فِي عَسَالِيْجِهَا وَأَفْنَانِهَا وَطُلُوعِ تِلْكَ الثَّمَارِ مُخْتَلِفَةٍ فِي غُلْفِ أَكْمَامِهَا تُجْتَنَى مِنْ غَيْرِ تَكْلُفٍ فَتَأْتِي عَلَى مُنِيَّةٍ مُجْتَنِيْهَا وَيُطَافُ عَلَى نُزَالِهَا فِي أَفْنِيَّةِ قُصُورِهَا بِالْأَعْسَالِ الْمُصَفَّقَةِ وَالْخُمُورِ الْمُرَوَّقَةِ) ... " (٢).

(١) عالم عراقي كبير قضى حياته في العراق ومصر، كان رئيساً لمحكمة التمييز الجعفرية في العراق، ولد في سامراء بعام ١٨٨٤ وتوفي في الكاظمية في عام ١٩٦٧.

(٢) شرح نهج البلاغة: ابن أبي الحديد - تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم، ج ٩، ص ٢٧٨.

هاكوب نرسيسيان^(١):

وقد قال عنه السيد هبة الدين الشهرستاني: كان من فضلاء الأرمن زاعما تفوق نهج البلاغة على كل كلام عربي لكثرة ما فيه من السهل الممتنع الذي لا يوجد في سواه، وانقياد الأسجاع الصعاب فيه بلا تكلف، واستشهد بقوله: "أم هذا الذي أنشأه في ظلمات الأرحام وشُعف الأستار نطفة دهاقا وعَلَقَةٌ مَحَاقًا وَجَنِينًا وَرَاصِعًا وَوَلَدًا وَيَافِعًا ثُمَّ مَنَحَهُ قَلْبًا حَافِظًا وَلِسَانًا لَافِظًا وَبَصَرًا لَاحِظًا لِيَفْهَمَ مُعْتَبِرًا وَيُصَرِّ مُزْدَجِرًا حَتَّى إِذَا قَامَ اعْتَدَالُهُ وَأَسْتَوَى" ^(٢)، معجباً بحسن التسجيع وكيف يجري الروي كالماء السلسال على لسان الإمام، ثم قال نرسيسيان: ولو كان يرقى هذا الخطيب العظيم منبر الكوفة في عصرنا هذا، لرأيتهم مسجدها على سعته يتموج بقبعات الإفرنج للاستقاء من بحر علمه الزاخر" ^(٣).

أحمد حسن الزيات^(٤):

وقال: "ولا نعلم بعد رسول الله فيمن سلف وخلف أفصح من علي في المنطق، ولا أبل منه ريقاً في الخطابة، كان حكيماً تتفجر الحكمة من بيانه، وخطيباً تتدفق البلاغة على لسانه، وواعظاً ملء السمع والقلب، ومرتسلاً بعيد

(١) من فضلاء الأرمن وهو لغوي من القدس كان مترجماً ورئيساً لكتاب القنصلية البريطانية ببغداد سنة ١٣٢٨هـ.

(٢) نهج البلاغة: خطب الامام علي عليه السلام. تحقيق محمد عبده، ج ١، ص ١٤٣.

(٣) ما هو نهج البلاغة: هبة الدين الشهرستاني، ص ٤٧.

(٤) أحد كبار رجال النهضة الثقافية في مصر والعالم العربي، مؤسس مجلة الرسالة، وعضو المجاميع اللغوية في القاهرة ودمشق وبغداد، ولد بمصر في عام ١٨٨٥ وتوفي في عام ١٩٦٨.

غور الحجة ، ومتكلماً يضع لسانه حيث يشاء ، وهو بالإجماع أخطب المسلمين وإمام المشيئين ، وخطبه في الحث على الجهاد ورسائله إلى معاوية ووصف الطاووس والخفاش والدنيا ، وعهده للأشتر النخعي ان صح تُعد من معجزات اللسان العربي وبدائع العقل البشري ، وما نظن ذلك الا لشدة خلاطه الرسول ومرانه منذ الحداثة على الكتابة والخطابة في سبيله " (١) .

عباس محمود العقاد (٢) :

وقد قال عن نهج البلاغة : " في كتاب (نهج البلاغة) فيض من آيات التوحيد والحكمة الإلهية تتسع به دراسة كل مشتغل بالعقائد ، واصول التأليه وحكم التوحيد " (٣) .

وقال : " ان نهج البلاغة عين متدفقة بآيات التوحيد والحكمة الالهية التي توسّع معارف الباحثين في العقائد والتوحيد والمعارف الالهية " (٤) .
كما قال : " ان كلماته عليه السلام تمثل قمة الحكمة والفصاحة والبلاغة ، وقد قال رسول الله : " علماء أمتي كأنبياء بني اسرائيل " فهذا الحديث يصدق على علي قبل غيره فكللماته الحكيمة في مصاف كلمات الأنبياء (عليهم السلام) " (٥) .

(١) تاريخ الأدب العربي : الزيات ، ص ٩٠ .

(٢) أديب ومفكر وصحفي وشاعر مصري وهو عضو في مجمع اللغة العربية في مصر ، ولد بأسوان في عام ١٨٨٩ وتوفى بالقاهرة في عام ١٩٦٤ .

(٣) عبقرية الإمام علي : العقاد ، ص ١٢ .

(٤) المصدر نفسه .

(٥) عبقرية الإمام علي : العقاد ، ص ١٢ .

الدكتور زكي مبارك^(١):

وقال في كتابه (عبرية الشريف الرضي): "واني لأعتقد ان النظر في كتاب نهج البلاغة يورث الرجولة والشهامة وعظمة النفس، لأنه فيض من روح قهار واجه المصاعب بعزائم الأسود"^(٢).
وقال الدكتور مبارك أيضا: "لا مفر من الاعتراف بان نهج البلاغة له أصل، والا فهو شاهد على ان الشيعة كانوا من أقدر الناس على صياغة الكلام البليغ. اني لأعتقد ان النظر في كتاب نهج البلاغة يورث الرجولة والشهامة وعظمة النفس لانه من روح قهار واجه المصاعب بعزائم الأسود"^(٣).

لورا فيشيا فاغليري^(٤):

وقالت في محاضرة لها أقيمت في قاعة القنصلية الإيطالية في تونس: "فحري ان يجتهد في اكتشاف ما في نهج البلاغة من النصوص القديمة. هذه النصوص التي في استطاعتها ان تزود الاداب العربية باثمن الوثائق واعظم

(١) أديب وشاعر وصحفي وأكاديمي مصري درّس في الجامعة المصرية لعدة سنوات، ولد في سنترس في عام ١٨٩٢ وتوفي في القاهرة عام ١٩٥٢.

(٢) عبرية الشريف الرضي: زكي مبارك، ج ١، ص ٢٢٣.

Arabic.balagha/.net. (تر)

(٤) مستشرق إيطالية ولدت في عام ١٨٩٣، وتوفيت في روما سنة ١٩٨٩. كانت أستاذة للآداب واللغة العربية في المعهد العالي للدراسات الشرقية في نابولي بإيطاليا. ولها عدد من المصنفات منها كتاب "قواعد اللغة العربية" و "محاسن الإسلام" و "دفاع عن الإسلام".

البراهين - بجانب القرآن العظيم - على مقدرتها وثروتها ونضوجها السابق لعهد اختلاط العرب بغيرهم من الأمم " (١).

" وبالختام اضيف إلى ما قد قلت انه على الباحث ألا يقيس ما يجده في كتاب نهج البلاغة من الافكار والآراء المتداولة في المدينة لما كانت المركز السياسي لسكان جزيرة العرب فقط بل عليه ان يقيسها على بيئة المدينة التي ضمت عليها في نضوجه اعني في الوقت الذي اصبحت فيه المدينة عاصمة دولة كبرى ؛ فلقد تحولت بيئتها وتغيرت عما كانت عليه واتسعت الافكار بفضل التحنيك الديني والسياسي والعسكري فلا عجب اذن من وجود آراء جديدة وافكار فريدة لان ذلك وليد تلك الزلازل وذلك الضجيج التي عرفها اهل المدينة مدة زادت على ربع قرن تلك هي الفترة التي بين البعثة ووفاة ابن ابي طالب " (٢).

محمد محي الدين عبد الحميد (٣) :

وقال : " وبعد فهذا الكتاب (نهج البلاغة) وهو ما اختاره الشريف الرضي ابو الحسن محمد بن الحسن الموسوي من كلام أمير المؤمنين علي بن أبي طالب (رضي الله عنه) ، وهو الكتاب الذي جمع بين دفتيه عيون البلاغة وفنونها ، وتهيأت به للنظر فيه اسباب الفصاحة ، ودنا منه قطافها ، إذ كان من كلام أفصح الخلق - بعد الرسول ﷺ - منطلقا ، وأشدّهم اقتدارا ، وأبرعهم حجة ، وأملكهم

(١) مجلة الفكر التونسية - العدد ٢ ، ١٩٥٨ .

(٢) المصدر نفسه .

(٣) عالم مصري في أنواع متعددة من العلوم وفي علوم اللغة العربية خاصة ، ولد في عام ١٩٠٠ في كفر الحمام وتوفى في عام ١٩٧٢ .

للغة، يديرها كيف شاء، الحكيم الذي تصدر الحكمة عن بيانه، والخطيب الذي يملأ القلب سحر لسانه، العالم الذي تهيأ له من خلاط الرسول، وكتابة الوحي، والكفاح عن الدين بسيفه ولسانه منذ حدوثه، ما لم يتهياً لأحد سواه... " (١).

أمين نخلة^(٢):

أجاب الأديب والصحافي المعروف أمين نخلة مخاطباً من رجاء انتخاب (المئة) من كلمات الامام، إذ قال: " سألتني أن انتقي مئة كلمة من كلمات أبلغ العرب أبي الحسن تخرجها في كتاب، وليس بين يدي الآن من كتب الأدب التي يُرجع اليها في مثل هذا الغرض الا طائفة قليلة منها انجيل البلاغة (النهج)، فرحت أسرّح اصبعي فيه، فوالله لا أعرف كيف اصطفي لك المئة من مئات، بل الكلمة من الكلمات، الا إذا سلخت الياقوتة عن أختها الياقوتة، ولقد فعلت ويدي تقلب على اليواقيت، وعيني تغوص في اللمعان، فما حسبتني اخرج من معدن البلاغة بكلمة لفرط ما تحيرت في التخيير، فخذ هذه (المئة) وتذكر انها لمحات من نور وزهرات من نور، ففي نهج البلاغة من نعم الله على العربية وأهلها أكثر بكثير من مئة كلمة".

وقال في الختام: " إذا شاء أحد أن يشفي صباية نفسه من كلام الإمام فليقبل عليه في (النهج) من الدفة إلى الدفة وليتعلم المشي على ضوء نهج البلاغة".

(١) عبقرية الامام علي: العقاد، ص ١٧٨.

(٢) شاعر وأديب لبناني له أعمال أدبية غزيرة في التاريخ وفقه اللغة، ولد في باروك عام ١٩٠١ وتوفي في بيروت عام ١٩٧٦.

هنري كوربان^(١):

وقد كشف هذا الفيلسوف قيمة ومنزلة كتاب " نهج البلاغة " ومرجعيته الدينية والفلسفية والأدبية بقوله: " الكتاب عبارة عن مجموعة خطب الإمام الأول علي بن أبي طالب، بما فيه من مواعظ وأحاديث ورسائل، وتأتي أهمية هذا الكتاب في الدرجة الأولى بعد القرآن وأحاديث النبي، ليس بالنسبة للحياة الدينية في التشيع عموماً وحسب، بل بالنسبة لما في التشيع من فكر فلسفي. ويمكن اعتبار نهج البلاغة منهلاً من أهم المناهل التي استقى منها المفكرون الشيعة مذاهبهم والتي كانوا ينادون بها.... وانك لتشعر بتأثير هذا الكتاب بصورة جمّة من الترابط المنطقي في الكلام، ومن استنتاج النتائج السليمة، وخلق بعض المصطلحات التقنية العربية التي أدخلت على اللغة الأدبية والفلسفية، فأضفت عليها غنىً وطلاوة، ذلك انها نشأت مستقلة عن تعريب النصوص اليونانية.... ونحن عندما نعود إلى أحاديث الامام مع تلميذه كميل بن زياد، عندما يجيب عن هذا السؤال: ما هي الحقيقة؟ وعندما يصف التعاقب الباطني للحكماء في العالم.... الخ، نجد في هذه الصفحات نموذجاً خاصاً من التفكير يتسم بطابع يميزه عن غيره " ^(٢).

(١) فيلسوف ومستشرق فرنسي صبَّ اهتماماته بدراسة الإسلام، ولد في عام ١٩٠٣ بمدينة باريس وتوفي عام ١٩٧٨ في باريس.

(٢) تاريخ الفلسفة الإسلامية: كوربان، ص (٨٠ - ٨١).

محمد جواد مغنية^(١):

وقال: " ان كل كلمة من كلمات نهج البلاغة تعكس في وضوح روح الامام وعلمه وعظمته في دينه وجميع صفات الجلال والكمال ، ولو لم يحمل نهج البلاغة اسم الامام ثم قرأه عارف بسيرته وشخصيته لا يتردد في القول بانه كلام الامام من ألفه إلى يائه " ^(٢).

زكي نجيب محمود^(٣):

وقال: " ونجول في أنظارنا في هذه المختارات من أقوال الإمام عليّ، التي اختارها الشريف الرضي (٩٧٠ م - ١٠١٦ م) وأطلق عليها: نهج البلاغة، لنقف ذاهلين أمام روعة العبارة وعمق المعنى.. فإذا حاولنا أن نصنّف هذه الأقوال تحت رؤوس عامّة تجمعها، وجدناها تدور - على الأغلب - حول موضوعات رئيسية ثلاثة، هي نفسها الموضوعات الرئيسية التي تترد إليها محاولات الفلاسفة، قديمهم وحديثهم على السواء، ألا وهي: الله والعالم والإنسان. وإذا فالرجل - وإن لم يتعمّدها - فيلسوف بمادته وإن خالف الفلاسفة في أنّ هؤلاء قد غلب عليهم أن يقيموا لفكرتهم نسقاً على صورة مبدأ ونتائج، وأما هو فقد نشر القول نثراً في دواعيه وظروفه ".

(١) فقيه ومفسر وعالم شيعي، ولد في عام ١٩٠٤ في جبل عامل بלבnan وتوفي في بيروت سنة ١٩٧٩.

(٢) فضائل الامام علي: محمد جواد مغنية، ص ٧٢.

(٣) فيلسوف وكاتب وأكاديمي وأستاذ فلسفة مصري، ولد في دمياط عام ١٩٠٥ وتوفي في حالة عام ١٩٩٣.

خليل هنداي^(١) :

قال : " لا نكاد نرى كتابا انفرد بقطعات مختلفة يجمعها سلك واحد من الشخصية الواحدة، والاسلوب الواحد، كما نراه في نهج البلاغة، لذا نقرر ونكرر ان النهج لا يمكن ان يكون الا لشخص واحد، نفخ فيه نفس واحد " ^(٢).

صبحي الصالح^(٣) :

قال في مقدمة كتابه (نهج البلاغة - الامام علي بن أبي طالب) :
" منذ ان تصدى الشريف الرضي لجمع ما تفرق من كلام أمير المؤمنين علي بن أبي طالب ووسمه بنهج البلاغة أقبل العلماء والأدباء على ذلك الكتاب بين ناسخ له يحفظ نصه في لوح صدره، وشارح له ينسم الناس عن تفسيراته وتعليقاته " ^(٤).

وقال : " وفي خطب علي، خاصة فريدة لا تكاد تفارقها، وهي كثرة اقتباسه من القرآن المجيد والحديث الشريف، فقد رأى نور الوحي، ورُبي في بيت النبوة، ووعت ذاكرته القوية كثيرا من ألفاظ القرآن والسنة حتى انطبع أسلوبه بطابع عجيب يعلو على أساليب البلغاء من البشر القديم والحديث " ^(٥).

(١) فهو خليل بن محمد بن عرفات الهنداي، روائي وكاتب وشاعر وأديب لبناني، ولد في عام ١٩٠٦ وتوفي في عام ١٩٧٦.

(٢) مع الامام علي من خلال نهج البلاغة : خليل هنداي، ص ٢٠٠.

(٣) عالم وفقه وأديب لبناني، ولد في عام ١٩٢٦ في طرابلس، وتوفي في عام ١٩٨٦ في بيروت.

(٤) نهج البلاغة - الامام علي بن أبي طالب : شرح الشريف الرضي - تحقيق صبحي الصالح، ص ٢٦.

(٥) المصدر نفسه، ص ٢٦.

محمد حسن القبيسي العاملي^(١):

قال: " لقد احتوى نهج البلاغة من حقائق البلاغة ودقائق الفصاحة ما لا يبلغ قعره الفكر، وجمع من فنون المعاني وشؤون البيان ما لا ينال غوره النظر، وتضمن من أسرار العربية والنكات الأدبية والمحاسن البديعية ما يعجز عن تقديره لسان البشر " (٢).

جورج جرداق^(٣):

وفي معرض حديثه عن الامام علي قال: " وآيته في ذلك نهج البلاغة الذي يقوم في أسس البلاغة العربية في ما يلي القرآن من الأسس وتتصل به أساليب العرب في نحو ثلاثة عشر قرناً فتبني على بنائه وتقتبس منه ويحيى جيدها في نطاق من بيانه الساحر. أما البيان وصل علي سابقة بلا حقه فضم روائع البيان الجاهلي الصافي المتحد بالفطرة السليمة اتحاداً مباشراً إلى البيان الإسلامي الصافي المهذب المتحد بالفطرة السليمة والمنطق القوي اتحاداً لا يجوز فيه فصل العناصر بعضها عن بعض. فكان له من بلاغة الجاهلية ومن سحر البيان النبوي، ما حدا بعضهم إلى ان يقول في كلامه إنه دون كلام الخالق وفوق كلام المخلوق ".

(١) عالم ورع وزاهد ولد في عام ١٣٣٣ هـ وتوفي في عام ١٤١٤ هـ، له كتاب بعنوان " نظرة في شرح نهج البلاغة " بثلاثة أجزاء.

(٢) نظرة في شرح نهج البلاغة: محمد حسن العاملي.

(٣) شاعر وكاتب عربي معروف من لبنان، ولد في عام ١٩٣٣ بمرجعيون وتوفي في عام ٢٠١٤.

لبيب بيضون^(١):

وقال في كتابه: "تصنيف نهج البلاغة" الصادر في عام ١٩٨٦: "لا يشك أديب أو مؤرخ أو عالم ديني أو اجتماعي في ما لنهج البلاغة من قيمة جلّى، وإنّه في مصاف الكتب المعدودة، والتي تعتبر من أمّهات الكتب".

(١) شاعر وكاتب سوري ولد في دمشق سنة ١٩٣٨. حصل على البكالوريوس والماجستير في العلوم الفيزيائية، له مؤلفات في حقل اختصاصه وفي دراسات أدبية وتاريخية ودينية.



الفصل الخامس

العلم والعلماء

في فكر الإمام علي عليه السلام

مفهوم العلم Science Concept:

امتاز الإنسان من بقية الكائنات الحية بالعقل والحث على استعماله للتمييز بين الخطأ والصواب. وبفضل هذا العقل استطاع اكتشاف كثير من الأشياء مما سهل عليه حياته. وعن طريق ذلك نشأ ما يعرف بالعلم. والعلم هو نوع من أنواع المعارف أو التطبيقات التي تدور حول موضوع معين أو ظاهرة معينة وتعالج بمنهج معين وينتهي إلى صيرورة النظريات والقوانين الخاصة به. والعلم لغة هو نقيض الجهل، وهو إدراك الشيء بحقيقته إدراكاً جازماً. والعلم هو مجموعة من المفاهيم والقوانين المتسلسلة والمتراصة مع بعضها، التي تنشأ عن التجارب والملاحظات. وأنَّ للعلم مجالات واسعة جداً من المعرفة تكون ذات مناهج متنوعة وغايات مختلفة.

وكان مفهوم العلم جزءاً من مفهوم الفلسفة التي تعتمد بشكل عام على التفكير والتأمل في الكون والوجود عبر العقل، غير أنَّ مفهوم العلم انفصل عبر التاريخ بصورة تدريجية فنشأت كل من العلوم التطبيقية والتجريبية، والعلوم النظرية والعملية، والعلوم الإنسانية وغيرها من العلوم. ويعد العلم أيضاً، مجموعة من المعارف المتكاملة والمتناسقة. وبشكل عام فقد جرى تصنيف العلوم المختلفة تحت أسماء متعددة

وكلمة "علم" يقابلها باللغة الانكليزية كلمة Science المشتقة أصلاً من اللغة اللاتينية Scientia التي تعني المعرفة Knowledge.

والعلم ضرورة من ضروريات الحياة ، به تتقدم الأمم وتزدهر الشعوب وتنمو الحياة. أمّا وظائف العلم فتتمثل باكتشاف النظام الذي يسود في الكون والقوانين الطبيعية والطرق المناسبة للسيطرة على القوى الطبيعية والتحكم فيها. ويعدّ العلم أعظم جهد جماعي يقوم به الإنسان. وتتمثل أهميته في قراءة وفهم الطرق التي تعمل بها الأشياء. والعلم هو الذي يسهم في ضمان حياة صحيّة إذ يوفر الدواء ويكتشف العلاج للعديد من الأمراض ويساعد على تخفيف الآلام. ويعدّ العلم من أهم قنوات المعرفة للعمل على ديمومة الحياة بشكل عام والحفاظ على الكائنات الحية والسعي لتحقيق التنمية المستدامة على وجه الأرض.

والعلم تراكمي البناء إذ تشكل بدايات ظهوره نواة ، بل أنوية ، لتوسعات مستقبلية تتلائم مع طبيعة التطور الذي يشهده الإنسان عبر تعاقب الأزمان. وتكمن أهمية العلم في التقدّم والتطوّر والتاريخي الذي تشهده الحياة، وهو المفتاح الرئيس لجميع الحلول في هذه الحياة. ويعمل العلم على نقل الناس والمجتمع عموماً من ظلام الجهل إلى نور العلم والتعلم في الحياة. ولا يمكن حصر أهمية العلم في بضعة سطور ، بل هو سلسلة تراكمية البناء ومتشعبة لتضم جوانب مختلفة من المعرفة والمعلومات. ولولا العلم لساد الجهل وانتشرت الأمراض والأوبئة ، واختفت معالم التقدم في جميع نواحي الحياة.

وتوجد العلوم بأنواع عديدة كالعلوم الأساسية والعلوم التطبيقية والطبية والصحية والتجريبية والتجريدية والإنسانية والإدارية وغير ذلك من المسميات. ولكل نوع من هذه العلوم وسائله وأدواته وأهدافه ومنجزاته. وإذا ما تم استثمار

العلوم، منفردة كانت أم مجتمعة، وبصورة إيجابية ونافعة فإن ذلك سيؤدي إلى التنمية المستدامة المنشودة لبني البشر.

أما العلماء **Scientists** فهم صنف من الناس يتأزون من غيرهم، في المجتمعات التي يوجدون فيها، بجملة من الصفات كالذكاء والإبداع وطرق التفكير التي يسلكونها. ويكون نتائج هذه الصفات بمثابة مخرجات فكرية أو أدبية أو علمية أو في أي مجال من مجالات المعرفة في الحياة لتصب جميعها في خدمة المجتمعات البشرية. والعلماء هم منابع التقدم والتطور والرقى في البلد الذي يكونون فيه، وهم الشجرة المثمرة التي تنبت الخير أينما حلت وارتحلت، وبالعلماء تزهر الأمم وتعلو وتقدم البشرية نحو حياة أفضل.

وللعلم مكانة عالية في الإسلام، إذ وردت كثير من الآيات البينات عن لفظ "العلم" والعمل على طلبه والحث عليه وعن "العلماء" وأهميتهم في بناء المجتمعات وتقدم الحياة. وقد بلغ عدد مرات ورود لفظ "العلم" ومشتقاته في القرآن الكريم ثمانمائة وستة وخمسين مرة.

ومن بين تلك الآيات البينات نذكر قوله تعالى: ﴿وقل ربي زدني علماً﴾^(١). وقوله تعالى: ﴿يرفع الله الذين آمنوا منكم والذين أوتوا العلم درجات والله بما تعملون خير﴾^(٢).

وقوله تعالى: ﴿انما يخشى الله من عباده العلماء﴾^(٣).

(١) سورة طه: الآية ١١٤.

(٢) سورة المجادلة: الآية ١١.

(٣) سورة فاطر: الآية ٢٨.

وقوله تعالى: ﴿ اقرأ باسم ربك الذي خلق ﴾ ❖ خلق الإنسان من علق ❖ اقرأ وربك الأكرم ❖ الذي علم بالقلم ❖ علم الإنسان ما لم يعلم ﴿^(١).

وللنبي الكريم محمد ﷺ أقوال وحكم كثيرة عن العلم جسد فيها أهميته في بناء المجتمعات، وعن العلماء في إظهار دورهم البناء في النهوض بالمجتمعات عبر تعاقب الأجيال في الحياة. فقد قال ﷺ: " إذا مات الإنسان انقطع عن عمله الا من ثلاثة: الا من صدقة جارية، أو علم ينتفع به، أو ولد صالح يدعو له ".

وقوله ﷺ: " من سلك طريقا يلتمس به علما سهل الله به طريقا إلى الجنة ".

وقوله ﷺ: " منهومان لا يشبعان: منهوم في العلم لا يشبع منه ومنهوم في الدنيا لا يشبع منها " ^(٢).

أقوال الإمام علي عليه السلام في العلم والعلماء:

للإمام علي أقوال بليغة في تعريف العلم واعتباره قيمة عليا في حياة الناس. كما عبّر الامام عليه السلام عن طريق حكمه ووصاياه عن دعوته الدائمة إلى التعلم، وعن وصاياه للعلماء بشكل خاص بما ينبغي ان يكونوا عليه لتسيير شؤون الناس، والعمل على تفادي سلبيات الجهل لتحقيق التنمية المستدامة للبشر.

(١) سورة العلق: الآيات (١ - ٥).

(٢) مشكاة المصابيح: الألباني، ص ٢٥١.

أ. أقوال الإمام عليه السلام في العلم:

يصنف الإمام العلم تصنيفات عدة فيقول:

" العلم علمان، علم الأبدان، وعلم الأديان " ^(١).

و " العلم ثلاثة، الفقه للأديان، والطب للأبدان، والنحو للسان " ^(٢).

و " العلوم أربعة، الفقه للأديان، والطب للأبدان، والنحو للسان،

والنجوم لمعرفة الأزمان " ^(٣).

وقال :

" العلم علمان : مطبوع ومسموع ، ولا ينفع المسموع إذا لم يكن المطبوع

" ^(٤). وهنا يؤكد أمير المؤمنين على أن العلم المطبوع هو ما رسخ في النفس وظهر

أثره في أعمال الفرد. ويفهم من ذلك أن لا تكون المعرفة العلمية معرفة سطحية

بحيث يتعذر رسوخها لدى المرء، واستخدامها للاعتماد عليها في استيعاب

معلومات أخرى قد تكون أكثر تعقيدا.

وقال الإمام : " لا عزّ أشرف من العلم " ^(٥).

و " غاية الفضائل العلم " ^(٦).

(١) طب الإمام الصادق: الخليلي، ص ١٨.

(٢) تحف العقول: الحرّاني، ص ٢٠٨.

(٣) بحار الأنوار: المجلسي، ج ١، ص ٢١٨.

(٤) نهج البلاغة: شرح محمد عبده - تحقيق فائق محمد خليل، الحكمة ٣٣٩، ص (٥٧٢ - ٥٧٣).

(٥) نهج البلاغة - المختار من كلام أمير المؤمنين عليه السلام: تحقيق هاشم الميلاني، ص ٥٢١.

(٦) ميزان الحكمة: محمدي الريشهري، ج ٣، ص ٢٠٦٢.

و " كل وعاء يضيق بما جعل فيه الا وعاء العلم ، فانه يتسع " ^(١) .
والمقصود بوعاء العلم هنا العقل فهو يتسع إلى كثرة العلم. وفي ذلك دعوة صريحة
إلى مواصلة البحث العلمي من قبل الإنسان والتعلم دونما ركود ، ففي الدماغ
متسع إلى استيعاب اقصى ما يمكن ان يتعلمه الفرد في حياته ، فالعلم يكون
تراكميا كما هو معروف ، وعلى الإنسان مواصلة البحث في المجالات العلمية
والمعرفية.

وقال : " ما أخذ الله على أهل الجهل أن يتعلموا حتى أخذ على أهل
العلم أن يُعلموا " ^(٢) . أي بمثلما أوجب الله على الجاهل أن يتعلم فقد أوجب
على العالم أن يُعلم.

وقال الإمام : " واضع العلم عند غير أهله ظالم له " ^(٣) .
وقال : " الشاخص في طلب العلم كالمجاهد في سبيل الله " .
وقال :

" الأنس بالعلم من نبل الهمة " ^(٤) .

و " العلم إحدى الحياتين " ^(٥) .

و " نعم القرين الرضى ، والعلم وراثه كريمة ، والآداب حلل مجددة ،
والفكر مرآة صافية " ^(٦) .

(١) نهج البلاغة : شرح محمد عبده - تحقيق فاتن محمد خليل ، الحكمة ٢٠٦ ، ص ٥٤٤ .

(٢) المصدر نفسه ، الحكمة ٤٧١ ، ص ٥٩٩ .

(٣) غرر الحكم ودرر الكلم : الآمدي ، ج ١٠ ، ص ١٢٧ .

(٤) شرح نهج البلاغة : ابن أبي الحديد - تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم ، ج ٢٠ ، ص ٤١٠ .

(٥) مستدرک نهج البلاغة : عبد الهادي كاشف الغطاء ، ص ١٨٠ .

(٦) نهج البلاغة : شرح محمد عبده - تحقيق فاتن محمد خليل ، ح ١ ، ص ٥٠٣ .

و " من كساه العلم ثوبه اختفى عن الناس عيه " ^(١).

و " أوضع العلم ما وقف على اللسان، وأرفعه ما ظهر في الجوارح والاركان " ^(٢). ان العلم في أدناه هو ما وقف على اللسان ولم يظهر أثره في الأخلاق والسلوك والأعمال، وأرفعه ما ظهر في سلوك الإنسان عن طريق رسوخه في أعضائه كالدماغ مثلاً.

و " لا تجعلوا علمكم جهلاً، و يقينكم شكاً، إذا علمتم فاعملوا، وإذا تيقنتم فاقدموا " ^(٣).

و " لا غنى كالعقل، ولا فقر كالجهل، ولا ميراث كالأدب، ولا ظهور كالمشاورة " ^(٤).

وقال الإمام : " فبادروا العلم من قبل تصويح " ^(٥) نبته ومن قبل ان تشغلوا بأنفسكم عن مستتار العلم من عند أهله، وانهاوا عن المنكر وتناهوا عنه، فانما أمرتم بالنهي بعد التناهي " ^(٦).

و " ولا غنى كالعقل، ولا فقر كالجهل، ولا ميراث كالأدب، ولا ظهور كالمشاورة " ^(٧). وهنا يؤكد الإمام عليه السلام على أهمية العلم عن طريق الإشارة إلى كل من العقل والجهل.

(١) تحف العقول: الحرّاني، ص ٢١٥.

(٢) نهج البلاغة: شرح محمد عبده - تحقيق فاتن محمد خليل، ح ٩٢، ص ٥١٩.

(٣) المصدر نفسه، ح ٢٧٦، ص ٥٦٢.

(٤) المصدر نفسه، ح ٥٤، ص ٥١٣.

(٥) تصويح: تحفيّف.

(٦) شرح نهج البلاغة: ابن أبي الحديد - تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم، ج ٧، ص ١٦٧.

(٧) نهج البلاغة: شرح محمد عبده - تحقيق فاتن محمد خليل، الحكمة ٥٤، ص ٥١٣.

وفي حديثه مع كميل بن زياد النخعي يقول الامام : " يا كميل ، العلم خير من المال ، العلم يحرسك وأنت تحرس المال " ، و " المال تنقصه النفقة ، والعلم يزكو على الانفاق ، وصنيع المال يزول بزواله " ^(١).

و " يا كميل : معرفة العلم دين يدان به ، به يكسب الإنسان الطاعة في حياته ، وجميل الاحدوثة بعد وفاته ، العلم حاكم ، والمال محكوم عليه " ^(٢).
وقال عليه السلام : " العلم مقرون بالعمل : فمن علم عمل ، والعلم يهتف بالعمل ، فإن أجابه والا ارتحل عنه " ^(٣).

و " تعلموا العلم صغاراً تسودوا به كباراً " ^(٤).

و " إذا أرذل الله عبداً حظر عليه العلم " ^(٥).

ب- أقوال الإمام عليه السلام في العلماء :

أما عن العلماء فقد قال الامام أقوالاً بليغة كثيرة منها :
" منهومان لا يشبعان : طالب علم وطالب دنيا " ^(٦). وهنا إشارة واضحة إلى ان العلم لا يُشبع منه ، فكلما ازداد طالب العلم علماً وجد نفسه بحاجة إلى المزيد من المعرفة العلمية إذ أن العلوم واسعة وهي في تطور واتساع مستمرين.

(١) نهج البلاغة : شرح محمد عبده - تحقيق فاتن محمد خليل ، الحكمة ١٤٧ ، ص ٥٣٣.

(٢) المصدر نفسه ، الحكمة ١٤٧ ، ص ٥٣٣.

(٣) نهج البلاغة : المختار من كلام أمير المؤمنين عليه السلام : الشريف الرضي - تحقيق هاشم الميلاني ، ح ٣٥٦ ، ص ٧٩٣.

(٤) شرح نهج البلاغة : ابن أبي الحديد - تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم ، ج ٢٠ ، ص ٣٧٥.

(٥) نهج البلاغة : شرح محمد عبده - تحقيق فاتن محمد خليل ، الحكمة ٢٩٠ ، ص ٥٦٤.

(٦) شرح نهج البلاغة : ابن أبي الحديد - تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم ، ج ٢٠ ، ص ١٧٤.

و " ما مات من أحياء علماً ولا افتقر من مَلَكَ فهماً " ^(١). وهنا أشار إلى ان العلم يبقى ذكر صاحبه حياً حتى بعد مماته ، كما ان الإنسان غني عندما يمتلك المعرفة .

و " الملوك حكام على الناس ، والعلماء حكام على الملوك " ^(٢)

و " ان طلب العلم فريضة على كل مسلم ومسلمة ، وكم من مؤمن يخرج من منزله في طلب العلم فلا يرجع مغفورا ، فإنَّ العالم العامل بغير علمه كالجاهل الخائر الذي لا يستفيق من جهله بل الحجة عليه أعظم والحسرة له ألزم وهو عند الله أَلَوَمٌ " ^(٣) .

وفي ميدان مجالسة العلماء أشار الامام في عهده لمالك الأشتر بقوله : " وأكثر مدارس العلماء ، ومنافثة الحكماء ، في تثبيت ما صلح عليه أمر بلادك ، وإقامة ما استقام به الناس قبلك " ^(٤)

وتقديرا لمنزلة العالم قال الامام : " إذا جلست إلى العالم فكن حريصا على ان تسمع أحرص منك على ان تقول ، وتعلّم حسن الاستماع كما تعلم حسن القول ، ولا تقطع حديثه " ^(٥) .

و " إذا لم تكن عالما فكن مستمعا واعيا " ^(٦) .

(١) شرح نهج البلاغة : ابن أبي الحديد - تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم ، ج ٢٠ ، ص ٣٧٦ .

(٢) المصدر نفسه ، ج ٢٠ ، ص ٣٩٩ .

(٣) بحار الأنوار : المجلسي ، ج ١ ؛ ص ١٧٩ .

(٤) نهج البلاغة - خطب الامام علي عليه السلام : تحقيق محمد عبده ، ج ٣ ؛ ص ٨٩ .

(٥) بحار الأنوار : المجلسي ، ج ١ ؛ ص ١٨٣ .

(٦) عيون الحكم والمواعظ : الواسطي ، ص ١٣٦ .

و "الجاهل صغير وان كان شيخا، والعالم كبير وان كان حدثاً" (١).

و "الجاهل ميت بين الأحياء" (٢).

ومن كلام له لكميل بن زياد النخعي: "يَا كَمِيلُ هَلَكَ خُزَانُ الْأَمْوَالِ وَهُمْ أَحْيَاءُ، وَالْعُلَمَاءُ بِأَقْوَنَ مَا بَقِيَ الدَّهْرُ: أَعْيَانُهُمْ مَفْقُودَةٌ، أَمْثَالُهُمْ فِي الْقُلُوبِ مَوْجُودَةٌ. هَا إِنَّ هَا هُنَا لَعَلَمًا جَمًّا (وَأَشَارَ يَدَيْهِ إِلَى صَدْرِهِ) لَوْ أَصَبْتُ لَهُ حَمَلَةً! بَلَى أَصَبْتُ لَقِنًا غَيْرَ مَأْمُونٍ عَلَيْهِ، مُسْتَعْمِلًا آلَةَ الدِّينِ لِلدُّنْيَا، وَمُسْتَظْهِرًا بِنِعَمِ اللَّهِ عَلَى عِبَادِهِ، وَيُحْجِجُهُ عَلَى أَوْلِيَائِهِ، أَوْ مُنْقَادًا لِحَمَلَةِ الْحَقِّ لَا بَصِيرَةَ لَهُ فِي أَحْتَائِهِ يَنْقَدِحُ الشُّكُّ فِي قَلْبِهِ لِأَوَّلِ عَارِضٍ مِنْ شُبْهَةٍ. أَلَا لَا ذَا وَلَا ذَاكَ! أَوْ مِنْهُمُ مَا شَهْوَةُ الطَّعَامِ. يَا لَلدَّهْرِ، سَلِسَ الْقِيَادَ لِلشَّهْوَةِ، أَوْ مُغْرَمًا بِالْجَمْعِ وَالْإِدْخَارِ لَيْسَا مِنْ رِعَاةِ الدِّينِ فِي شَيْءٍ، أَقْرَبُ شَيْءٍ شَبَهَا بِهِمَا الْأَنْعَامُ السَّائِمَةُ! كَذَلِكَ يَمُوتُ الْعِلْمُ يَمُوتَ حَامِلِيهِ" (٣).

ومن أقواله: "من نصب نفسه للناس إماما فليبدأ بتعليم نفسه قبل تعليم غيره، وليكن تأديبه بسيرته قبل تأديبه بلسانه، ومعلم نفسه ومؤدبها، أحق بالاحلال من معلم الناس ومؤدبهم" (٤).

ومن كلامه أيضا: "يا كميل، ان هذه القلوب أوعية، فخيرها أوعاها، فاحفظ عني ما أقول لك: الناس ثلاثة: فعالم رباني، ومتعلم على سبيل نجاة، وهمج رعاع، أتباع كل ناعق، يميلون مع كل ريح، لم يستضيئوا بنور العلم،

(١) شرح نهج البلاغة: ابن أبي الحديد - تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم، ج ٢٠، ص ٤١٤.

(٢) عيون الحكم والمواعظ: الواسطي، ص ٦٥.

(٣) نهج البلاغة: شرح محمد عبده - تحقيق فاطن محمد خليل، الحكمة ١٤٧، ص (٥٣٣ - ٥٣٤).

(٤) المصدر نفسه، الحكمة ٧٣، ص ٥١٥.

ولم يلجئوا إلى ركن وثيق. يا كميل العلم خير من المال : العلم يحرسك وأنت تحرس المال ، والمال تنقصه النفقة والعلم يزكو على الإنفاق وصنيع المال يزول بزواله " (١).

و " وإن العالم العامل بغير علمه كالجاهل الحائر الذي لا يستفيق من جهله ، بل الحجة عليه أعظم ، والحسرة له ألزم ، وهو عند الله ألوم كالسائر على غير طريق... والعالم بالعلم كالسائر على الطريق الواضح. فلينظر ناظر : أسائر هو أم راجع؟ " (٢).

وقوله عليه السلام : " لا تجعلوا علمكم جهلا ويقينكم شكا إذا علمتم فاعملوا ، وإذا تيقنتم فاقدموا " (٣).

وقوله عليه السلام : " رُبَّ عالم قد قتله جهله وعمله معه لا ينفعه " (٤).

ومن قوله لجابر بن عبد الله الأنصاري : " يا جابر ، قوام الدين والدنيا بأربعة : عالم مستعمل علمه ، وجاهل لا يستكف أن يتعلم ، وجواد لا يبخل بمعروفه ، وفقير لا يبيع آخرته بدنياه ؛ فإذا ضيع العالم علمه استكف الجاهل أن يتعلم ، وإذا بخل الغني بمعروفه باع الفقير آخرته بدنياه. يا جابر ، من كثرت نعم

(١) نهج البلاغة - المختار من كلام أمير المؤمنين عليه السلام : الشريف الرضي - تحقيق هاشم الميلاني ، ص ٥١٣.

(٢) نهج البلاغة : شرح محمد عبده - تحقيق فاتن محمد خليل ، الخطبة ١١٠ ؛ ص ١٨٧.

(٣) نهج البلاغة - خطب الإمام علي عليه السلام : تحقيق محمد عبده ، ج ٤ ، ص ٦٧.

(٤) شرح نهج البلاغة - ابن أبي الحديد : تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم ، ج ١٨ ، ص ٢٦٩.

الله عليه كثرت حوائج الناس إليه ، فمن قام لله فيها بما يجب عرضها للدوام والبقاء ، ومن لم يقم لله فيها بما يجب عرضها للزوال والفناء " (١) .

وقال عليه السلام، لسائل سأله عن معضلة : " سل تفقها ولا تسأل تعنتا ، فإنَّ الجاهل المتعلم شبيه بالعالم ، وإن العالم المتعسف شبيه بالجاهل المتعنت " (٢) .
... وأقوال كثيرة أخرى.

هكذا كانت دعوة الإمام علي الناس للتعلم والعناية بالعلوم منذ الصغر وإعطائها القيمة العليا ؛ ليسمو بها الإنسان ويعمل عن طريقها على إعمام الرخاء على بني الإنسان. وميّز الإمام عليه السلام الناس إلى فئة العلماء وفئة المتعلمين وفئة غير المتعلمين ، ووصف الفئة الأخيرة وصفاً دقيقاً على أنهم همج رعا لانهم لم يستندوا إلى أساس متين.

وقد جاء ذلك امتداداً لما ورد في القرآن الكريم من آيات بينات أظهرت قيمة العلم والعلماء في الحياة ، فقد ورد في محكم التنزيل :

﴿انما يخشى الله من عباده العلماء﴾ (٣) .

و ﴿هل يستوي الذين يعلمون والذين لا يعلمون﴾ (٤) .

و ﴿يرفع الله الذين آمنوا منكم والذين أوتوا العلم درجات والله بما تعملون خبير﴾ (٥) .

(١) نهج البلاغة - المختار من كلام أمير المؤمنين عليه السلام : الشريف الرضي - تحقيق هاشم الميلاني ، ح ٣٦٢ ، ص ٧٩٦ .

(٢) نهج البلاغة : شرح محمد عبده - تحقيق فائق محمد خليل ، ح ٣٢٢ ، ص ٥٦٩ .

(٣) سورة فاطر ، الآية ٢٨ .

(٤) سورة الزمر ، الآية ١١ .

(٥) سورة المجادلة ، الآية ١١ .

و ﴿قُلْ رَبِّ زِدْنِي عِلْمًا﴾^(١).

وجاءت أقوال الإمام علي امتدادا لأقوال النبي الكريم محمد ﷺ التي وردت في هذا المجال، ونذكر من أحاديثه الشريفة ما يأتي:

" طلب العلم فريضة على كل مسلم ومسلمة " ^(٢).

و " إذا مات ابن آدم انقطع عمله إلا من ثلاث : صدقة جارية، أو علم ينتفع به، أو ولد صالح يدعو له " ^(٣).

(١) سورة طه، الآية ١١٤.

(٢) مستدرک الوسائل: النوري، ج ١٧، ص ٢٤٩.

(٣) بحار الأنوار: المجلسي، ج ٢، ص ٢٢.

الفصل السادس
علوم نهج البلاغة
(نهج الحياة)

علوم نهج البلاغة " نهج الحياة " :

عُرف الإمام علي بعلومه الغزيرة سواء كانت تلك العلوم دينية أم دنيوية، ومن بينها علوم اللغة كالنحو والبلاغة، وعُرف بالرياضيات والعلوم الأخرى. وقد قال عنه النبي الكريم محمد ﷺ في حديثه المشهور: " أنا مدينة العلم وعلي بابها ومن أراد العلم فليأتي من بابي " (١). وقد تضمّن " نهج البلاغة " كثيراً من الإشارات اللامعة والومضات الساطعة والكلمات البليغة الناصعة في صياغة مفهوم العلم بأدق الصور وأجمل الحكم والدرر حتى بات لها بليغ الأثر في حياة عموم البشر. ومن بين تلك العلوم التي عني بها الإمام في نهجه البليغ نذكر ما يلي (المخطط - ١) :

١ - العلوم اللغوية:

وهي العلوم التي تعنى بدراسة اللغة والوقوف على ظواهرها بشكل عام، ومعرفة التركيب الداخلي لها. وتُعنى الدراسة العلمية للغة بالوقوف على بنيتها بما في ذلك الأصوات والكلمات والقواعد. أمّا علم النحو فهو علم من علوم اللغة يعنى بدراسة التركيب من حيث وظيفة الكلمة في الجملة ومظاهر تغيير إعرابها، وذلك تبعاً لتغير وظيفتها.

(١) سنن الترمذي: الترمذي، ج ٥، ص ٦٣٧.

وعلم النحو أيضا هو العلم الذي تعرف به أحوال أواخر الكلمات من حيث الإعراب ولذلك فهو يعنى بإدراك تركيب اللغة وعلاقتها بالكلمة التي قبلها.

وتعتمد علوم اللغة وعلم النحو، كل منهما على الآخر فليس ثمة لغة بلا نحو، كما يستحيل قيام نحو بلا لغة
وكان الإمام علي متمكناً من علوم اللغة ونحوها، والبلاغة. ونسبت له كثير من الأشعار والأقوال المأثورة في هذا المجال.

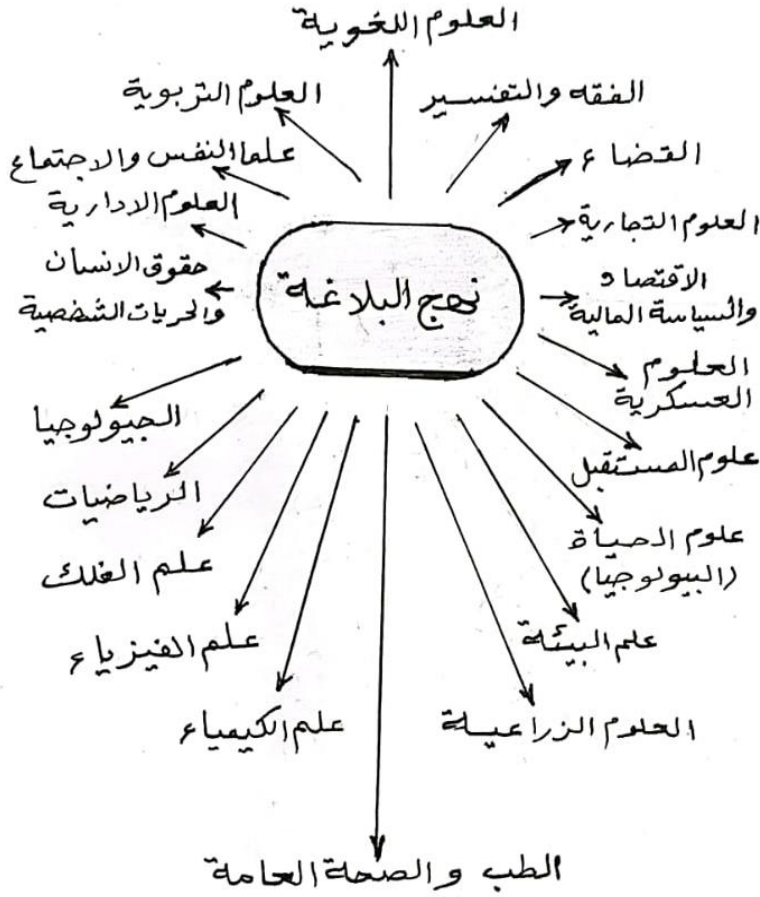
واشتهر الإمام عليه السلام بالحكمة والفصاحة، حتى ذكره الخليل بن أحمد الفراهيدي، وهو أول واضع للقاموس العربي ومن أكابر علماء اللغة، بقوله: " احتياج الكل إليه (يقصد الإمام) واستغناؤه عن الكل دليل على انه إمام الكل "(١).

أمّا في مجال علم النحو فإنّ من المعروف لدى المؤرخين أنّ الإمام عليّاً هو أول من وضع هذا العلم وفرّع فروعه وحدّد حدوده، وقد أخذ عنه أبو الأسود الدؤلي ووسعه وفرّع عليه، ونحنا نحوه، فسمي نحوا.

وأشار المؤرخون إلى أنّ الإمام عليه السلام دفع، ذات مرة إلى أبي الأسود الدؤلي رقعة مكتوباً فيها: " الكلام كله: اسم، وفعل، وحرف، فالاسم ما أنبأ عن المسمى، والفعل ما أنبىء به عن حركة المسمى، والحرف ما أنبأ عن معنى ليس باسم ولا معنى. واعلم أنّ الأسماء ثلاثة: ظاهر ومضمر، واسم لا ظاهر ولا مضمر.... " (٢).

(١) ملاح من عبقرية الامام : مهدي محبوبية، ص ١١٣.

(٢) موسوعة الامام أمير المؤمنين علي بن أبي طالب : باقر شريف القرشي، ج ٧، ص ١٩.



مخطط لتبيان العلاقة بين نهج البلاغة ومختلف العلوم في الحياة.

وقد أشار ابن أبي الحديد إلى أثر الإمام عليه السلام في تأسيس علم النحو قائلاً:
"ومن العلوم: علم النحو والعربية، وقد علم الناس كافة أنه الذي ابتدعه
وأنشأه، وأملى على أبي الأسود الدؤلي جوامعه وأصوله.
وفي خطبه وأوامره وحكمه ومواعظه الواردة في نهج البلاغة خير دليل
على ذلك.

واشتمل نهج البلاغة على مختلف فنون اللغة التي تمثل أوج الفصاحة
والكلام وغاية البديع والبيان، وكان ذلك كله بمنتهى الإيجاز والإعجاز.
والجدير بالذكر أن الإمام هو أول من نطق المصحف الشريف^(١) وهو
عليه السلام أول من وضع أصول الخط العربي^(٢).

٢- علوم الفقه والتفسير:

تضمن نهج البلاغة عديداً من أقوال الامام علي في مجالات علوم الفقه
والتفسير، إذ استعرض كثيراً من أبواب الفقه كمقدمة العبادات والطهارات
والصلاة والزكاة والصدقات والصيام والحج والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر.
وقد تضمنت تلك النصوص المقومات الفقهية. ومن أقواله في وصف الفقيه قال:
"الفقيه كل الفقيه من لم يقنط الناس من رحمة الله، ولم يؤيسهم من روح الله،
ولم يؤمنهم من مكر الله"^(٣).

(١) صبح الأعشى: القلقشندي، ج ٣، ص ١٥١.

(٢) السبر الأدبي: أسعد علي، ج ٢، ص ٦٣٧.

(٣) نهج البلاغة: شرح محمد عبده - تحقيق فاتن محمد خليل، ح ٩٠، ص ٥١٩.

وبذلك فإنَّ الإمام عليًّا يُعد من أكبر علماء عصره علمًا وفقهًا، بل هو أصل علم الفقه وأساسه. ومن نهجه القويم تستمد كثيرًا من الأمور في الفقه والتفسير، حتى قيل إنه أوَّل من صنَّف كتابًا بالفقه. وأمَّا علم التفسير فقد عني به المسلمون لفهم آيات القرآن الكريم. وكان للإمام علي عليه السلام أثرٌ بارزٌ في هذا المجال.

٣- علما النفس والاجتماع:

تعرَّض الإمام علي لكثير من الظواهر الاجتماعية والنفسية، فقد عالج عديداً من الظواهر النفسية السلبية كالهَم والخوف والكآبة وكذلك الظواهر النفسية الإيجابية. وتناول كثيراً من الظواهر الاجتماعية المختلفة وقَدَّم لها وصفاً دقيقاً وشاملاً.

وقال في صفة الغوغاء: "هم الذين إذا اجتمعوا غلبوا، وإذا تفرقوا لم يُعرَّفوا، وقيل: بل ما قال عليه السلام: هم الذين إذا اجتمعوا ضروا، وإذا تفرقوا نفَعوا قليل: قد عرفنا مَضرة اجتماعهم فما منفعة افتراقهم؟ فقال: يرجع أصحاب المهن إلى مهنتهم، فينتفع الناس بهم كرجوع البَناء إلى بنائه، والنسَّاج إلى منسجه، والخباز إلى مخبزه" (١).

وقال الإمام علي: "الناس على أربعة أصناف: منهم من لا يمنعه الفساد إلا مهانة نفسه وكلاله حدّه ونضيضُ وفره، ومنهم المصلت لسيفه، والمعلن بشره، والمجلب بخيله ورَحْله، قد أشرط نفسه، وأوبق دينه، لحطام يتتهزه، أو مقنّب يقوده، أو منبر يفرعه، ولبئس المتجران ترى الدنيا لنفسك ثمنا، ومما لك

(١) شرح نهج البلاغة: ابن أبي الحديد - تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم، ج ١٩؛ ص ١٨.

عند الله عوضاً. ومنهم من يطلب الدنيا بعمل الآخرة، ولا يطلب الآخرة بعمل الدنيا، قد طامنَ من شخصه، وقارب من خطوه، وشمر من ثوبه، وزخرف من نفسه للأمانة، واتخذ ستر الله ذريعة إلى المعصية. ومنهم من أبعد عن طلب الملك ضؤولة نفسه، وانقطع سببه، فقصرته الحال على حاله، فتحلى باسم القناعة، وتزين بلباس أهل الزهادة، وليس من ذلك من مراح ولا مغدى... " (١).

٤- الأخلاق والعلوم التربوية:

على الرغم من وجود التداخل الكبير بين مفاهيم الأخلاق والعلوم التربوية، فإنَّ هناك فرقاً كبيراً بين التربية والأخلاق، فإنَّ كلمة أخلاق يمكن أن تكون مقرونة بمفهوم القداسة وهي ترتبط بالإنسان والمجتمعات البشرية، أمَّا كلمة التربية فيمكن أن تطلق على الحيوان أيضاً. ففي نهج البلاغة، هناك المزيد من الوصايا والتوجيهات التي أبداها الإمام في مجال تحقيق التربية العامة السليمة ونشر مبادئ الأخلاق القويمة بين أفراد المجتمع.

فقد قال الإمام عليه السلام: " من تكبر على الناس ذل " (٢).

و " إذا حييت بتحية فحي بأحسن منها، وإذا أسديت إليك يدٌ

فكافئها بما يربي عليها والفضل مع ذلك للبادئ " (٣).

و " من نظر في عيب نفسه اشتغل عن عيب غيره " (٤).

(١) شرح نهج البلاغة: ابن أبي الحديد - تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم، ج ١٩؛ ص ١٨.

(٢) بحار الأنوار: المجلسي، ج ٧٧، ص ٢٣٥.

(٣) نهج البلاغة: شرح محمد عبده - تحقيق فاطن محمد خليل، الحكمة ٥٨، ص ٥١٤.

(٤) المصدر نفسه، الحكمة ٣٤٨، ص ٥٧٤.

وقال " ومن نظر في عيوب الناس فأنكرها ثم رضيها لنفسه فذلك الأحمق بعينه " ^(١).

و " أفضل الناس أنفعهم للناس " ^(٢).

وقوله عليه السلام: " أفضل الأمانة الوفاء بالعهد " ^(٣).

و " لا يكون الصديق صديقا حتى يحفظ أخاه في ثلاث، في نكته وغيبته ووفاته " ^(٤).

و " من كساه الحياء ثوبه لم ير الناس عيبه " ^(٥).

وفي مجال ترسيخ الأخلاق والقيم الفاضلة لدى الناس قال أيضا: " التقي رئيس الأخلاق " ^(٦).

و " كفى بالقناعة ملكا، وبحسن الخلق نعيما " ^(٧).

وقوله عليه السلام: " أعجز الناس من عجز عن اكتساب الاخوان، وأعجز منه من ضيع من ظفر به منهم " ^(٨).

و " مقارنة الناس في أخلاقهم أمن من غوائلهم " ^(٩).

(١) نهج البلاغة: شرح محمد عبده - تحقيق فاتن محمد خليل، الحكمة ٣٤٨، ص ٥٧٤.

(٢) عيون الحكم والمواعظ: الواسطي، ص ١١٨.

(٣) المصدر نفسه.

(٤) نهج البلاغة: شرح محمد عبده - تحقيق فاتن محمد خليل، الحكمة ١٣٥، ص ٥٣٠.

(٥) المصدر نفسه: الحكمة ٢٢٤، ص ٥٤٦.

(٦) المصدر نفسه: الحكمة ٤٠٤، ص ٥٨٦.

(٧) المصدر نفسه: الحكمة ٢٣٠، ص ٥٤٨.

(٨) المصدر نفسه: الحكمة ١١، ص ٥٠٤.

(٩) المصدر نفسه: الحكمة ٣٩٥، ص ٥٨٥.

و " احصد الشر من صدر غيرك بقلعه من صدرك " ^(١).

وقال : " عباد الله إن أنصح الناس لنفسه أطوعهم لربه ، وإن أغشهم لنفسه أعصاهم لربه ، والمغبون من غبن نفسه ، والمغبوط من سلم له دينه ، والسعيد من وعظ بغيره ، والشقي من انخدع لهواه وغروره... " ^(٢).

و "... جانبوا الكذب فإنه مجانب للإيمان ، الصادق على شرف منجاة وكرامة ، والكاذب على شرف مهواة ومهانة ، ولا تحاسدوا فإنَّ الحسد يأكل الايمان كما تأكل النار الحطب ، ولا تباغضوا فإنها الحالقة ، واعلموا ان الأمل يسهي العقل ، وينسي الذكر ، فأكذبوا الأمل فإنه غرور ، وصاحبه مغرور " ^(٣).

ومن وصايا الإمام لابنه الحسن عليه السلام قال : "... يا بُني احفظ عني أربعاً ، وأربع لا يضرك ما عملت معهن : أغنى الغنى العقل وأكبر الفقر الحمق وأوحش الوحشة العُجْبُ ، وأكرم الحسب حسن الخلق ، يا بني إياك ومصادقة الأحمق فإنه يريد ان ينفعلك فيضرك ، وإياك ومصادقة البخيل فإنه يُبعد عنك أحوج ما تكون إليه ، وإياك ومصادقة الفاجر فإنه يبيعك بالتافه ، وإياك ومصادقة الكذاب فإنه كالسراب يقرب عليك البعيد ، ويُبعد عليك القريب " ^(٤).

وعن فعل الخير قال الإمام عليه السلام : " ليس الخير ان يكثر مالك وولدك ، ولكن الخير ان يكثر علمك ، ويعظم حلمك ، وان تباهي الناس بعبادة ربك ، فإن

(١) المصدر نفسه : الحكمة ١٧٨ ، ص ٥٤٠.

(٢) نهج البلاغة - المختار من كلام أمير المؤمنين عليه السلام : الشريف الرضي - تحقيق هاشم الميلاني ، خ ٨٥ ، ص ٢١١.

(٣) المصدر نفسه.

(٤) نهج البلاغة : شرح محمد عبده - تحقيق فاتن محمد خليل ، الحكمة ٣٨ ، ص ٥١٠.

أحسنست حمدت الله ، وان أسأت استغفرت الله ، ولا خير في الدنيا الا لرجلين ، رجل أذنب ذنوباً فهو يتداركها بالتوبة ورجل يسارع في الخيرات " (١).

وقوله عليه السلام : " لا مال أعود من العقل ، ولا وحدة أوحش من العجب ، ولا عقل كالتيدير ، ولا كرم كالتيقوى ، ولا قرين كحسن الخلق ، ولا ميراث كالأدب ، ولا قائد كالتيوفيق ، ولا تجارة كالعمل الصالح ، ولا ربح كالثواب ، ولا ورع كالوقوف عند الشبهة ، ولا زهد كالزهد في الحرام ، ولا علم كالتيفكر ، ولا عبادة كأداء الفرائض ، ولا إيمان كالحياء والصبر ، ولا حسب كالتيواضع ، ولا شرف كالعلم ، ولا عز كالعلم ، ولا مظاهرة أوثق من المشاورة " (٢).

أما في مجال العلوم التربوية فقد أشار الامام إلى جملة من الوصايا لكل من المعلم والمتعلم وذلك من أجل تحقيق أواصر التماسك المجتمعي وتقوية عرى التعاون بين أفراد المجتمع.

فمن وصاياه للمعلم يقول : " من نصب نفسه للناس اماماً فعليه أن يبدأ بتعليم نفسه قبل تعليم غيره ، وليكن تأديبه بسيرته قبل تأديبه بلسانه ، ومعلم نفسه ومؤدبها أحق بالاجلال من معلم الناس ومؤدبهم " (٣).

وعن المتعلم ، قال الإمام في رسالة له لابنه الإمام الحسن : " أي بني ! اني لما رأيته قد بلغت سنّاً ورأيتني أزداد وهناً ، بادرت بوصيتي إليك ، وأوردت خصالاً منها ، قبل ان يعجل بي أجلي ، دون ان أفضي إليك بما في نفسي ، وان

(١) نهج البلاغة : شرح محمد عبده - تحقيق فاطن محمد خليل ، الحكمة ٩٤ ، ص ٥٢٠.

(٢) المصدر نفسه ، الحكمة ١١٤ ، ص ٥٢٥.

(٣) نهج البلاغة - المختار من كلام أمير المؤمنين عليه السلام : الشريف الرضي - تحقيق هاشم الميلاني ، ح

أنقص في رأيي كما نقصت في جسمي ، أو يسبقني إليك بعض غلبات الهوى ،
وفتن الدنيا ، فتكون كالصَّعب النفور ، وإنما قلب الحدث كالأرض الخالية ما
ألقي فيها من شيء قبلته ، فبادرتك بالأدب قبل أن يقسو قلبك ، ويشغل لبك ،
لتستقبل بجدٍ مؤونة الطلب ، وعوفيت من علاج التجربة ، فأتاك من ذلك ما قد
كنا نأثيه واستبان لك ما ربما أظلم علينا منه " ^(١).

٥- العلوم الإداريَّة:

يمتاز الفكر الاداري عند الامام علي عليه السلام بتماسكه واستناده إلى قواعد
رصينة. وينظر الإمام إلى أن الإنسان هو المحرك الأساس في الأمور الإداريَّة
وليست الآلة.

وفي النهج البليغ هناك إشارات متكاملة عن السياسات الخاصة بإدارة
الدولة ومرافق الحياة فيها ، والأساليب الناجحة في تدبير شؤون الناس.
وقد اتضح ذلك كثيرا في عهده لمالك الاشترا سلوب الادارة المعبر عن
الرأفة بالرعية ضمن نسق حضاري ومعرفي بحيث أصبحت وصاياه في الوقت
الحاضر من الوثائق الرسمية الصادرة عن الأمم المتحدة منذ عام ٢٠٠٢ ، وهي
ترتبط بالأساس في مجال حفظ حقوق الإنسان.

ومن وصايا الإمام في ميدان العمل الاداري أيضا ما كتبه لمالك الاشتهر:
" ثم اختر للحكم بين الناس أفضل رعيته في نفسك ، ممن لا تضيق به الأمور ،
ولا تُمحكه الخصوم ، ولا يتمادى في الزلة ولا يحصر من الفياء إلى الحق إذا
عرفه ، ولا تشرف نفسه على طمع ، ولا يكتفي بأدنى فهم دون أقصاه ،

(١) نهج البلاغة : شرح محمد عبده - تحقيق فاطن محمد خليل ، ح ٣١ ، ص ٤٢٣.

وأوقفهم في الشبهات، وأخذهم بالحجج، وأقلهم تبرماً بمراجعة الخصم، وأصبرهم على تكشّف الأمور، وأصرهم عند اتضاح الحكم، ممن لا يزدهيه إطراء، ولا يستميله إغراء، وأولئك قليل، ثم أكثر تعاهد قضائه، وافسح له في البذل ما يزيل علته، وتقل معه حاجته إلى الناس، واعطه من المنزلة لديك، ما لا يطمع فيه غيره من خاصتك، ليأمن بذلك اغتيال الرجال له عندك، فانظر في ذلك نظراً بليغاً، فإن هذا الدين قد كان أسيراً في أيدي الأشرار، يعمل فيه بالهوى، وتطلب به الدنيا ^(١).

ويقول له أيضاً: "ثم انظر في أمور عمالك، فاستعملهم اختباراً، ولا تولهم محابة وأثرة، فانهما جِماع من شُعب الجور والخيانة، وتوخّ منهم أهل التجربة والحياء،..." ^(٢).

وفي كلام له لمالك الأشر أيضاً، قال الإمام عليّ عليه السلام: "وإياك والاعجاب بنفسك، والثقة بما يعجبك منها، وحب الإطراء، فإنّ ذلك من أوثق فرص الشيطان في نفسه، ليمحق ما يكون من إحسان المحسنين. وإياك والمنّ على رعيّتك بإحسانك، أو التزيّد فيما كان من فعلك، أو أن تعدهم فتتبع موعذك بخُلْفك، فإنّ المن يبطل الاحسان، والتزيّد يذهب بنور الحق، والخُلْف يوجب المقت عند الله والناس، قال الله سبحانه وتعالى: ﴿كَبُرَ مَقْتًا عِنْدَ اللَّهِ أَنْ تَقُولُوا مَا لَا تَفْعَلُونَ﴾ ^(٣). وإياك والعجلة بالأمور قبل أوانها، أو التسكّط فيها عند إمكانها، أو

(١) نهج البلاغة: شرح محمد عبده - تحقيق فائق محمد خليل، ص (٤٦٥ - ٤٦٦).

(٢) المصدر نفسه، ص ٤٦٦.

(٣) سورة الصف: الآية ٣.

اللجاجة فيها إذا تنكّرت، أو الوهن عنها إذا استوضحت، فضع كل أمر موضعه، وأوقع كل عمل موقعه " (١).

وفي كلام للإمام إلى أصحاب الخراج، في باب تحقيق العدالة والمساواة قال: " فانصفوا الناس من أنفسكم، واصبروا لحوائجهم، فانكم خزان الرعية، ووكلاء الأمة، وسفراء الأئمة، ولا تحسموا أحدا عن حاجته، ولا تحبسوه عن طلبته... " (٢).

٦- العلوم الاقتصادية:

في النهج البليغ إشارات واضحة عن العلوم الاقتصادية التي استمدها الإمام علي من القرآن الكريم والسنة النبوية الشريفة، والتي يراها ضرورية لإدارة شؤون الدولة والحياة، منها رسم السياسات الاقتصادية، ودراسة أسباب الفقر وعلاجه، والعمل على تحقيق التنمية الشاملة والمستدامة.

ولم يكن الإمام مؤمنا بالسياسة الاقتصادية المرتجلة بل وضع سياسة اقتصادية تأخذ المستقبل بالحاضر، وتُعد الظروف الاستثنائية عدتها (٣).

ولعل من أبرز مبادئ تحقيق السياسة الاقتصادية السليمة لدى الناس ما أشار الإمام عليه السلام بقوله: " أزرى بنفسه من استشعر الطمع، ورضي بالذل من كشف عن ضره، وهانت عليه نفسه من أمر عليها لسانه " (٤).

(١) نهج البلاغة: شرح محمد عبده - تحقيق فائق محمد خليل، ص (٤٧٥ - ٤٧٦).

(٢) المصدر نفسه، ص ٤٥٦.

(٣) ملاح من عبقرية الإمام: مهدي محبوبية، ص ٨٨.

(٤) نهج البلاغة: شرح محمد عبده - تحقيق فائق محمد خليل، ح ٢، ص ٥٠٣.

وقوله عليه السلام: "العفاف زينة الفقر والشكر زينة الغنى" ^(١).

وقوله عليه السلام: "ما عال أمرؤ اقتصد" ^(٢).

أما عن دور القناعة في تحقيق البرامج الاقتصادية يقول الامام عليه السلام: "... ولا كنز أغنى من القناعة، ولا مال أذهب للفاقة من الرضا بالقوت، ومن اقتصر على بلغة الكفاف فقد انتظم الراحة، وتبوء خفض الدعة..." ^(٣).

٧- العلوم التجارية:

يدعو الإمام علي إلى العمل الحلال وممارسة التجارة الحرة في كثير من أقواله التي وردت في نهج البلاغة.

وعن التنمية التجارية قال الامام: "اتجروا، بارك الله فيكم، فاني سمعت رسول الله ﷺ يقول: الرزق عشرة أجزاء، تسعة في التجارة وواحدة في غيرها" ^(٤).

وقوله عليه السلام: "من أتمر بغير فقه ارتطم في الربا" ^(٥).

إلى جانب المعنى الحقيقي للفظ تجارة التي وردت في نهج البلاغة والمعهود لدى العامة وهو الربح والخسارة، فقد أشار الامام عليه السلام لهذه الكلمة بمعناها

(١) نهج البلاغة: شرح محمد عبده - تحقيق فائق محمد خليل، ح ٦٨، ص ٥١٤.

(٢) نهج البلاغة - المختار من كلام أمير المؤمنين عليه السلام: الشريف الرضي - تحقيق هاشم الميلاني، ح ١٣٢، ص ٧٤٥.

(٣) نهج البلاغة: شرح محمد عبده - تحقيق فائق محمد خليل، ح ٣٦٩، ص ٥٧٩.

(٤) الكافي: الكليني، ج ٥، ص ٣١٩.

(٥) شرح نهج البلاغة: ابن أبي الحديد - تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم، ج ٢٠، ص ٩٧.

المجازي وذلك بصيغة الثواب أو الأعمال الصالحة. ففي قوله : " إذا أملتكم ^(١) فتاجروا الله بالصدقة " ^(٢).

وقوله عليه السلام: " ان قوما عبدوا الله رغبة فتلك عبادة التجار، وان قوما عبدوا الله رهبة فتلك عبادة العبيد، وان قوما عبدوا الله شكرا فتلك عبادة الأحرار " ^(٣).

وفي عهده للملك الأشتر قال الإمام عليه السلام: " ثم استوص بالتجار وذوي الصناعات، وأوص بهم خيرا، المقيم منهم، والمضطرب بماله، والمترفق ببدنه، فإنهم مواد المنافع وأسباب المرافق، وجلابها من المباعده والمطارح، في برك وبحرك، وسهلك وجبلك، وحيث لا يلتئم الناس لمواضعها، ولا يجترئون عليها، فإنهم سلم لا تخاف بائقته، وصلاح لا تخشى غائلته. وتفقد أمورهم بحضرتك، وفي حواشي بلادك. واعلم - مع ذلك - أن في كثير منهم ضيقا فاحشا، وشحا قبيحا، واحتكارا للمنافع، وتحكما في البياعات، وذلك باب مضرة للعامة، وعيب على الولاية، فامنع من الاحتكار، فإن رسول الله ﷺ منع منه. وليكن البيع بيعا سمحا بموازين عدل وأسعار لا تجحف بالفريقين من البائع والمبتاع، فمن قارف حُكْرَةً بعد نهيك إياه فنكل به، وعاقبه في غير إسراف. ثم الله الله في الطبقة السفلى، من الذين لا حيلة لهم، والمساكين، والمحتاجين... " ^(٤).

(١) أملتكم وتعني افتقرتم.

(٢) نهج البلاغة: شرح محمد عبده - تحقيق فائق محمد خليل، ح ٢٦٠، ص ٥٥٣.

(٣) المصدر نفسه، ح ٢٣٩، ص ٥٤٩.

(٤) المصدر نفسه، ص (٤٦٩ - ٤٧٠).

٨- العلوم العسكرية:

إلى جانب السمات الإنسانية والمعرفية العامة التي امتاز بها الإمام فإنه يتحلّى بالروح العسكرية القيادية النموذجية. وقد أمضى عمراً طويلاً في سوح القتال فضلاً عما كان يتمتع به من شجاعة وقوة لا نظير لهما فقد كان على دراية تامة بضروب الفنون العسكرية.

وقد كان الإمام يجعل للحكم حرمة وللقضاء استقلاله وللجيش قدسيته ومهمته وذلك إيماناً منه بأن لا يفرط في حق أفراد الجيش ولا يمنع رفدهم ولا يباين بينهم فانهم عنده سواء^(١).

ويحتوي نهج البلاغة على كثير من الإشارات الواضحة عن العلوم العسكرية لدى الإمام علي عن طريق الحروب الشهيرة التي قادها دفاعاً عن الإسلام وانسجاماً مع توجيهات النبي الكريم محمد ﷺ.

ومن الأمثلة على ذلك ما قاله الامام لمالك الأشر: " وليكن أثر رؤوس جنك عندك من واساهم في معونته ، وأفضل عليهم من جدته بما يسعهم ويسع من ورائهم من خلوف أهليهم ، حتى يكون همهم همّاً واحداً في جهاد العدو فإن عطفك عليهم يعطف قلوبهم عليك " ^(٢).

ومن كلام له لابنه محمد بن الحنفية لما أعطاه الراية يوم الجمل: " تزول الجبال ولا تزُل ، عضّ على ناجذك ، أعر الله جمجمتك ، تدّ في الأرض قدمك ،

(١) ملاح من عبقرية الامام : مهدي محبوبية ، ص ٨٥.

(٢) نهج البلاغة - خطب الامام علي عليه السلام : تحقيق محمد عبده ، ج ٣ ، ص ٩٢.

ارم ببصرك أقصى القوم، و غَضَّ بصرك، واعلم ان النصر من عند الله سبحانه^(١).

٩- علوم المستقبل:

وهي العلوم التي تختصّ بالمحتمل والممكن والمفضل من المستقبل، وانها تؤدّي آثاراً مهمّة في التخفيف من الأزمات عن طريق التنبؤ بها قبل الوقوع فيها. وقد استعرض الإمام علي عليه السلام، عن طريق كثير من الأقوال التي وردت في نهج البلاغة جملةً من الأحداث التي يمكن أن تقع في المستقبل، والتي يمكنها أن تمثّل علوماً متخصصة من بين سائر العلوم الأخرى، فقال عليه السلام: "يا ابن آدم، لا تحمل همّ يومك الذي لم يأتك على يومك الذي أتاك، فانه ان يكُ من عمرك يأت الله فيه برزقك"^(٢).

وقال: "أيها الناس ان أخوف ما أخاف عليكم اثنتان: اتباع الهوى، وطول الأمل؛ فاما اتباع الهوى فيصد عن الحق، واما طول الأمل فيُنسي الآخرة"^(٣).

وقال الإمام عليه السلام: "لا تقل ما لا تعلم به بل لا تقل كل ما تعلم فإن الله فرض على جوارحك كلها فرائض يحتاج بها عليك يوم القيامة"^(٤).

(١) نهج البلاغة: شرح محمد عبده - تحقيق فاطن محمد خليل، خ ١١، ص ٤٤.

(٢) المصدر نفسه، ح ٢٦٩، ص ٥٥٩.

(٣) المصدر نفسه، خ ٤٢، ص ٨٥.

(٤) نهج البلاغة: شرح ابن أبي الحديد، ج ١٩، ص ٣٢٣.

١٠- حقوق الإنسان والحريات الشخصية:

تُعد حقوق الإنسان عند الامام علي ركنًا أساسيًا في نظام العلاقات الاجتماعية بين الناس ، ويكون الإنسان مسؤولاً عن حقوق الآخرين ، ومن ذلك حق الوالدين والزوجة والابن وحق المعلم والمربي وحق الصديق.

و نهج البلاغة مليء بالحكم والأقوال ذات الصلة بحقوق الإنسان وتحقيق الحريات الشخصية ، فهو يعبر عن دعوة الإمام إلى تجسيد هذه الحقوق والدعوة إلى تحقيق المساواة والعدالة الاجتماعية بين أبناء المجتمع وإلى الحفاظ على القيم التي تجسّد العدل والمساواة والأمن والاستقرار للأفراد في مجتمعاتهم. وهكذا فإنّ نهج البلاغة يحمل في طياته الدعوة إلى الحرية الشخصية واحترام حقوق الإنسان. ولعل في مقولة الإمام : " الناس أحرار في أموالهم وأنفسهم " ^(١) ، و "أفضل الجود إيصال الحقوق إلى أهلها " ^(٢) ، أبلغ الأثر في هذا المجال.

وقال الإمام في حق الحياة : " إياك والدماء

وسفكها بغير حلها ، فانه ليس شيء أدعى لنقمة ، ولا أعظم لتبعة ، ولا أخرى بزوال نعمة ، وانقطاع مدة ، من سفك الدماء بغير حقها ، والله سبحانه مبتدئ بالحكم بين العباد فيما تسافكوا من الدماء يوم القيامة ، فلا تقوين سلطانك بسفك دم حرام ، فإنّ ذلك مما يضعفه ويوهنه بل يزيله وينقله ولا عذر لك عند الله ولا عندي في قتل العمد لان فيه قود البدن " ^(٣).

وعن الحق بالحرية الشخصية قال بكلامه لواليه

(١) نهج البلاغة : شرح محمد عبده - تحقيق فاتن محمد خليل ، خ ٤٢ ، ص ٨٥.

(٢) غرر الحكم ودرر الكلم : الآمدي ، ج ٣ ، ص ٣٧٠.

(٣) بحار الأنوار : المجلسي ، ج ٣٣ ، ص ٦١١.

على مصر: " ولا تعجلن إلى تصديق ساع فإن الساعي غاش ولو تشبه بالناصحين " ^(١).

ومن أقواله : " من تكبر على الناس ذل " ^(٢).

١١ - القضاء:

يُعدُّ قضاء الإمام علي ثروة علمية، ولا شك أنَّ التأمل في فكره القانوني يعدُّ بحثًا عن القضاء الإسلامي بأعلى مستوياته. وقد عبّر الإمام علي عن السياسة القضائية للإسلام وكيفية إصدار الأحكام عند إدارة شؤون المسلمين وذلك بما يرضي الله ورسوله ويحقق العدل والأمان للمجتمع. وفيه قال النبي محمد ﷺ: " أقضاكم علي " ^(٣).

وأنَّ ما جاء في عهد للإمام إلى مالك الأشرحين ولَّاه مصر خير مثال على عناية الإمام عليه السلام بمفهوم القضاء وأهميته في إدارة شؤون الناس. فقد قال عليه السلام: "... ثم اختر للحكم بين الناس أفضل رعيته في نفسك ممن لا تضيق به الأمور، ولا تمحكه الخصوم، ولا يتمادى في الزلة ولا يحصر من الفياء إلى الحق إذا عرفه، ولا تشرف نفسه على طمع، ولا يكتفي بأدنى فهم دون أقصاه، وأوقفهم في الشبهات، وأخذهم بالحجج، وأقلهم تبرما بمراجعة الخصم،

(١) نهج البلاغة - خطب الامام علي عليه السلام : تحقيق محمد عبده، ج ٣، ص ٨٧.

(٢) المصدر نفسه، ج ٣، ص ٨٧.

(٣) أعيان الشيعة : العاملي، ج ١؛ ص ٣٤٢.

وأصبرهم على تكشّف الأمور، وأصرمهم عند اتضاح الحكم ممن لا يزدهيه إطرأ ولا يستميله إغراء وأولئك قليل... " (١).

١٢ - علم الفلك:

يختص علم الفلك Astronomy بدراسة النجوم والكواكب والأجرام انطلاقاً من الروابط القائمة فيما بينها. ويجسد الإمام علي هذه العلاقات الفلكية في وصف دقيق وبلغ ما زال صداه قائماً حتى وقتنا الحاضر. فيقول عليه السلام في خطبته الأولى من نهج البلاغة: "ثم أنشأ سبحانه فتق الأجواء، وشق الأرجاء وسكائك (٢) الهواء، فأجرى فيها ماء متلاطماً تياره، متراكماً زخاره، حمله على متن الريح العاصفة، والزعزع القاصفة، فأمرها برده، وسلطها على شدة، وقرنها إلى حده. الهواء من تحتها فتيق، والماء من فوقها دفيق" (٣). ويقول: "ثم أنشأ سبحانه ريحا اعتقم مهبها، وأدام مربها. وأعصف مجراها وأبعد منشأها. فأمرها بتصفيق الماء الزخار، وإثارة موج البحار. فمخضته مخض السقاء، وعصفت به عصفتها بالفضاء. ترد أوله إلى آخره، وساجيه إلى مائره. حتى عب عبابه، ورمى بالزبد ركامه فرفعه في هواء منفثق، وجو منفهق (٤).

(١) نهج البلاغة - خطب الإمام علي عليه السلام: تحقيق محمد عبده، ج ٣، ص ٩٥.

(٢) السكائك: جمع سكاكة وهي الهواء الملاقي غنان السماء.

(٣) نهج البلاغة - خطب الإمام علي عليه السلام: تحقيق محمد عبده، ج ١؛ ص ١٧.

(٤) المنفهق: المفتوح الواسع.

فسوى منه سبع سماوات جعل سفلاهن موجا مكفوفاً^(١) وعليهن
سقفاً محفوظاً. وسمكا مرفوعاً بغير عمد يدعمها، ولا دسار ينظمها^(٢).
وعن خلق السماء قال الإمام علي: "ثم زينها بزينة الكواكب،
وضياء الثواقب، وأجرى فيها سراجاً مستطيراً، وقمرأ منيراً، في فلك
دائر، وسقف سائر، ورقيم مائر"^(٣).
وعن كيفية خلق السماء قال الإمام علي عليه السلام: "وناداه بعد إذ هي دخان،
فالتحمت عرى أشراجها، وفتق بعد الارتقاق صوامت أبوابها"^(٤).
وعن الإشارة للعلاقة ما بين الشمس والقمر مع الليل والنهار قال الامام :
"... وجعل شمسها آية مبصرة لنهارها، وقمرها آية محوّة من ليلها، وأجراها في
مناقل مجراها، وقدّر سيرهما في مدارج درجهما، ليميز بين الليل والنهار
بهما، وليعلم عدد السنين
والحساب بمقاديرهما"^(٥).

١٣ - الرياضيات:

عُرف الإمام علي ببراعته في الرياضيات وسرعته في حل المسائل الحسابية
وبخاصة منها تلك التي تتعلق بأمور التركة والميراث وكيفية حل المشاكل

(١) المكفوف: الممنوع من السيلان، أي يسندها ويحفظها من السقوط.

(٢) نهج البلاغة - خطب الامام علي عليه السلام: تحقيق محمد عبده، ج ١؛ ص ١٨.

(٣) المائر: وتعني المتحرك. نهج البلاغة - خطب الامام علي عليه السلام: تحقيق محمد عبده، ج ١، ص ١٨.

(٤) نهج البلاغة - خطب الامام علي عليه السلام: تحقيق محمد عبده، ج ١، ص ١٦٧.

(٥) المصدر نفسه، ج ١، ص ٢٦٧.

الاجتماعية ذات الصلة بهما والتي يتعرض لها الناس في حياتهم اليومية. وان الأحداث والقصص التي تُروى عنه في هذا المجال كثيرة ومعروفة لدى عموم الناس.

ولعل مسألة الجمال هي واحدة من الأمثلة الشائعة في هذا المجال ، فقد كان هناك سبع عشرة جملاً مشتركة بين ثلاث أشخاص ، فجاءوا علي وقالوا: ان نصف هذه الجمال لأحدنا وثلثها للآخر وتُسعها لثالثنا ، ونريد ان نقسمها بيننا على ان لا يبقى باقٍ. فدعا علي عليه السلام بجمال وأضافه إلى الجمال فأصبحت ثمانية عشر جملاً ، فأعطى نصفها أي نصف الـ ١٨ جملاً إلى من له النصف أي أعطاه تسعة جمال ، وأعطى ثلث الـ ١٨ إلى من كان له الثلث أي أعطاه ستة جمال وأعطى تُسع الـ ١٨ جملاً إلى من كان له التسع أي أعطاه جملين ثم أرجع الجمل الذي أضافه إلى بيته ^(١).

وكذلك قصة المرأة التي جاءته قائلة: " يا أمير المؤمنين ان أخي مات وترك ستمائة دينار ، وقد دفعوا لي دينارا واحدا ، فأسألك إنصافي. فقال لها علي البديهة: لعل أخاك ترك بنتين ، لهما الثلثان (٤٠٠) وأما لها السدس (١٠٠) ، وزوجة لها الثمن (١٢.٧٥) و (١٢) أخا لهم (٢٤) لكل واحد ديناران ولك ديناراً واحداً. فقالت نعم " ^(٢).

(١) الإسلام والعلم الحديث: نوفل ، ص ٣٧.

(٢) سلوا عليا عن طرق السموات والأرض: هشام آل قطيط ، ص ٤٤٠.

١٤- الفيزياء:

يُعرف علم الفيزياء أنه العلم الذي يعنى بدراسة العالم المادي غير الحي والظواهر الطبيعيّة السائدة التي تحدث في الحياة. ويشكل هو وعلوم الكيمياء والفلك والجيولوجيا ما يُعرف بالعلوم الطبيعيّة. وللإمام علي أقوال ماثورة في هذا الميدان لوضع الأسس التي يتم الاعتماد عليها في تجسيد العلوم الطبيعيّة عموما وعلم الفيزياء على وجه الخصوص.

وقد قال : " الحمد لله الذي لم يسبق له حال حالا ، فيكون أولا قبل ان يكون آخرًا ، ويكون ظاهرا قبل ان يكون باطنا ، كل مسمى بالوحدة غيره قليل وكل عزيز غيره ذليل ، وكل قوي غيره ضعيف ، وكل مالك غيره مملوك ، وكل عالم غيره متعلم ، وكل قادر غيره يقدر ويعجز ، وكل سميع غيره يصم عن لطيف الأصوات ، ويصمه كبيرها ويذهب عنه ما بُعد منها ، وكل بصير غيره يعمى عن خفي الألوان ولطيف الأجسام وكل ظاهر غيره غير باطن ، وكل باطن غيره غير ظاهر " ^(١). ولوحظ في هذا المجال ان كثير من الحيوانات لا ترى الألوان بل ترى الصور بيضاء أو سوداء فقط ، أما الإنسان فانه يرى الألوان السبعة التي تؤلف الطيف الضوئي والتي تنحصر ألوانه بين البنفسجي والأحمر ، أما الأضواء التي تقع أطوال موجاتها خارج هذا الطيف كالأشعة فوق البنفسجية والأشعة تحت الحمراء فانه لا يراها ^(٢).

(١) شرح نهج البلاغة : ابن أبي الحديد - تحقيق محمد أبو الفضل ابراهيم ، ج ٥ ، ص ١١٢ .

(٢) موسوعة الامام أمير المؤمنين علي بن أبي طالب : القرشي ، ج ٧ ، ص ٣٥ .

١٥- الجيولوجيا:

الجيولوجيا Geology هو علم الأرض ويشتمل على دراسة كيفية تشكّل طبقات الأرض وعلى طبيعة تشكّل الجبال والينابيع والأنهار والبحار. وقد وضع الامام علي عليه السلام أسس تكوين الأرض وعلاقتها بالجبال والينابيع والأنهار والبحار في أجمل صورة علمية ما زال العلماء ينظرون اليها بعين من التقدير والاكبار.

فعن خلق الأرض قال الامام : " وأنشأ الأرض فأمسكها من غير اشتغال ، وأرساها على غير قرار ، وأقامها بغير قوائم ، ورفعها بغير دعائم. وحصنها من الأود والاعوجاج ، ومنعها من التهافت والانفراج. أرسى أوتادها ، وضرب أسدادها ، واستفاض عيونها ، وخذ أوديتها. فلم يهن ما بناه ، ولا ضعف ما قواه " (١).

أمّا عن خلق الجبال فقال الامام : " وجبّل جلاميدها ، ونشوز متونها وأطوادها ، فأرساها مراسيها ، وألزمها قراراتها فمضت رؤسها في الهواء ، ورست أصولها في الماء. فانهد جبالها عن سهولها ، وأساخ قواعدها في متون أقطارها ومواضع أنصابها فأشهى قلالها وأطال أنشازها ، وجعلها للأرض عمادا وأرزّها (٢) فيها أوتادا. فسكنت على حركتها من أن تميد بأهلها ، أو تسيخ بحملها ، أو تزول عن مواضعها " (٣).

(١) نهج البلاغة - خطب الامام علي عليه السلام : تحقيق محمد عبده ، ج ٢ ، ص ١٢٣.

(٢) ثبتها.

(٣) نهج البلاغة - خطب الامام علي عليه السلام : تحقيق محمد عبده ، ج ٢ ، ص ١٩٢.

١٦ - الكيمياء:

وهي فرع من فروع المعرفة مختصة بدراسة تركيب المادة، ومعرفة الخواص والتغيرات المختلفة التي تطرأ عليها وذلك في حال حدوث تفاعلات أو حدوث تغيرات في الطاقة.

وللإمام علي دور في معرفة الكيمياء، فقد سُئل عنها فقال: "هي أخت النبوة، وعصمة المروءة، والناس يتكلمون فيها بالظاهر، واني لأعلم ظاهرها وباطنها. هي والله ما هي إلا ماء جامدٌ، وهواء راکدٌ، ونار جائلة، وأرض سائلة" ^(١).

وسئل الامام أثناء خطبته: هل الكيمياء كانت؟ فقال: "كانت وهي كائن. فقيل: من أي شيء؟ فقال: انها من الزبيق الرجراج، والأسرُب والزاج، والحديد المزعفر، وزنجار النحاس الأخضر الحَوَر (الحبور) الا توقف على عابرهن. فقيل فهمنا لا يبلغ ذلك. فقال: اجعلوا البعض أرضا، واجعلوا البعض ماءً، وافلحوا الأرض بالماء، وقد تمّ. فقيل له زدنا يا أمير المؤمنين. فقال: لا زيادة عليه، فإنَّ الحكماء القدماء ما زادوا عليه كيما يتلاعب به الناس" ^(٢).

١٧ - العلوم البيولوجية (علوم الحياة):

وهي أحد العلوم الطبيعيّة التي تعنى بدراسة الحياة بأشكالها المختلفة وظيفته دراسة كيفية التفاعل بين الكائنات الحية مع بعضها ومع البيئة التي تتواجد فيها.

(١) منهاج البراعة في شرح نهج البلاغة: الراوندي، ج ١٤؛ ص ٣٣٢.

(٢) بحار الأنوار: المجلسي، ج ١٤، ص ٣٣٢.

وتتألف العلوم البيولوجية بشكل عام من أربعة أقسام رئيسة هي علوم الحيوان والنبات والأحياء المجهرية والتحليلات المرضية وأحيانا يضاف لها علم البيئة. ولكل واحد من هذه العلوم علوم فرعية خاصة به كعلم البيئة أو دراسة المظهر الخارجي وعلم التشريح وعلم الأنسجة وعلم الفسلجة وغيرها. وتُعد العلوم البايولوجية بشكل عام من العلوم الأساسية اللازمة للولوج إلى ميادين الطب والصحة العامة بفروعها المتعددة.

وقد تضمّن نهج البلاغة استعراض كثير من الموضوعات التي تخصّ حياة الكائنات الحية ومنها الإنسان والحيوان والنبات وعلاقتها بمكونات البيئة التي توجد فيها كالمياه واليابسة والهواء وما إليها. وتضمّن النهج البليغ أيضاً الجوانب التي تخصّ العلوم المختلفة الأخرى ذات الصلة بتلك الكائنات.

١٨ - علم الحيوان:

يعنى علم الحيوان Zoology بدراسة الصفات والتراكيب والأجزاء المكوّنة للحيوانات ودراسة التباين بين صفاتها وتراكيب أجسامها والاختلافات الموجودة في عموم أنواعها.

وفي هذا المجال قام الامام علي بوصف عديد من الحيوانات مستعرضاً في ذلك خصائصها وبديع صنعها وتركيبها.

فعن الجراد مثلاً قال الامام عليه السلام: " وان شئت قلت في الجرادة، إذ خلق لها عينين حمراوين، وأسرج لها حدقتين قمرأوين، وجعل لها السمع الخفي، وفتح لها الفم السوي، وجعل لها الحس القوي، ونابين بهما تقرض، ومنجلين بهما تقبض، يرهبها الزراع في زرعهم، ولا يستطيعون ذبها. ولو أجلبوا

بجمعهم، حتى ترد الحرث في نزواتها، وتقضي منه شهواتها. وخلقها كله لا يكون إصبعا مستدقة" ^(١).

ووصف الإمام النملة وصفاً ممتاز بعجيب الإبداع وجمال الأسلوب فقال: "... انظروا إلى النملة في صغر جثتها، ولطافة هيئتها، لا تكاد تُنال بلحظ البصر، ولا بمستدرك الفكر، كيف دبّت على أرضها، وصبت على رزقها، تنقل الحبة إلى جحرها، وتعدّها في مستقرّها. تجمّع في حرّها لبردّها، وفي وردها لصدرها، مكفول برزقها، مرزوقة يوفّقها، لا يُغفلها المنان، ولا يحرمها الديان، ولو في الصفا الياس، والحجر الجامس. ولو فكرت في مجاري أكلها، في علوها وسفلها، وما في الجوف من شراسيف بطنها، وما في الرأس من عينها وأذنها، لقضيت من خلقها عجباً، ولقيت من وصفها تعباً، فتعالى الذي أقامها على قوائمها، وبناها على دعائمها. لم يشركه في فطرتها فاطر، ولم يعنه على خلقها قادر. ولو ضربت في مذاهب فكرك لتبلغ غايته، ما دلتك الدلالة إلا على أن فاطر النملة هو فاطر النخلة، لدقيق تفصيل كل شيء، وغامض اختلاف كل حي. وما الجليل واللطيف، والثقل والخفيف، والقوي والضعيف، في خلقه إلا سواء" ^(٢).

ووصف الإمام علي الطيور وصفاً دقيقاً فقال: "ابتدعهم خلقاً عجيباً من حيوان وموات، وساكن وذوي حركات. وأقام من شواهد البينات على لطيف صنعته، وعظيم قدرته، ما انقادت له العقول معترفة به ومسلمة

(١) نهج البلاغة: شرح ابن أبي الحديد - تحقيق فائق محمد خليل، الخطبة ١٨٤، ص ٢٩٨ -

(٢) المصدر نفسه، الخطبة ١٨٥، ص ٨٤.

له، ونعقت في أسماعنا دلائله على وحدانيته، وما ذراً من مختلف صور.
الطيّار التي أسكنها أخاديد الأرض، وخروق فجاجها. ورواسي أعلامها، من
ذات أجنحة مختلفة، وهيئات متباينة، مصرفة في زمام التسخير، ومرفرفة
بأجنتها في مخارق الجو المنفسح، والقضاء المنفرج " (١).

وعن الطاووس قال عليه السلام: " وَمِنْ أَعْجَبِهَا خَلْقًا الطَّائِفُ، الَّذِي أَقَامَهُ
فِي أَحْكَمِ تَعْدِيلٍ، وَنَضَّدَ أَلْوَانَهُ فِي أَحْسَنِ تَنْصِيدٍ، يَجْنَحُ أَشْرَجَ قَصَبُهُ، وَذَنَبُ
أَطَالَ مَسْحَبُهُ. إِذَا دَرَجَ إِلَى الثَّانِي نَشَرَهُ مِنْ طِيٍّ، وَسَمَّاهُ مُطْلًا عَلَى رَأْسِهِ كَأَنَّهُ
قَلْعُ دَارِي عَنَجَهُ نُوتِيَّهُ، يَخْتَالُ بِأَلْوَانِهِ، وَيَمِيسُ بِزَيْفَانِهِ، يُفْضِي كَإِفْضَاءِ الدِّيَكَةِ،
وَيُؤَرِّمُ بِمَلَأَقَةِ أَرَّ الْفُحُولِ الْمُعْتَلِمَةِ فِي الضَّرَابِ " (٢).

وأما الخفاش فقد وصفه الامام علي عليه السلام، وصفاً دقيقاً ورائعاً وذلك
بقوله: " ومن لطائف صنعته، وعجائب حكمته، ما أرانا من غوامض الحكمة
في هذه الخفافيش التي يقبضها الضياء الباسط لكل شيء، ويسطها الظلام
القابض لكل حي، وكيف عشت أعينها عن أن تستمد من الشمس المضيئة نورا
تهتدي به في مذهبها، وتتصل بعلائية برهان الشمس إلى معارفها، وردعها
بتألؤ ضيائها عن المضي في سباحات إشراقها، وأكنها في مكانها عن الذهاب في
بلج إئتلافها، فهي مسدلة الجفون بالنهار على حداقها، وجاعلة الليل سراجا
تستدل به في التماس أرزاقها، فلا يرد أبصارها إسداف ظلمته، ولا تمتنع من
المضي فيه لغسق دُجنته، فإذا أَلَقَتِ الشمس قناعها، وبدت أوضاع نهارها،
ودخل من إشراق نورها على الضباب في وجارها، أطبقت الأجفان على

(١) نهج البلاغة - خطب الامام علي عليه السلام تحقيق محمد عبده، ج ٢، خ ١٦٠، ص ٧٠.

(٢) المصدر نفسه، الخطبة ١٦٤، ص ٢٦٢.

مآقيها، وتبلغت بما اكتسبت من فيء ظلم لياليتها، فسبحان من جعل الليل لها نهارا ومعاشا، والنهار سكنا وقرارا، وجعل لها أجنحة من لحمها، تعرجُ بها عند الحاجة إلى الطيران، كأنها شظايا الأذان، غير ذوات ريش ولا قصبٍ، الا انك ترى مواضع العروق بينة أعلاما، لها جناحان لما يرقا فينشقا، ولم يغلظا فيثقلتا، تطير وولدها لاصق بها، لاجئ اليها يقع إذا وقعت، ويرتفع إذا ارتفعت، لا يفارقها حتى تشتد أركانه، ويحمله للنهوض جناحه، ويعرف مذاهب عيشه، ومصالح نفسه، فسبحان الباري لكل شيء على غير مثالٍ خلا من غيره" (١).

١٩ - علم النبات:

عني الإمام علي بموضوعات ما يعرف بعلم النبات Botany عنايةً بالغةً، ذلك بوصف النباتات التي أنشأها الله في الأرض وصفا دقيقاً والإشارة إلى علاقتها بالبيئة التي توجد فيها، وبمقومات إنباتها ونشئها وغير ذلك من الموضوعات ذات الصلة بحياة النبات.

ومن خطب الإمام علي عليه السلام عن النبات نشير إلى الخطبة (٨٩) من نهج البلاغة والمعروفة بـ "خطبة الأشباح" يقول فيها: "ومنفسخ الثمرة من ولائج غلق الأكمام، ومنقمع الوحوش من غيران الجبال وأوديتها. ومختبأ البعوض بين سوق الأشجار وألحيتها، ومغرز الأوراق من الأنفان" (٢).

(١) نهج البلاغة: شرح ابن أبي الحديد - تحقيق فائق محمد خليل، الخطبة ١٥٤، ص ٢٤٣ -

(٢) نهج البلاغة - خطب الامام علي عليه السلام، تحقيق محمد عبده، ج ١، ص ١٧٩.

ويشير هذا القول البليغ إلى تكوّن الثمرة داخل أغلفة الزهرة وهي الأكمام. والكم هو الغلاف الذي ينشق عن الثمرة ويحيط بها. وكما هو معروف فإنّ الزهرة تحتوي على مستودع تكوين الببضة.

وقال الإمام : " اعلم ان لكل عمل نباتا، وكل نبات لا غنى به عن الماء، والمياه مختلفة، فما طاب سقيه طاب غرسه وحلّت (احلّولت) ثمرته، وما خبث سقيه خبث غرسه وأمرّت ثمرته " ^(١).

والجدير بالذكر انه ورد لفظ " النبات " في نهج البلاغة تسع مرات، ووردت لفظة " البتة " ثمانى مرات. ومن ناحية أخرى فقد وردت ألفاظ النبات بصيغ متعددة مثل الشجر والنبات والثمرة والأعشاب والأوراق والنخل والغصن والسدر (نسبة لشجرة النبق) والشوكة والاقحوان (ما يعرف بالبابونج عند العرب). والتمر والبّرة (الحنطة السمراء).

٢٠ - علم البيئة:

يُعرّف علم البيئة Ecology أنّه أحد أقسام علوم الحياة يعنى بدراسة العلاقات المشتركة بين الكائنات الحية من جهة، وبينها وبين مختلف الظروف المحيطة بها من جهة أخرى.

ويعنى علم البيئة بدراسة علاقة الكائنات الحية بالوسط الذي تعيش فيه، ويعنى بالكائنات الحيّة وتغذيتها وطرق معيشتها. وهناك أربعة مكونات لعلم البيئة تشمل علوم الغلاف الجوي وعلم البيئة والكيمياء البيئية وعلوم الأرض.

(١) نهج البلاغة - خطب الامام علي عليه السلام تحقيق محمد عبده، ج ٢، ص ٤٥.

وللإمام علي أقوالاً ماثورةً عن البيئة Environment وأثر الإنسان في الحفاظ على سلامة البيئة التي نعيش فيها، فقد قال في إحدى خطبه: " اتقوا الله في عباده وبلاده فانكم مسؤولون حتى عن البقاع والبهائم " ^(١). وقال في كتاب له للملك الأشتر: " وليكن نظرك في عمارة الأرض أبلغ من نظرك في استجلاب الخراج، لان ذلك لا يُدرك الا بالعمارة، ومن طلب الخراج بغير عمارة أخرج البلاد، وأهلك العباد، ولم يستقم أمره الا قليلا " ^(٢). وفي ذلك كله اشارة إلى ان الإنسان يجب ان يتحمل المسؤولية أمام البيئة التي يعيش فيها، وهذا ما ينسجم تماما مع تحقيق أهداف التنمية المستدامة كما هو موضح في الفصل القادم.

٢١- العلوم الزراعية:

وردت آيات قرآنية كريمة وأحاديث نبوية شريفة تشير إلى العناية بالزراعة والغرس. ومن تلك الآيات ما ورد في سورة عبس من إشارة جلية عن إعداد الأرض للزراعة، فجاء في محكم تلك الآيات قوله تعالى: ﴿أَنَا صَبَّيْنَا الْمَاءَ صَبًّا ♦ ثُمَّ شَقَقْنَا الْأَرْضَ شَقًّا ♦ فَأَنْبَتْنَا فِيهَا حَبًّا ♦ وَعَيْنَبًا وَقَضْبًا ♦ وَزَيْتُونًا وَنَخْلًا ♦ وَحَدَائِقَ غُلْبًا ♦ وَفَاكِهَةً وَأَبًّا ♦ مَتَاعًا لَكُمْ وَلِأَنْعَامِكُمْ﴾ ^(٣). وما وردت في سورة الواقعة بقوله تعالى: ﴿أَفَرَأَيْتُمْ مَا تَحْرثُونَ ♦ أَنْتُمْ تَزْرَعُونَهُ أَمْ نَحْنُ الزَّارِعُونَ﴾.

(١) شرح نهج البلاغة لابن أبي الحديد: تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم، ج ٩، ص ٢٢٨.

(٢) نهج البلاغة - خطب الإمام علي (ع) تحقيق محمد عبده، ج ٣، ص ٩٦.

(٣) سورة عبس: الآيات (٢٥ - ٣٢).

ونالت الزراعة نصيباً وافراً من عناية النبي الكريم محمد ﷺ وأهل البيت وذلك عن طريق الدعوة لتحسين أمور الفلاحين وتنمية المشاريع الزراعية وإحياء الأراضي غير الصالحة للزراعة.

ومن أقواله ﷺ أيضاً: " ما من رجل يغرس غرساً إلا كتب الله من الأجر عندما يخرج من ثمر ذلك الغرس ".

وعني أمير المؤمنين بالمزارعين فأوصى برعايتهم والعناية بهم. وقد سعى إلى تقسيم الأموال بالتساوي بين الرعية ليعيش الفقير بكرامة. وسعى لتحقيق مظاهر الانعاش الاقتصادي وذلك عن طريق إنشاء المشاريع الزراعية لزيادة الإنتاج الزراعي.

وفي كتاب بعثه الإمام علي لملك الأشتر بخصوص مراعاة ظروف الرعية (الفلاحين) التي تعثر بها أثناء زراعة الأرض ، قائلاً: " فَإِنْ شَكُوا ثِقَلًا أَوْ عِلَّةً أَوْ انْقِطَاعَ شَرْبٍ أَوْ بَالَةً أَوْ إِحَالََةَ أَرْضٍ اعْتَمَرَهَا غَرَقٌ أَوْ أَجْحَفَ بِهَا عَطَشٌ ، خَفَفْتَ عَنْهُمْ بِمَا تَرْجُوا أَنْ يَصْلَحَ بِهِ أَمْرُهُمْ " ^(١).

أمّا المنتجات الزراعية التي تشكل مادة غذائية أساسية للإنسان فقد نالت عناية كبيرة من لدن الإمام ، إذ ذكر فوائد لها لجسم الإنسان وذلك بحسب أجهزته وأعضائه. وسيكون موضوع المواد الغذائية محوراً أساسياً لفصول الجزء الثاني من هذا الكتاب.

(١) شرح نهج البلاغة : ابن أبي الحديد - تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم ، ج ١٧ ، ص ٧٢.

٢٢- العلوم الطبيّة والصحة العامّة:

تكون مجالات العلوم الطبيّة بطبيعتها متشعبة جدا وذلك بموجب وسائل دراستها وطرق تصنيفها وبموجب عمر وجنس الإنسان وطبيعة الأمراض وطرق علاجها.

وكما هو معروف فإنّ العلوم الطبيّة الرئيسية تقع في أربعة عناوين أساسيّة هي الطب الباطني ، وعلم الجراحة بما فيه من علم الجراحة العام والجراحة التخصصيّة ، والأمراض النسائيّة ، وطب الأطفال ، هذا فضلا عن كثير من العلوم الفرعية الأخرى مثل طب الأسرة وطب المجتمع والطب النفساني والطب العدلي وغيرها.

ونهج البلاغة غزير جدا بأقوال الإمام علي وحكمه ونصائحه الخاصة بموضوعات الطب والصحة العامة. وقد شكل هذا الموضوع محاور أساسيّة لجميع فصول هذه الموسوعة.

فضلاً عن العلوم الكثيرة الأخرى المرتبطة بمختلف نواحي الحياة التي تعرّض لها الإمام في نهجه البليغ... وبذلك يمكننا القول أنّ " نهج البلاغة " هو " نهج الحياة " ، إذ لا يشتمل على الأمور البلاغيّة فحسب ، بل يمتد أثره إلى مختلف شؤون الحياة.

الفصل السابع
الإنسان
في نهج البلاغة

الإنسان

هو الكائن المخلوق الذي يملك روحاً وعقلاً وجسداً سواء أكان هذا الكائن ذكراً أم أنثى.

وقد دُرِس الإنسان من جميع النواحي الفكرية واللغوية والاجتماعية والنفسية وذلك عبر التاريخ. ودُرست علاقة الإنسان بمختلف الظواهر النفسية والاجتماعية السائدة، ودراسة العلاقات المادية المتينة بين الإنسان وبيئته. هذا فضلاً عن دراسة تركيب جسم الإنسان ووظائف أعضائه المختلفة من ناحيتي الصحة والمرض.

ويمتاز الإنسان من غيره من الكائنات الحية بما يسمّى بالذكاء البشري Human Intelligence، ويتمثّل ذلك بالقدرة على التعلّم بالتجربة، والتكيّف مع المواقف الجديدة واستيعاب المفاهيم المجردة والتعامل معها. وقد ورد ذكر الإنسان كثيراً وذلك في القرآن الكريم وفي الأحاديث النبوية الشريفة وفي خطب الإمام علي بن أبي طالب .

الإنسان في القرآن الكريم:

كرّم الله سبحانه وتعالى الإنسان أيما تكريم، وجاء ذلك عن طريق ما ورد في القرآن الكريم من مظاهر. من هذه المظاهر نذكر ما يأتي :

١ - الإنسان خليفة في الأرض :

أكد القرآن الكريم على ذلك ، إذ جاء في الآية (٣٠) من سورة البقرة :
﴿ وَإِذْ قَالَ رَبُّكَ لِلْمَلَأِكَةِ إِنِّي جَاعِلٌ فِي الْأَرْضِ خَلِيفَةً قَالُوا أَتَجْعَلُ مِنْ يَفْسُدُ فِيهَا
وَيَسْفِكُ الدِّمَاءَ وَنَحْنُ نُسَبِّحُ بِحَمْدِكَ وَنُقَدِّسُ لَكَ قَالَ إِنِّي أَعْلَمُ مَا لَا تَعْلَمُونَ ﴾

٢ - فضل الله الإنسان على سائر المخلوقات :

وجاء ذلك في الآية (٧٠) من سورة الاسراء بقوله تعالى : ﴿ وَلَقَدْ كَرَّمْنَا
بَنِي آدَمَ وَحَمَلْنَاهُمْ فِي الْبَرِّ وَالْبَحْرِ وَرَزَقْنَاهُمْ مِنَ الطَّيِّبَاتِ وَفَضَّلْنَاهُمْ عَلَى كَثِيرٍ
مِمَّنْ خَلَقْنَا تَفْضِيلًا ﴾ .

٣ - سَخَّرَ الله تعالى ما في الكون للإنسان :

وذلك بقوله في الآية (٢٠) من سورة لقمان : [أَلَمْ تَرَوْا أَنَّ اللَّهَ سَخَّرَ لَكُمْ
مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ وَاسْبَغْ عَلَيْكُمْ نِعَمَهُ ظَاهِرَةً وَبَاطِنَةً] .

وجاء في القرآن الكريم ان الله سبحانه وتعالى خلق الانعام لخدمة الإنسان
فذلّلها للركوب والأكل والمشارب فقال عز وجل في الآيات (٧١ - ٧٣) من
سورة يس : ﴿ أَوَلَمْ يَرَوْا أَنَّا خَلَقْنَا لَهُمْ مِمَّا عَمِلَتْ أَيْدِينَا أَنْعَامًا فَهُمْ لَهَا مَالِكُونَ
وَذَلَّلْنَاهَا لَهُمْ فَمِنْهَا رَكُوبُهُمْ وَمِنْهَا يَأْكُلُونَ ﴾ ولهم فيها منافع ومشارب أفلا
يشكرون ﴿

وقد وردت كلمة (الإنسان) في القرآن الكريم (٦٥) مرة وذلك بعدد كبير
من السور. فجاء في الآية (٤) من سورة النحل قوله تعالى : [خُلِقَ الْإِنْسَانُ مِنْ
نُطْفَةٍ فَإِذَا هُوَ خَصِيمٌ مُبِينٌ] .

وقوله تعالى في الآية الأولى من سورة النساء: ﴿يا أيها الناس اتقوا ربكم الذي خلقكم من نفس واحدة وخلق منها زوجها وبث منهما رجالا ونساء واتقوا الله الذي تساءلون به والأرحام إن الله كان عليكم رقيبا﴾.
وقوله تعالى، في الآية الرابعة من سورة التين: [لقد خلقنا الإنسان في أحسن تقويم].

وقال سبحانه وتعالى في الآيات (١٢ - ١٤) من سورة (المؤمنون): ﴿ولقد خلقنا الإنسان من سلسلة من طين ♦ ثم جعلناه نطفة في قرار مكين ♦ ثم خلقنا النطفةعلقة فخلقنا العلقه مضغه فخلقنا المضغه عظاما فكسونا العظام لحما ثم أنشأناه خلقا آخر فتبارك الله أحسن الخالقين﴾.
وقول تعالى في سورة القيامة: ﴿أيحسب الإنسان أن يترك سدى ♦ ألم يك نطفة من مني يمنى﴾.
وقوله تعالى في الآية الثانية من سورة الإنسان: [انا خلقنا الإنسان من نطفة أمشاج نبتليه فجعلناه سميعا].

الإنسان في الأحاديث النبوية الشريفة:

أشار النبي الكريم محمد ﷺ في أحاديثه الشريفة إلى كلمة (الإنسان) كمفردة من مفردات اللغة العربية وذلك اما من باب بيان النعم التي أنعم الله بها على عباده والإشارة إلى عظمة الخالق سبحانه وتعالى، أو من باب الحث على حسن استخدام أي عضو من أعضاء جسم الإنسان. وقد أشار الباحثون عبر مختلف الأزمان إلى تسميات أعضاء جسم الإنسان وصنفها البعض بحسب حروف الهجاء.

ومن بين أقواله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ : " الا وان في الجسد مضغة ، إذا صلحت ، صلح الجسد كله ، وإذا فسدت ، فسد الجسم كله ، الا وهي القلب " ^(١) .
 وقوله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ : " امرت ان أسجد على سبعة أعظم على الجبهة وأشار بيده على أنفه واليدين والركبتين ، وأطراف القدمين ، ولا نكفت الثياب والشعر " ^(٢) .
 وقوله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ : " ان المؤمن للمؤمن كالبنيان المرصوص يشد بعضه بعضا ، وشبك أصابعه " ^(٣) .

الإنسان في نهج البلاغة:

يشكل الإنسان قيمة عليا عند الإمام علي إذ دعا عن طريق حكمه وأقواله وخطبه إلى تنقية النفس البشرية من شرورها وأطماعها ، وتعزيز الجوانب الأخلاقية الحميدة للإنسان وبناء شخصيته بصورة سليمة ليؤدي ذلك إلى خلق مجتمعات يسودها السلام والعدالة.
 وقد وردت للإمام علي ألفاظ كثيرة في نهج البلاغة عن أجزاء جسم الإنسان ، كأن تكون ألفاظ دالة على الرأس وأخرى على الجذع وهكذا ^(٤) .

(١) صحيح البخاري: البخاري، ج ١ ، ص ٢٨.

(٢) المصدر نفسه، ج ١ ، ص ١٦٢.

(٣) المصدر نفسه، ج ١ ، ص ١٠٣.

(٤) تم تصنيف هذه الألفاظ من قبل الباحث مخلص عبد الزهرة الكناني في كتابه " ألفاظ أجزاء جسم الإنسان في نهج البلاغة - دراسة في الحقول الدلالية " ، وهو رسالة ماجستير في اللغة العربية حصل عليها الباحث من كلية التربية للعلوم الإنسانية بجامعة المثنى. وقد صدر الكتاب عن العتبة الحسينية المقدسة في كربلاء سنة ٢٠١٧.

وبشكل عام فإنَّ ما ورد في نهج البلاغة من الأحاديث والحكم والكلمات وما إليها هو مدعاة فخر للإنسانية جمعاء عبر القرون السالفة وحتى وقتنا الحاضر، ولعموم البشر على اختلاف أديانهم ومذاهبهم وقومياتهم وأجناسهم. وبذلك فإنَّ نهج البلاغة بما ضم من خطب وأحاديث وحكم ورسائل جاء تجسيدا حيا لما ورد في القرآن الكريم من آيات بينات.

وكان الإمام علي يمتاز بسعة أفقه الفكري والعلمي ؛ لكثرة ملازمته للنبي الكريم محمد ﷺ، فجاءت حكمه وأحاديثه وخطبه منسجمة مع ما جاء به الرسول الكريم ﷺ من حكم وأحاديث وخطب.

ومن بين أقوال الإمام علي عليه السلام في هذا المجال نذكر ما يأتي :

" من حاسب نفسه ربح ، ومن غفل عنها خسر ، ومن خاف أمن ، ومن اعتبر أبصر ، ومن أبصر فهم ، ومن فهم علم " (١).

وقال : " لَا مَالَ أَعُوذُ مِنَ الْعَقْلِ (٢) ، وَلَا وَحْدَةَ أَوْحَشُ مِنَ الْعُجْبِ ، وَلَا عَقْلَ كَالْتُدْبِيرِ ، وَلَا كَرَمَ كَالْتَّقْوَى ، وَلَا قَرِينَ كَحُسْنِ الْخُلُقِ ، وَلَا مِيرَاثَ كَالْأَدَبِ ، وَلَا قَائِدَ كَالْتَوْفِيقِ ، وَلَا تِجَارَةَ كَالْعَمَلِ الصَّالِحِ ، وَلَا رِنَحَ كَالثَّوَابِ ، وَلَا وَرَعَ كَالْوُقُوفِ عِنْدَ الشُّبْهَةِ ، وَلَا زُهْدَ كَالزُّهْدِ فِي الْحَرَامِ ، وَلَا عِلْمَ كَالْتَّفَكُّرِ ، وَلَا عِبَادَةَ كَأَدَاءِ الْفَرَائِضِ ، وَلَا إِيْمَانَ كَالْحَيَاءِ وَالصَّبْرِ ، وَلَا حَسَبَ كَالْتَّوَاضُّعِ ، وَلَا شَرَفَ كَالْعِلْمِ ، وَلَا عِزَّ كَالْجَلْمِ ، وَلَا مَظَاهِرَةَ أَوْثَقُ مِنَ الْمُشَاوَرَةِ " (٣).

(١) نهج البلاغة : شرح محمد عبده - تحقيق فاطن محمد خليل ، الحكمة ٢٠٩ ، ص ٥٤٤ .

(٢) أَعُوذُ : وتعني أنفع .

(٣) نهج البلاغة : شرح محمد عبده - تحقيق فاطن محمد خليل ، الحكمة ١١٤ ، ص ٥٢٥ .

أما من الناحية التكوينية لجسم الإنسان فقد قام الإمام علي بوصف الأدوار التي يمر بها الإنسان عبر حياته وذلك بدءً بمراحل التكوين الأولى وحتى اكتمال النمو، إذ قال عليه السلام: " أم هذا الذي أنشأه في ظلمات الأرحام، وشُغِفَ الأستار، نُطْفَةٌ دِفَاقًا، وَعَلَقَةٌ مِحَاقًا ^(١)، وَجَنِينًا وَرَاضِعًا، وَوَلِيدًا وَيَافِعًا. ثُمَّ مَنَحَهُ قَلْبًا حَافِظًا، وَلِسَانًا لَافِظًا، وَبَصَرًا لَاحِظًا، لِيَفْهَمَ مُعْتَبَرًا، وَيُقْصِرَ مُزْدَجِرًا ؛ حَتَّى إِذَا قَامَ اعْتِدَالُهُ، وَاسْتَوَى مِثَالُهُ، نَفَرَ مُسْتَكْبِرًا، وَخَبَطَ سَادِرًا ^(٢)، مَا تَحَا فِي غَرْبِ هَوَاهُ ^(٣)، كَادِحًا سَعْيًا لِدُنْيَاهُ، فِي لَدَاتِ طَرِيهِ، وَبَدَوَاتِ أَرِيهِ ؛ لَا يَحْتَسِبُ رَزِيَّةً، وَلَا يَخْشَعُ تَقِيَّةً ؛ فَمَاتَ فِي فِتْنَتِهِ غَرِيرًا، وَعَاشَ فِي هَفْوَتِهِ أَسِيرًا، لَمْ يُفِدْ عَوْضًا، وَلَمْ يَقْضِ مُفْتَرَضًا " ^(٤).

وقال الإمام: " أَيُّهَا الْمَخْلُوقُ السَّوِيُّ، وَالْمُنْشَأُ الْمَرْعِيُّ، فِي ظُلُمَاتِ الْأَرْحَامِ، وَمُضَاعَفَاتِ الْأَسْتَارِ، بُدِئْتَ (مِنْ سُلَالَةٍ مِنْ طِينٍ)، وَوُضِعْتَ (فِي قَرَارٍ مَكِينٍ إِلَى قَدَرٍ مَعْلُومٍ) وَأَجَلٌ مَقْسُومٌ، تَمُورُ فِي بَطْنِ أُمِّكَ جَنِينًا لَا تُحِيرُ دُعَاءً، وَلَا تَسْمَعُ نِدَاءً، ثُمَّ أُخْرِجْتَ مِنْ مَقَرِّكَ إِلَى دَارٍ لَمْ تَشْهَدْهَا، وَلَمْ تَعْرِفْ سُبُلَ مَنَافِعِهَا ؛ فَمَنْ هَذَاكَ لِاجْتِرَارِ الْغِذَاءِ مِنْ ثَدْيِ أُمِّكَ، وَعَرَفَكَ عِنْدَ الْحَاجَةِ مَوَاضِعَ طَلَبِكَ وَإِرَادَتِكَ ! هَيْهَاتَ، إِنَّ مَنْ يَعْجِزُ عَنْ صِفَاتِ ذِي الْهَيْئَةِ وَالْأَدَوَاتِ فَهُوَ عَنْ صِفَاتِ خَالِقِهِ أَعْجَزُ، وَمَنْ تَنَاوَلَهُ يَحْدُودُ الْمَخْلُوقِينَ أَبْعَدُ " ^(٥).

(١) المحاق: النقصان.

(٢) السادر: المتحير، الذي لا يهتم ولا يبالي بما صنع.

(٣) المتح: الاسترخاء، والغرب: هو الدلو العظيمة.

(٤) نهج البلاغة - المختار من كلام أمير المؤمنين عليه السلام: الشريف الرضي - تحقيق هاشم الميلاني، الخطبة ٨٢، ص (٢٠٢ - ٢٠٣).

(٥) نهج البلاغة: شرح محمد عبده - تحقيق فاطن محمد خليل، الخطبة ١٦٢، ص ٢٥٩.

وقال الإمام عليّ عليه السلام: " لقد علق بنيات هذا الإنسان بضعة هي أعجب ما فيه وهو القلب. وله مواد من الحكمة وأضداد من خلافها. فإن سرح له الرجاء أذله الطمع. وإن هاج به الطمع أهلكه الحرص. وإن ملكه اليأس قتله الأسف. وإن عرض له الغضب اشتد به الغيظ وإن أسعده الرضى نسي التحفظ. وإن غاله الخوف شغله الحذر. وإن اتسع له الأمن استلبته الغرّة^(١). وإن أفاد مالا أطغاه الغنى. وإن أصابته مصيبة فضحه الجزع. وإن عضته الفاقة شغله البلاء. وإن جهده الجوع قعد به الضعف. وإن أفرط به الشبع كظته البطنة^(٢) فكل تقصير به مضر وكل إفراط له مفسد "^(٣).

وقال الإمام عليّ عليه السلام، أيضا: " أعجب لهذا الإنسان ينظر بشحم، ويتكلم بلحم، ويسمع بعظم، ويتنفس من خرم "^(٤).
وفي ذلك توضيح جلي للعلاقة بين التركيب والوظيفة.

ومن يتأمل دقة التآزر بين أعضاء الجسم لأداء وظائفها الحيوية على الوجه الأكمل يقف مبهورا أمام عظمة الإعجاز الإلهي الذي يتعذر فيه على الباحثين والعلماء سبر جميع أغواره... بل مازالوا يبحثون ويجتهدون ويجاهدون من أجل معرفة المزيد عن كنه طبيعة الجسم.

(١) الغرّة: الغفلة.

(٢) كظته البطنة: آلمته التخمة.

(٣) نهج البلاغة: شرح محمد عبده - تحقيق فاتن محمد خليل، الحكمة ١٠٩، ص (٥٢٣ - ٥٢٤).

(٤) شرح نهج البلاغة: ابن أبي الحديد، تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم، ج ١٨، ص ١٠٣.

ويجسد الإمام علي عليه السلام ذلك بقوله :
وتحسبُ أنك جرمٌ صغير
وفيك انطوى العالم الأكبر

والمعروف ان الجسم يتكون من بيئة داخلية محددة تضم مكونات مختلفة كالماء والسوائل والغازات والعناصر والأملاح والفيتامينات والهرمونات والأنزيمات وغيرها بمقادير وكميات في غاية من الدقة والمحدودية ، يؤثر بعضها في بعض ويتأثر البعض الآخر ببعض. وإذا ما انخرفت المكونات عن مقاديرها (مناسبتها) المعروفة فإنَّ ذلك يؤدي إلى حدوث اختلال في وظائف الجسم الحيوية. لذا يعرف المرض على انه اختلال في ثبات بيئة الجسم الداخلية

.Homeostasis

كان ذلك ، بشكل عام ، عن تركيب الجسم ووظائفه. أمّا من الناحية اللغويّة فقد استعمل الامام علي ألفاظاً كثيرةً للدلالة على تراكيب جسم الإنسان بمختلف صورها. وقد صُنِّفت هذه الألفاظ بحسب موقع الجسم ، فهناك ألفاظ وردت للدلالة على الرأس وملحقاته كالرأس والوجه والعين والأذن والأنف والفم ، وألفاظ للدلالة على جذع الإنسان وملحقاته كالعنق والصدر والقلب والبطن والظهر ، وألفاظ للدلالة على الأطراف وملحقاتها كاليدين والرجلين^(١). ولا بدّ من التأكيد هنا على أنّ ما ورد في نهج البلاغة من حكم وكلمات ووصايا لا تمثل كلّ ما صدر عن الإمام علي من أحاديث عن الإنسان أو عن

(١) ألفاظ أجزاء الإنسان في نهج البلاغة - دراسة في الحقول الدلالية : مخلص عبد الزهرة الكناني.

الحياة بشكل عام، بل جاءت تعبيراً عما اختاره الشريف الرضي عند إعداده لهذا النهج البليغ.

وستكون الأجزاء القادمة من هذه الموسوعة بشكل عام وفصول هذا الجزء محوراً لتجسيد أثر الإمام علي في إرساء الدعائم الصحيّة والطبيّة على أسس علميّة رائدة تفصح عن العناية بصحة الإنسان ومتابعة شؤون حياته الوظيفيّة، وذلك بالصورة التي تنسجم مع معطيات العلوم المعاصرة.

الفصل الثامن
التنمية المستدامة
ونهج البلاغة

التنمية المستدامة:

ظهر مفهوم التنمية المستدامة Sustainable Development (SD) على أنه مصطلح اقتصادي اجتماعي أممي، رسمت به هيئة الأمم المتحدة خارطة للتنمية البيئية والاجتماعية والاقتصادية على مستوى العالم. والهدف من ذلك كله هو تحقيق مستقبل أفضل وأكثر استدامة للجميع وذلك عن طريق تحسين الظروف المعيشية لكل فرد في المجتمع، وتطوير وسائل الانتاج وأساليبه، وإدارتها بطرق لا تؤدي إلى استنزاف موارد كوكب الأرض الطبيعية حتى لا نحمل كوكبنا فوق طاقته، ولا نحرّم الأجيال القادمة من هذه الموارد من دون الإفراط في استخدام الموارد الطبيعية المتبقية على كوكبنا^(١).

وقد جاء تعريف التنمية المستدامة على أنها التنمية التي تأخذ بعين الاعتبار الأبعاد الاقتصادية لحسن استغلال الموارد المتاحة لتلبية حاجيات الفرد مع الاحتفاظ بحق الأجيال القادمة.

وظهر مصطلح التنمية المستدامة لأول مرة في منشور أصدره الاتحاد الدولي من أجل حماية البيئة سنة ١٩٨٠، لكن تداوله على نطاق واسع حصل بعد استخدامه في تقرير عُرف باسم "تقرير برونتلاند"^(٢) الصادر في عام ١٩٨٧ عن اللجنة العالمية للبيئة والتنمية التابعة لمنظمة الأمم المتحدة، تحت إشراف رئيسة وزراء النرويج آنذاك هارلم برونتلاند. وعُرف هذا التقرير التنمية المستدامة أنها: "

(١) عن موقع me wa.gov.sa.

(٢) برونتلاند: غرو هالم برونتلاند، هي سياسية نرويجية ودبلوماسية وطبيبة وأحد الزعماء الدوليين في التنمية المستدامة والصحة العامة، ولدت في عام ١٩٣٩.

التنمية التي تستجيب لمتطلبات الحاضر دون المساس بقدرات الأجيال المستقبلية في الاستجابة لحاجاتهم الخاصة" ^(١).

أهداف التنمية المستدامة وأبعادها:

اعتمدت الجمعية العامة للأمم المتحدة خطة التنمية المستدامة رسمياً في أيلول (سبتمبر) من عام ٢٠١٥ لتبدأ من عام ٢٠١٦ وتنتهي في عام ٢٠٣٠. وقد وضعت الأمم المتحدة جملة من الأهداف بلغت سبعة عشر هدفاً لتصدّي عن طريقها إلى التحديات المختلفة التي يواجهها العالم كتلك المتعلقة بالفقر وعدم المساواة والمناخ وتدهور البيئة وتحقيق الازدهار والسلام والعدالة. وأهداف التنمية المستدامة هي:

- ١ - القضاء على الفقر.
- ٢ - القضاء التام على الجوع.
- ٣ - الصحة الجيدة والرفاه.
- ٤ - التعليم الجيد.
- ٥ - المساواة بين الجنسين.
- ٦ - المياه النظيفة والنظافة الصحية.
- ٧ - طاقة نظيفة وبأسعار معقولة.
- ٨ - العمل اللائق ونمو الاقتصاد.
- ٩ - الصناعة والابتكار والهياكل الأساسية.

(١) Our Common Future: كتاب بالانكليزية مؤلف من قبل لجنة تُعرف بلجنة

برونتланд، مطبعة جامعة أوكسفورد، ١٩٨٧.

- ١٠ - الحدّ من أوجه عدم المساواة.
- ١١ - مدن ومجتمعات محلية مستدامة.
- ١٢ - الاستهلاك والانتاج المسؤولان.
- ١٣ - العمل المناخي.
- ١٤ - الحياة تحت الماء.
- ١٥ - الحياة في البر.
- ١٦ - السلام والعدل والمؤسسات القوية.
- ١٧ - عقد الشراكات لتحقيق الأهداف.

أهداف التنمية المستدامة والصحة العامة:

على الرغم من أنّ تحقيق جميع أهداف التنمية المستدامة يؤدي إلى الحفاظ على حياة البشر بشكل عام، فإنّ من بين تلك الأهداف تودّي أثراً مباشراً في تحقيق التنمية المستدامة الأكثر صلة بالحفاظ على الصحة العامة للأفراد. وهذه الأهداف هي:

- ١ - الصحة الجيدة والرفاه / الهدف الثالث.
 - ٢ - المياه النظيفة والنظافة الصحية / الهدف السادس.
 - ٣ - العمل المناخي / الهدف الثالث عشر.
 - ٤ - الحياة تحت الماء / الهدف الرابع عشر.
 - ٥ - الحياة في البر / الهدف الخامس عشر.
- وتمثل أهداف التنمية المستدامة، بمجموعها، مائة وتسع وستون غاية.

أبعاد التنمية المستدامة:

هناك جملة من الأبعاد تسهم في تحقيق أهداف التنمية المستدامة. ويمكن إحرار تقديم كبير في تحقيق هذه الأهداف عند حصول تقدم متزامن في أربعة من الأبعاد على الأقل ، وهي :

- ١ - البعد التقني.
- ٢ - البعد البيئي.
- ٣ - البعد الاقتصادي.
- ٤ - البعد الاجتماعي.

ومن بين هذه الأهداف موضوع الصحّة والرفاه في التنمية المستدامة ، وهو الهدف الثالث من الأهداف المدوّنة في لائحة الأمم المتحدة ، فإنّه يؤدّي أثراً كبيراً بتحقيق الأهداف الأخرى لهذه التنمية وكما سنرى ذلك في الموضوعات القادمة من هذا الفصل.

الصحّة والرفاه والتنمية المستدامة:

أشرنا فيما سبق إلى مفاهيم التنمية ، والتنمية المستدامة التي تعتمد بالأساس على العنصر البشري لتحقيق أهدافها ومبادئها. وما دام العنصر البشري هو الأساس في تنفيذ كثير من أهداف التنمية المستدامة إذن لا بدّ من العناية بالعنصر البشري مرحلة أساسية للنهوض بالواقع البيئي والتربوي والاقتصادي والمعاشي في عموم أرجاء الكرة الأرضية.

وقد أصبح العالم - اليوم - على قناعة تامة أنّ عموم أهداف التنمية المستدامة التي تقضي على قضايا التخلّف هي السبيل الوحيد لضمان الحصول

على مقومات الحياة الجيدة في الحاضر والمستقبل. وبعبارة أخرى فإن ضمان الحياة الصحية وتحقيق الرفاه للجميع من كل الأعمار يعدّ مكوناً لا بدّ منه لتحقيق التنمية المستدامة.

وأنّ للأشخاص الأصحاء أهمية حاسمة في بقاء المجتمعات، لذلك ليس من المستغرب أن توجد أهداف إنمائية تتصل اتصالاً وطيداً بالصحة.

وقد حققت إنجازات كبيرة فيما يتصل بزيادة العمر المتوقع وخفض حالات الإصابة ببعض الأمراض العامة القاتلة المرتبطة بوفيات الأطفال والأمهات، إلّا أنّ العمل نحو تحقيق الغاية الرامية إلى خفض الوفيات النفاسية مع حلول عام ٢٠٣٠ إلى سبعين حالة لكلّ مائة ألف ولادة يتطلّب تحسينات بالرعاية الطبيّة المتّصلة بالولادة^(١).

ويتطلّب تحقيق الغاية الرامية إلى خفض وفيات الأجنة بسبب الأمراض غير السارية إلى الثلث مع حلول عام ٢٠٣٠ وجود تقنيات أكثر كفاءة لاستخدامها في الوقود النظيف في أثناء الطهي، فضلاً عن التثقيف الفعّال فيما يتّصل بمخاطر التبغ.

وتوجد حاجة لمزيد من الجهود المبذولة في سبيل القضاء التام على طائفة واسعة من الأمراض والتصدّي للقضايا الصحيّة القائمة والناشئة. وبالتركيز في إتاحة تمويل فعال للنظم الصحيّة، ولتحسين خدمات الصرف الصحي والنظافة، ولزيادة فرص زيارة الأطباء، ولتقديم النصائح المتّصلة بسبيل الحدّ من تلوث المحيطات، فإنّ من الممكن إحراز تقدم كبير في المساعدة على إنقاذ ملايين الأنفس.

(١) أهداف التنمية المستدامة: الأمم المتحدة، يناير ٢٠١٦.

وبشكل عام فإنَّ النهوض بالواقع الصحيّ للفرد والمجتمع يتطلب تحقيق ما يأتي :

- ١ - توفير المستشفيات التخصصية الحديثة.
 - ٢ - توفير الملاكات الطبية المتخصصة.
 - ٣ - توفير الدواء.
 - ٤ - نشر الوعي الصحي.
 - ٥ - تنفيذ مبدأ الضمان الاجتماعي.
 - ٦ - العمل على خلق بيئة صحيّة ملائمة في المجتمعات.
 - ٧ - العناية بالصحة المدرسية.
 - ٨ - العناية بطبّ الأسرة.
 - ٩ - العناية بالطبّ النفسي.
 - ١٠ - العمل على توفير البيئة الملائمة لمعيشة الإنسان.
- وسيكرس هذا الكتاب - في فصوله وأجزائه القادمة - لاستعراض أقوال الإمام علي الواردة في نهجه البليغ لاستعراض موضوعات الطبّ والصحة العامة وارتباط هذه الموضوعات بالأهداف الأخرى للتنمية المستدامة.
- ومن ذلك فإنَّ النهج البليغ سُمّي من بعضهم أحياناً بـ " نهج الحياة " ؛ لأنَّ مضامينه ترتبط ارتباطاً مباشراً بحياة الإنسان عبر مختلف الأمكنة والأزمان.

غايات التنمية المستدامة المتصلة بالصحة والرفاه:

هناك ثلاث عشرة غاية من أصل مائة وتسع وستين غاية كحد أدنى تكون متّصلة في ظل الهدف الثالث من أهداف التنمية المستدامة ، وهو ضمان الصحة

الجيدة وتحقيق الرفاهية لجميع الأعمار، نُشرت في الملحق الثاني من ملاحق تقرير منظمة الصحة العالمية الصادر في

نيسان (أبريل) من عام ٢٠١٦. وهذه الغايات هي ^(١):

١ - خفض النسبة العالمية للوفيات النفاسية، أي خفض نسبة الأمهات إلى ٧٠ حالة إلى ١٠٠.٠٠٠ مولود حي بحلول عام ٢٠٣٠.

٢ - وضع حدّ لوفيات المواليد والأطفال، التي يمكن تفاديها بحلول عام ٢٠٣٠.

٣ - وضع حدّ لأوبئة الأيدز والسل والملاريا، والأمراض المدارية المهملة، ومكافحة التهاب الكبد والأمراض المنقولة بالمياه والأمراض المعدية الأخرى ^(٢).

٤ - تخفيض الوفيات المبكرة الناجمة عن الأمراض غير المعدية وتعزيز الصحة والسلامة العقليتين.

٥ - تعزيز الوقاية من إساءة استعمال المواد، بما يشمل تعاطي مواد الإدمان.

٦ - خفض عدد الوفيات والإصابات الناجمة عن حوادث المرور إلى النصف.

٧ - ضمان حصول الجميع على خدمات رعاية الصحة الجنسية والإنجابية.

(١) الصحة في خطة التنمية المستدامة لعام ٢٠٣٠ - منظمة الصحة العالمية - جمعية الصحة العالمية التاسعة والستون (ج ٦٩ / ١٥)، ٨ نيسان / أبريل ٢٠١٦.

(٢) لوحظ في السنوات الأخيرة (٢٠١٩ -) ان انتشار فيروس كورونا (كوفيد - ١٩) أثر تأثيرا بليغا في العديد من أهداف التنمية المستدامة، وأظهر العديد من السلبيات في المجال الصحي كعدم وجود أعداد كافية من المستشفيات وقلة توفر = المستلزمات الطبية الخاصة وانعدام وجود الخطط المسبقة لمواجهة الكوارث الطارئة، مما أدى إلى ارتفاع أعداد الوفيات على مستوى العالم.

- ٨ - تحقيق التغطية الصحيّة الشاملة وإمكانيّة الحصول على خدمات الرعاية الصحيّة الأساسيّة الجيّدة وإمكانية حصول الجميع على اللقاحات الأساسيّة الجيّدة والفعّالة والميسورة.
- ٩ - الحد بدرجة كبيرة من أعداد الوفيات ومن حدوث الأمراض الناجمة عن التعرّض للمواد الكيميائية الخطرة وعن تلوث الهواء والماء والتربة بشكل عام.
- ١٠ - تعزيز تنفيذ الاتفاقية الإطاريّة لمنظّمة الصحة العالميّة لمكافحة تعاطي التبغ في جميع البلدان.
- ١١ - توفير إمكانية الحصول على الأدوية واللقاحات للجميع بأسعار معقولة ودعم البحث والتطوير في مجال صناعة وتوفير اللقاحات والأدوية.
- ١٢ - زيادة التمويل في مجالات القطاع الصحيّ، وتوظيف القوى العاملة في هذا القطاع ولاسيّما في البلدان الأقلّ نمواً، وذلك زيادة كبيرة.
- ١٣ - تعزيز قدرات جميع البلدان ولا سيّما البلدان النامية، في مجال الإنذار المبكر والحدّ من المخاطر وإدارة المخاطر الصحيّة.

مجالات أخرى ذات صلة بالصحة والرفاه:

سبق وان أشرنا إلى أنّ أهداف التنمية المستدامة تكون معنية بالحفاظ على كوكبنا بسكانه وأرضه ومائه وسمائه وذلك من أجل تحقيق الرفاه لبني الإنسان واستدامة الحياة الصحيّة الطبيعيّة ليعم الرخاء في أرجاء المعمورة.

والى جانب الصحة فقد تعرّض الامام علي لكثير من الأهداف التي سميت في وقتنا الحاضر بأهداف التنمية المستدامة تكون ذات صلة بالصحة والرفاه

كالقضاء على الفقر وضمان التعليم وتحقيق الاقتصاد السليم وحماية البيئة وحفظ الكائنات الحية وكثير من الأهداف الأخرى.

التنمية المستدامة والبيئة:

نظراً للعلاقة المتينة بين الصحة العامة للفرد والبيئة Environment التي يعيش فيها، خصّصت الأمم المتحدة هدفاً من أهدافها وهو الهدف الخامس عشر للعناية بشؤون البيئة الأمر الذي يؤدي بدوره إلى ضمان صحة الفرد ورفاهه.

وقد تأسست أول منظمة بيئية في العالم في الخامس من تشرين الأول (أكتوبر) في عام ١٩٤٨ وتعدّ من أكبر المؤسسات في العالم من حيث المعلومات عن البيئة وطبيعتها، يقع مقرها في سويسرا، وتضمّ أكثر من ٢٠٠ حكومة وألف منظمة غير حكومية وحوالي عشرة آلاف متطوع^(١).

ومن التقارير الرائدة في هذا المجال ما نُشر في عام ١٩٥٠ من الاتحاد العالمي للبيئة كأول تقرير حول حالة البيئة العالمية، وقد استهدف هذا التقرير دراسة حالة ووضعية البيئة في العالم.

وفي عام ١٩٧٢ انعقد مؤتمر ستوكهولم الذي تطرق إلى البيئة والمشكلات التي تهددها، وفي مقدّمة ذلك استنزاف الثروات الطبيعية.

أمّا في عام ١٩٨٠ فقد أصدر الاتحاد الدولي للحفاظ على البيئة (IUCM)^(٢) تقريراً تحت عنوان "الاستراتيجية الدولية للبقاء" ظهر لأول مرة فيه مفهوم التنمية المستدامة.

(١) تنمية مستدامة بيئياً / ويكيبيديا.

(٢) International Union for Conservation of Nature (بر).

أمّا في عام ١٩٨٧ فقد أصدرت اللجنة العالميّة للبيئة والتنمية تقريراً بعنوان "مستقبلنا المشترك" وكان ذلك برئاسة رئيسة وزراء النرويج هارلم بروتلاند بالإشارة إلى أنّه لا يمكن مواصلة التنمية ما لم تكن قابلة للاستمرار من دون أضرار بيئية. وفي هذا الاجتماع تجسدت فكرة التنمية المستدامة.

وفي عام ١٩٩٢ انعقد مؤتمر الأمم المتحدة للبيئة والتنمية أو ما يُعرف بـ "قمة الأرض" في ريو دي جانيرو بالبرازيل. ومن أهم نتائجه ظهور جدول أعمال القرن (أجندة) ٢١.

وفي عام ٢٠٠٢ انعقد مؤتمر القمة العالميّة للتنمية المستدامة في جوهانسبورغ (جنوب أفريقيا) الذي سلط الضوء على ضرورة تغيير أنماط الانتاج والاستهلاك وضرورة الحفاظ على التنوع البيولوجي والمواد الطبيعيّة. ومن ناحية أخرى فقد أكدت تقارير الخبراء في اللجنة الدوليّة لتغيير المناخ، أنّ أنشطة الإنسان هي المسؤولة عما وصلت إليه الأخطار على مستقبل البشريّة برمتها من تلوث للهواء والانبعاثات الغازيّة في الغلاف الجوي وارتفاع حرارة الكرة الأرضيّة وغير ذلك من الظواهر الضارة الأخرى.

وفي مجال العلاقة بين البيئة والإنسان، قال الإمام علي: "اتقوا الله في عباده وبلاده فانكم مسؤولون حتى عن البقاع والبهائم" ^(١)، وفي ذلك إشارة إلى أنّ الإنسان يجب أن يتحمل المسؤولية أمام البيئة التي يعيش فيها.

ثم قال: "ولا يثقلن عليك شيء خففت بالمؤونة عنهم، فانه ذخر يعودون به عليك في عمارة بلادك، وتزيين ولايتك، مع استجلابك حسن ثنائهم،

(١) نهج البلاغة - خطب الامام علي عليه السلام: تحقيق محمد عبده، الجزء ٢، الخطبة ١٦٧، ص ٨٠.

وتبجحك باستفاضة العدل فيهم ، معتمداً فضل قوتهم ، بما ذخرت عندهم من
اجهامك لهم والثقة منهم بما عودتهم من عدلك عليهم في رفقك بهم " (١).

الأغذية والزراعة والتنمية المستدامة:

نظراً للعلاقة الوطيدة بين الإنسان والبيئة ، لا بدّ من الإشارة إلى علاقة
ذلك بالأغذية والزراعة والعناية بالصحة الحيوانية والمحاصيل
النباتية وعلاقتهما بتوفير الظروف البيئية.

وبعد أن أنشأت منظمة الأغذية والزراعة للأمم المتحدة الدستور الغذائي
مع منظمة الصحة العالمية في عام ١٩٦٣ فإنّ منظمة الأغذية والزراعة تعمل على
تعزيز قدرات الحكومات والقطاع الخاص من أجل ضمان جودة الأغذية
وسلامتها. وتعطي المنظمة الأولوية للتحسينات في مجال صحة الأم ، وتعزيز
الوعي التغذوي بين النساء والفتيات سعياً إلى كسر الحلقة المفرغة التي تديم الفقر
والجوع وسوء التغذية.

وبالنسبة لمنظمة الأغذية والزراعة فإنّ الصحة تتجاوز صحة الإنسان
لتشمل الصحة الحيوانية والنباتية والبيئية ، أي و " نهج الصحة الواحدة " ، وتسهم
صحة الحيوانات في صحة الناس وفي الانتاج الغذائي المستدام ، وتشجع المنظمة
أفضل الممارسات الرامية إلى جعل الانتاج الحيواني فعالاً ومستداماً مع حماية
الصحة العامة وضمان التجارة الآمنة. ومن الشواغل المتزايدة ، تركز المنظمة
العناية بتحسين النظافة والتطعيمات على مستوى المزرعة لحماية الحيوانات من
المرض ولعلاجها ، والحد من خطر مقاومة مضادات الميكروبات.

(١) شرح نهج البلاغة : ابن أبي الحديد - تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم ، الجزء ١٧ ، الحكمة ٥٥.

وقد تضمن نهج البلاغة كثيراً من الارشادات والتوجيهات الخاصة بالأمور الزراعية ، ففي كتاب بعثه الامام علي لمالك الأشتر بخصوص مراعاة ظروف الرعية (الفلاحين) التي تعتريها أثناء زراعة الأرض : " فإن شكوا ثقلاً أو علةً أو انقطاع شرب أو بآلة أو إحالة أرض اعتمرها غرق أو أجحف بها عطش ، خففت عنهم بما ترجوا ان يصلح به أمرهم " ^(١).

الصحة والتنمية المستدامة في نهج البلاغة:

تعدّ الصحة الجيدة ، واحدةً من أهداف التنمية المستدامة البارزة ، وهي تؤدي وظيفة مهمة جداً في تحقيق كثير من أهداف هذه التنمية التي تسعى بمجموعها لخدمة الإنسان وهو على سطح الكوكب. ومن ناحية أخرى فإنّ هذه الأهداف تصب في مضمار تهيئة مستلزمات توفير الصحة عن طريق تحقيق التنمية وإدامتها. وكذلك لا يمكن لأهداف التنمية ان تتحقق ما لم تتوفر ظروف صحيّة ملائمة للبشر وهم يعيشون على الأرض.

وهناك علاقة وطيدة جدا بين ما ورد من حكم وخطب وكلمات للإمام علي في نهج البلاغة وبين عموم أهداف التنمية المستدامة. وقد التفتت الأمانة العامة للأمم المتحدة لهذا الموضوع بصورة مباشرة أو غير مباشرة فاتخذ الأمين العام للأمم المتحدة السيد كوفي عنان قرارا باتخاذ كلمة أمير المؤمنين الامام علي في عهده لمالك الأشتر ، بعين الاعتبار فاعتمد العهد كله وثيقة دوليّة ، واعتبره واحدا من مصادر التشريع الدولي بعد ان قرأ كوفي عنان كلمة مترجمة لأمير المؤمنين الامام علي فافتت بها وقال : قول علي بن أبي طالب : " يا مالك ان

(١) شرح نهج البلاغة : ابن أبي الحديد - تحقيق محمد أبو الفضل ابراهيم ، الجزء ١٧ ، الحكمة ٥٣.

الناس اما أخ لك في الدين أو نظير لك في الخلق". هذه العبارة يجب ان تعلق على واجهات كل المنظمات وهي عبارة يجب ان تنشدها البشرية.

وكانت الأمم المتحدة قد أصدرت في عام ٢٠٠٢ تقريرها باللغة الانكليزية الذي يقع في مائة وستين صفحة أعده برنامج الأمم المتحدة الانمائي الخاص بحقوق الإنسان وتحسين البيئة والمعيشة والتعليم، إذ اتخذ فيه الامام علي عليه السلام من المجتمع الدولي شخصية متميزة ومثلاً أعلى في إشاعة العدالة، والرأي الآخر واحترام حقوق الناس جميعاً مسلمين أو غير مسلمين، وتطوير المعرفة والعلوم وتأسيس الدولة على أسس من التسامح والخير والتعددية وعدم خنق الحريات العامة^(١). وكانت غالبية دول العالم قد صوتت على كون عهد علي بن أبي طالب لملك الأشتر كأحد مصادر التشريع للقانون الدولي. وفي ذلك العهد وصايا لكل حاكم عن تنشئة الدول ودعم الحكم. وان الأمم المتحدة وبصفة عاجلة تنادي أمة العرب ان يقرأوها ويطلعوا عليها للالتزام بأدابها واعتبارها أنموذجاً لهم.

وقد بينت الأمم المتحدة في تقريرها المذكور أن الامام علياً عليه السلام هو رائد العدالة الإنسانية والاجتماعية وتمت تسميته بـ "حكيم الشرق" من دون منازع، واتخذته رمزاً لهذه العدالة.

وتضمن التقرير مقتطفات من وصايا أمير المؤمنين الموجودة في "نهج البلاغة" والتي يوصي بها عماله وقادة جنده، إذ يشير التقرير إلى ان هذه الوصايا الرائعة تُعد مفخرة لنشر العدالة وتطوير المعرفة واحترام حقوق الإنسان.

(١) تقرير الأمم المتحدة - عهد الامام علي لملك الأشتر مصدر لتشريع القانون الدولي، ٢٠٠٢.

وستكرس أجزاء هذه السلسلة لاستعراض مفاهيم الطب والصحة العامة في نهج البلاغة ووصايا الامام علي في هذا المضمار، وعلاقة ذلك بصورة أو بأخرى بعموم أهداف التنمية المستدامة.



الفصل التاسع

تاريخ الطب

تاريخ الطب

الطب هو مهنة إنسانية نبيلة تضم علومًا مختلفة تتداخل فيما بينها لمساعدة الناس على العيش حياة أطول تكون خالية من المعاناة والمرض.

والطب هو علم مقدس في عموم الأديان، وله احترام ومقام عند الله سبحانه وتعالى والناس أجمعين لأنه يهدف إلى إنقاذ الناس من ويلات المرض وتوفير الشفاء لهم. وقد ارتبط الطب بالدين كثيرًا حتى أصبحت الأديان السماوية تُظهر عنايتها بالطب عن طريق ما ورد في الكتب السماوية عن هذا النوع من المعرفة العلمية.

وقد مر الطب بمراحل متعددة كان أولها بدائيًا أساسه الجهل والشعوذة والسحر والخرافة. وظل كذلك ردحا طويلا من الزمن حتى جاء الطبيب اليوناني المعروف ابقرات فعلم على فصل الطب عن الآلهة معتمدا في ذلك على القياس والتجربة.

وقد أجمع الناس ومنذ مختلف العصور على أن مهنة الطب هي من أشرف المهن وأنبهها على الإطلاق. ولأهميتها في حياة البشر أصبحت مهنة الطب مهنة إنسانية نبيلة تضم علومًا مختلفة، وأخذت تحظى بنوع من القدسية والاحترام بوصفها مهنة راقية لها احترامها ومقامها عند الله والناس، ولأن هدفها إنقاذ الناس من ويلات المرض وتوفير الشفاء لهم.

وقد يرى البعض أن ما ذكر من أمور طبيّة قديما ما هي إلا أمور معرفيّة بسيطة، ولكن لو تأملنا في حياة البداوة التي كانت سائدة في الجزيرة العربية آنذاك، وقلة التجمعات البشرية، وانعدام وسائل التكنولوجيا وغياب الحياة

العصريّة بمفهومها الشائع اليوم وغيرها، فإنّنا سنجد أنّ ما قيل في تلك الأزمان عن أمور الطبّ والعلوم العامّة بشكل عام ليس بالأمر اليسير، بل كانت تمثل منارات شاخصة في حياة الإنسانيّة.

ومن ناحية أخرى فإنّ الأمراض كانت بسيطة و ربما غير مكتشفة، والملوثات البيئيّة قليلة وهذه تؤدي بالبداهة إلى وجود أجسام قوية تقاوم معظم تلك الأمراض في حينه.

وارتبط الطبّ بالدين كثيرًا، فأصبحت الأديان السماويّة تظهر عنايتها بالطبّ عن طريق ما ورد في الكتب السماويّة عن هذا النوع من المعرفة العلميّة. وبشكل عام، فإنّ الطب القديم كان قد اعتمد على التجربة، أمّا الطب الحديث فهو يعتمد على الدراسة المنهجية والبحث العلمي إلى جانب الاعتماد على التجريب أيضًا.

وقد كان كثير من الرسل والأنبياء يمارسون الطب ويظهرون عناية كبيرة به، ومن بينهم إدريس وأيوب وسليمان وعيسى (عليهم السلام). وللكتاب الغربيين أقوال كثيرة عن (الإسلام والطب) وعن (القرآن والطب) وعن (الحديث الشريف والطب) يكاد لا يخلو بحث عن الإسلام والطب من أي كتاب وضع في الغرب عن تاريخ الطبّ حتى عاد بحثًا مدرسيًا^(١).

(١) تاريخ الطب وآدابه وأعلامه: الشطي، ص ١٥٥.

الطب ما قبل الإسلام:

هناك محطات كثيرة يمكن التوقف عندها لاستعراض واقع الطب عبر التاريخ. وقد امتازت كل محطة من هذه المحطات بخصوصية ممارسة الطب وآلياته فيها.

ومن بين أبرز هذه المحطات نشير إلى ما يأتي:

١ - الطب في بلاد ما بين النهرين:

أدرك أبناء ما بين النهرين أهمية الصحة لحياة الإنسان. وقد انصبت جل عناية الكلدانيين والآشوريين والبابليين الطبية على معالجة المرضى بالرقى. والجدير بالذكر أنّ كهنة بابل كانوا يضعون مرضاهم على قارعة الطريق حتى إذا مرّ أحد كان قد أصيب بهذا المرض وشفى منه فإنّه يصف للمريض أو لذويه ما كان سبباً في شفائه. أمّا الذي كان قد سمع بهذا المرض ولم يعرف أعراضه فإنّه سيطلع عليها ميدانياً عن طريق أعراض المريض الراقدة على قارعة الطريق وبذلك يكون قد أخذ فكرة عن أعراض المرض وبعض المعلومات الخاصة به. وتعد هذه الآلية من النقاط العلمية الأساسية الواقعة ضمن مبدئي التشخيص Diagnosis والعلاج Treatment، وهو ما يتوقف عليه الطب في الوقت الحاضر.

وعلى الرغم من أنّ المعتقدات في الصحة والمرض كانت غير علمية آنذاك إلا أنّهم عرفوا بشكل عام أهمية النظافة لعافية الأبدان والعدوى في نقل الأمراض. كما عرفوا، في مجال الأدوية، منافع الأعشاب وإفراز بعض الحيوانات ولحومها في الطب. وكان من بين أدويتهم (٢٥٠) عقارا من مصادر نباتية و

(١٨٠) من مصادر حيوانية و (١٢٠) عقارا حجرياً ومعدنياً. وعرفوا أيضاً فوائد المعالجة بالتبخير واللطوخات والحمامات الساخنة والرياضة والتدليك^(١).
ومن جانب آخر فقد أشارت شريعة حمورابي التي وضعها الملك حمورابي حوالي سنة ١٩٥٠ قبل الميلاد، في إحدى عشرة مادة، إلى الطب والأطباء.

٢ - الطب عند قدماء المصريين :

دلت البرديات والرسوم التعبيرية والكتابات التي كشفت عنها الحفريات في مصر على ان الطب عند المصريين القدماء في القرون الخمسة والثلاثين التي سبقت الميلاد كان حرفة مثبتة ومحترمة اهتمت لها الرعاية والحكام على السواء.
ويُعد المحوتب أول طبيب تقليدي ظهر بوضوح في تاريخ الطب. وقد أشار قدماء المصريين، عموماً، إلى الأمور الطبية والجوانب الصحية العامة، في ثلاث برديات^(٢) خاصة بهم كما هو في بردية (كون) الخاصة بالأمراض النسائية وبردية (سميث) للأمراض الجراحية وبردية (ايبرس) خاصة بالطب الباطني والعقاقير^(٣).

٣ - الطب عند الإغريق :

وقد تميز بظهور أطباء مثل أبقراط وهو أشهر رجل في تاريخ الطب الذي وضع القسم الطبي المعروف، في عموم أرجاء العالم، باسم "قسم أبقراط".

(١) موجز تاريخ الطب: السلطاني، ص (١٣ - ١٥).

(٢) البردية: هي لفائف ورقية صنعها المصريون من لباب نبات البردي الذي يكثر في منخفضات دلتا النيل، استعملت لتسجيل الأحداث التاريخية والعلوم ومنها الطب.

(٣) مختصر تاريخ الطب العربي: السامرائي، ج ١، ص (٤٣ - ٤٤).

وكانت أسس الطب اليوناني قد بنيت على مبادئ الأخلاط الأربعة وهي الدم والبلغم والصفراء والسوداء. ويعتقد ان هذه الأخلاط تتحكم في صحّة الفرد ورفاهيته، ويؤدي الخلل في مناسبتها إلى حدوث المرض. وتتضمن الأسس الرئيسية للطب اليوناني القديم أيضاً مفاهيم الأخلاط أو العناصر الأربعة وهي الأرض والماء والهواء والنار.

وكان أبقراط أول من اتخذ مكاناً خاصاً يدخل إليه المرضى للمعالجة. وكان المكان في بستانه المجاور لبيته، وهو أول مستشفى عُرف بتاريخ الطب وسمي باليونانية بـ " اخسندوكين " أي مكان المرضى أو مأوى الغرباء.

٤ - الطب عند العرب قبل الإسلام:

كان الطب عند العرب قبل الإسلام بسيطاً وبدائياً، وكان الطب لدى عرب الجاهلية في الحواضر أرقى مما هو لدى عرب البوادي. وقد عرف البابليون القدماء أعضاء جسم الإنسان عن طريق تقطيع القرابين والأضحية ومقارنة تلك الأعضاء بما يقابلها عند الإنسان التي عرفوها من مشاهداتهم للجروح البليغة في المعارك الحربية والحالات الطارئة عند البناء ونحو ذلك، فعرفوا بهذه الطريقة شكل قلب الإنسان ومعدته وكبدته وطحاله ومثانته وكلتيه والحالبين. كما عرفوا أجواف القلب وانحرافه^(١). وكانت عناية البابليين بالكبد شديدة لدرجة عدّوه مصدراً للدم، والدم أساس الحياة وفيه كل أسرارها. ومن ملحقات الكبد التي وصفها البابليون قناة الصفراء والأوردة الكبيرة المتصلة به.

(١) مختصر تاريخ الطب العربي: السامرائي، ج ١، ص ٥٥.

وتم تصنيف الأطباء عند البابليين على ثلاثة أصناف هي :

- ١ - الكاشف : وهو الشخص الخبير بتشخيص المرض والإخبار عما ستؤول إليه حالة المريض. وهو الذي يُستدعى لزيارة المريض في بيته.
- ٢ - الآسي : وهو الذي يقوم بمعالجة المريض ووصف الدواء اللازم له وإبداء التوصيات الخاصة بمرضه.
- ٣ - الجراح : وهو المسؤول عن إجراء العمليات الجراحية التي تتطلبها حالة المريض.

وقد توصل الأعراب إلى المعلومات الطبية بالمشاهدة والتجربة ، فعرفوا مرض الحصبة مثلاً فأخذوا اسمها من الأرض الحصباء أي ذات الحصى الناشئة على أديمها ، وأطلقوا اسم مرض (الطاعون) ؛ لأنه كالطعنة القاتلة ، وسموا ألم الرأس بـ (الصداع) ؛ لأنَّ المصاب به يحس وكأن رأسه يصدع أي يفلق قطعتين من شدة الألم ، وسموا تجمع الماء في أنسجة الجسم وفي البطن بـ (الاستسقاء) وهو تعبير أخذوه من السقي بالماء... وغير ذلك من الأمراض.

وهناك العديد من الأطباء ظهوروا قبل الإسلام ومنهم من المخضرمين الذين نشأوا في العصر الجاهلي وامتدت أعمارهم لما بعد ذلك.

الإسلام والطب:

على الرغم من أنَّ كثيراً من الرسل والأنبياء كانوا يمارسون الطبَّ ويظهرون عنايةً كبيرةً به ، ومن بينهم إدريس وأيوب وسليمان وعيسى (عليهم السلام) ، غير أنَّ للكتاب الغربيين أقوالاً عن العلاقة بين الإسلام والطبَّ وعن

القرآن والطب وعن الحديث الشريف والطب يكاد لا يخلو بحث عن الإسلام والطب من أي كتاب وضع في الغرب عن تاريخ الطب حتى عاد بحثاً مدرسياً^(١). وقد ارتبط الإسلام ارتباطاً وثيقاً بالصحة العامة للفرد فيقول الدكتور سان جورجيو داريلانو San Giorgio Darillano، وهو من كبار المتخصصين في تاريخ الطب النفسي في فرنسا بكتابه "تاريخ الطب" المطبوع بباريس سنة ١٩٣٦: "أنَّ الفروض والواجبات وغيرها من سنن ومستحبات تتَّصل بالصحة في الإسلام، ترمي إلى إصابة هدفين وتحقيق غايتين في آن، غاية دينية وأخرى صحيّة". وشاطره في هذا الرأي الباحث رينان Renan فيقول: "لقد أعطى الإسلام الواجبات الصحيّة صبغة دينيّة"^(٢).

أما الدكتور رينيه ساند^(٣) Rene Sand فقد قال في كتابه الموسوم بـ "نحو الطب الاجتماعي": "إن تعاليم الإسلام الدينيّة تحسّن الصحة فهي تدعو إلى القناعة (عدم الإسراف في الأكل والشرب) والنظافة والاعتدال بالماء الطاهر، خمس مرات في اليوم، قبل كل صلاة. وإن الصلاة مجموعة من حركات رياضية. وإن الإسلام يأمر بتجريد المرضى المصابين بأمراض معدية، وإن العلوم الإسلامية خصصت شطراً كبيراً من أبحاثها لحفظ الصحة"^(٤).

(١) تاريخ الطب وآدابه وأعلامه: الشطي، ص ١٥٥.

(٢) المصدر نفسه، ص (١٥٦ - ١٥٧).

(٣) طبيب بلجيكي وهو أستاذ الطب الاجتماعي في جامعة بروكسل ولد في عام ١٨٧٧ وتوفي في عام ١٩٥٣.

(٤) تاريخ الطب وآدابه وأعلامه: الشطي، ص ١٥٧.

الطب النبوي:

تحدث النبي الكريم ﷺ كثيرا في الطب والصحة العامة، وفي الأمراض والوقاية من العدوى حتى تجمعت للرواة عنه ثلاثمائة حديث من أحاديثه الشريفة والتي أصبحت تسمى فيما بعد بـ " الطب النبوي".

وكان النبي ﷺ يداوي نفسه بنفسه، ويأمر بذلك لمن أصابه مرض من أهله وأصحابه. وكانت غالبية أدويته مفردة وليست مركبة. ومازالت هذه القاعدة العلاجية متبعة حتى يومنا هذا، وهي العدول عن الدواء المركب إذا كان الحصول على الشفاء ممكنا بالدواء المفرد.

ويقول المستشرق البريطاني الدكتور أدوارد براون ما مضمونه، ان النبي محمد ﷺ أعلن ان لكل داء يصاب به الناس الدواء المناسب له، وانه حدد الطرق الرئيسة لعلاج الأمراض بثلاثة طرق هي: (تناول العسل) و (الحجامة) و (الكي). غير انه كان يوصي أتباعه بتجنب الكي والإقلال من استعماله. ومن بين المواد الأخرى الواردة في أحاديث النبي ﷺ، كما يقول براون، كانت لبن النوق وحب البركة والصبر والمن. أما الأمراض المذكورة في أحاديث النبي محمد ﷺ فكانت وجع الرأس والشقيقة والرمد والبرص والأوبئة والحمى (وكان يسميها زفير جهنم). وكان النبي محمد ﷺ ينصح أتباعه ألا يزوروا بلدا يتفشى فيه الوباء^(١).

ويقول الدكتور داريلانو عن الرسول ﷺ: " يصح ان يقال ان محمدا ﷺ لم يكن أول طبيب في الإسلام فحسب بل كان أيضا أول من وضع كتابا

(١) تاريخ الطب وآدابه وأعلامه: الشطي، ص ١٦٤.

ممتازا في الطب سمي بالطب النبوي^(١) . و عدّ النبي ﷺ من أنبل الأطباء ، إذ يقول عنه : " انه كان في غزواته يعنى بالجرحى كما كان يستصحب الممرضات "^(٢) . وقبل ذلك ، فقد شهد من أطباء زمانه بطبه . وقد قال الشمردل ، الذي كان في وفد نجران بني الحارث بن كعب ، عندما نزل بين يدي النبي ﷺ : يا رسول الله بأبي أنت وأمي ، اني كنت كاهن (طبيب) قومي في الجاهلية واني كنت الطبيب فما يحل لي قال : " فصد العرق ومجسة الطعنة ان اضطرت وعليك بالسنا ولا تدأوي أحدا حتى تعرف داءه " قال : والذي بعثك بالحق انت أعلم بالطب مني^(٣) .

وشهادات كثيرة أخرى جاءت من قبل علماء وباحثين آخرين من مختلف الأمم والديانات وعبر مختلف الأزمان تؤكد ما ذهب إليه النبي الكريم ﷺ في توجهاته الطبية للإسهام في الحفاظ على صحّة الناس وعافيتهم . أمّا أقواله ﷺ فهي تشتمل ، بعمومها ، على ما يأتي :

- ١ - وصايا صحيّة في الوقاية من الأمراض .
- ٢ - وصفات طبيّة لعلاج الأمراض .
- ٣ - الدعوة إلى لزوم استشارة المرضى للأطباء .
- ٤ - أصول عيادة المرضى ، والتذكير بأسس آداب زيارتهم .
- ٥ - تحريمه لممارسة السحر والإشارة إلى أضراره .
- ٦ - اختيار الأطعمة النافعة كبديل عن الأدوية في وقاية الجسم من الأمراض .

(١) تاريخ الطب وآدابه وأعلامه : الشطي ؛ ص ١٥٦ - ١٥٧ .

(٢) المصدر نفسه ؛ ص ١٦٣ .

(٣) تاريخ الطب وآدابه وأعلامه : الشطي ، ص (١٦٣ - ١٦٤) .

- ٧ - تفضيله استخدام الأدوية المفردة على الأدوية المركبة.
- ٨ - التركيز في أهمية النظافة لتقويم الصحة ودفع الأمراض.
- ٩ - الاستعانة بالطب الروحاني بوصفه وسيلةً من وسائل علاج الأمراض. والجدير بالذكر أنَّ الطب الروحاني اعتمد في الوقت الحاضر واحداً من مقوّمات الطبّ البديل.

١٠ - التأكيد على الحمية والابتعاد عن البطنة.

١١ - الدعوة لممارسة الحجامة.

وخلاصة ما يمكن قوله هنا إنّ القرآن الكريم والحديث النبوي الشريف اشتملا على عدد كبير من النصوص ذات الصلة بمفاهيم الطب والصحة العامة وبالشكل الذي يحافظ فيه على سلامة الإنسان وصحته.

واقع الكوفة الطبي:

امتدادا للعلاقة الوطيدة بين ما ورد من حكم وكلمات ووصايا للامام علي في نهج البلاغة ، إبان حكمه في الكوفة لا بد من الإشارة ولو بإيجاز إلى واقع الكوفة الطبي.

والى جانب ما كانت عليه من تقدم كبير في ميادين المعرفة المختلفة كالفقه واللغة والفلسفة والفلك والتنجيم والكيمياء والحساب وغيرها فإنّ الكوفة كانت مزدهرة أيضا في الميادين الطبيّة.

وهناك كثيرٌ من الأحداث التاريخيّة حملت اليها الشواهد الصريحة والمدلولات الواضحة على ازدهار الواقع الطبي للكوفة يومذاك ، نذكر منها ما يأتي :

- ١ - عند ملاحظة عدد أفراد سكان الكوفة البالغ آنذاك بحدود مائتي ألف نسمة ومساحتها البالغة ستة عشر ميلاً وثلث الميل وعدد البيوت المشيدة فيها التي قدرت بحوالي ثمانين ألف دار هذا فضلاً عن الموقع السياسي لها باعتبارها عاصمة للإمام علي فإن ذلك يشير إلى ضرورة وجود أطباء بأعداد مناسبة وذلك بالشكل الذي يكفل الرعاية الصحيّة لأبناء المدينة.
- ٢ - وفي إشارة ياقوت الحموي في (معجم البلدان) إلى أنّ عبد الله بن مالك جمع الأطباء للإمام علي لما ضربه عبد الرحمن بن ملجم وكان أبصرهم بالطب أثير السكوني^(١)، دليل واضح على أنّ في الكوفة أطباء وليس طبيباً واحداً لذلك جمع من بين صفوفهم لهذه المهمة.
- ٣ - وأشار شهاب الدين النويري في كتابه (نهاية الإرب في فنون الأدب) إلى شهرة أثير السكوني في الطب، من انه: (كان صاحب كسرى يتطبّب له)^(٢). فالطبيب الذي يستعان به لتطبيب كسرى لم يكن طبيباً عادياً بل كان من المع اقرانه، إذ تجاوز صيته حدود مدينته.
- ٤ - ذكر غرسي النعمة الصابي عن المؤرخ الكوفي عوانة بن الحكم الكلبي حادثة حصلت لزياد بن أبيه (سنة ٥٣ للهجرة) عندما كان والياً على الكوفة حيث طعن في إصبعه، فجاءه مولاه سليم بمائة وخمسين طبيباً^(٣). وإذا لم يكن جميع هؤلاء الأطباء من الكوفة فإن أكثرهم منها إذ ليس من المقبول

(١) معجم البلدان: ياقوت الحموي؛ ج ١، ٩٣.

(٢) المصدر نفسه؛ ج ٢٠، ٢١٤.

(٣) الهفوات النادرة: غرس النعمة الصابي؛ ص (٨٢-٨٣).

القول : ان هذا العدد من الأطباء جمع من الأقاليم الأخرى أو المدن البعيدة وحالة زياد كانت تستوجب التعجيل في علاجه ^(١).

٥ - و أنّ هناك عبارة وردت في (تاريخ الحكماء) للقفطي بشأن موسى بن إسرائيل ، أحد أطباء الكوفة ، تقول ما نصّه : (وله ذكر مشهور بين الأطباء وكان قليل العلم بالطبّ إذا قيس إلى ما كان في دهره من مشايخ المتطبيين) ^(٢). معنى ذلك أنّ هناك أطباء بارزون في الكوفة للدرجة التي حصلت فيها هذه المقارنة بين موسى وزملائه من الأطباء في الكوفة.

٦ - وهناك إشارة واضحة لابن قتيبة في كتابه (المعارف) إلى ان في الكوفة أطباء ، فهو يقول في معرض حديثه عن ابن ايجر الكناني : (ان بني ايجر ينتسبون إلى بني فراس من كنانة وانهم كانوا أطباء في الكوفة) ^(٣).

٧ - وان الذين عاصروا الحجاج (والي الكوفة يومذاك) وعملوا على تطبيبه والاشراف على صحته دليل آخر على وجود عدد من الأطباء في الكوفة.

٨ - وفي تبوّ كل من الحجاج بن يوسف بن مطر ويعقوب بن اسحق الكندي وهما من مشاهير أطباء وفلاسفة الكوفة لموقع رئاسة بيت الحكمة دلالة أخرى على الدور الذي لعبته الكوفة في ارساء دعائم العلوم الطبيّة ونشر المعرفة الصحيّة.

(١) مجلة المورد: محفوظ، مجلد ٣٨، العدد الرابع، ص ٤٦.

(٢) تاريخ الحكماء: القفطي؛ ص ٣١٦.

(٣) المعارف: ابن قتيبة؛ ص ٢٣.

الطب ونهج البلاغة:

عني أمير المؤمنين علي عنايةً كبيرةً بالطب فوضع عن طريق نهج البلاغة النواة الأولى لنشأة العلوم الطبية والصحية للناس الذين جاءوا بعد الإمام علي عليه السلام وقد أخذ منه أبناؤه وأحفاده من الأئمة (عليهم السلام) كثيراً حتى أصبحوا رواداً في الميادين الطبية إلى جانب ريادتهم في الفقه والتفسير.... نعم وضع نهج البلاغة، إلى جانب الطب النبوي، الحجر الأساس في نشأة "طب أهل البيت".

وفيما يتصل بطب أهل البيت (عليهم السلام) فقد صدرت كتب ودراسات كثيرة تحمل هذا الاسم أو تحت عنوان "طب الأئمة (عليهم السلام)". وصدرت كتب أخرى عن طب الرضا عليه السلام وطب الإمام الصادق عليه السلام.

ولعل من أبرز العوامل التي أدت إلى ظهور المضامين الطبية والصحية في نهج البلاغة نذكر ما يأتي:

- ١ - موسوعية الإمام علي، وخبرته الواسعة في مختلف ميادين الحياة السياسية منها والاجتماعية والإدارية واللغوية والفقهية وغيرها.
- ٢ - قدرته الفائقة على دراسة الظواهر الصحية وتحليلها.
- ٣ - قدرته الكبيرة على الإستقراء وتوقع ما يمكن حدوثه، معتمداً في ذلك على قوة الملاحظة ودقة التفكير العلمي.
- ٤ - اعتماد الإمام علي ما ورد في القرآن الكريم من آيات بينات تعزز دور العلم والطب في حياة الإنسان. ولعل مقولته الشهيرة: "ان في القرآن لآية تجمع الطب كله" ^(١) ﴿كلوا واشربوا ولا تسرفوا﴾ ^(٢) خير دليل على ذلك.

(١) بحار الأنوار: المجلسي، ج ٦٢، ص ٢٦٧.

(٢) سورة الأعراف، الآية ٣٠.

٥ - تأثره البالغ بتوجيهات النبي الكريم محمد ﷺ الذي كانت وصاياه الصحيّة جليّة للإمام علي عليه السلام. فقد استقى الإمام علمه وبلاغته من علم وبلاغة النبي ﷺ معتمداً في ذلك على ما عرف فيما بعد بـ (الطب النبوي). وقد أكد عليه السلام ذلك عن طريق مقولته: " علمني رسول الله ﷺ الف باب من العلم فانفتح من كل باب الف باب " (١).

ومن ثمّ فإنّ ما ورد في نهج البلاغة من حكم ووصايا وأقوال بليغة ما هو الا تعبير عن فقه الطب المستمد من القرآن المجيد ومن الأحاديث النبويّة الشريفة. وستكون الاستعانة بما ورد في القرآن الكريم والحديث النبوي الشريف منهجاً ثابتاً عند الحديث عن نهج البلاغة وأقوال الإمام علي لتأكيد مسيرته على ذلك النهج القويم والسنة النبويّة الشريفة.

والجدير بالذكر ان المعلومات الطبيّة التي توفرت في عصر الإمام عليه السلام كانت سابقة لزمانها لأن الناس في ذلك الزمان كانوا يغطّون في سبات عميق من الجهل ولا يعرفون عن النواحي الطبيّة والصحيّة العامة الا القليل القليل، وبذلك تتجسد لنا القيمة الكبيرة للمفاهيم الطبيّة والصحيّة لدى الإمام. ثم جاء الطب الحديث بالدراسات المتنوعة والأبحاث العلميّة الرصينة لاثبات صحّة ما ذهب إليه الامام من حكم ووصايا صحيّة وطبيّة عامة.

(١) كشف الغمة: الأربلي، ج ١، ص ١٣٠.

A decorative floral pattern in a light beige color, featuring stylized leaves and swirling motifs, positioned on the left side of the page.

الفصل العاشر

العلاقة بين

الطبيب والمريض

توطئة:

أشرنا في أكثر من مكان إلى أنَّ الإمام علياً استمدَّ علمه من القرآن الكريم ومن أقوال رسول الله محمد ﷺ.

وفي مجال الطب كان الإمام عليّ عليه السلام قد وصف النبي محمد ﷺ بجميل القول عندما قال عنه: "طبيب دوار بطبه، قد احكم مراهمه، وأحمى مواسمه، يضع ذلك حيث الحاجة إليه، من قلوب عمى، وأذان صم، وألسنة بكم، متتبع بدوائه مواضع الغفلة، ومواطن الحيرة" ^(١).

وقال الإمام عليّ عليه السلام مقولته هذه واصفاً رسول الله ﷺ أنّه طبيب أكثر تجربة بأنّه يدور على من يعالجه وأنّ الصالحين يدورون على مرضى القلوب فيعالجونهم. ومن الناحية الأخرى أراد الإمام بذلك تشبيه الرسول ﷺ وهو في مجتمعه وأمته أنّه إنسان يتحرك نحوهم بحكم مسؤوليته المتجذرة في أعماقه للناس فيتحرك نحوهم من موقع المسؤولية.

نعم... كان رسول الله ﷺ طبيباً رام معالجة من حوله، وهو لم ينتظر أن يأتيه الناس ليتعالجوا أو ليتطببوا بل كان هو السباق إلى مداواتهم، يدور بينهم ويعرض عليهم علاجه لآفاتهم ويرشدهم إلى ما فيه سلامة نفوسهم وفلاحهم.

الصحة والمرض:

إلى جانب الإشارات البليغة التي ذكرها الإمام علي

(١) شرح نهج البلاغة: ابن أبي الحديد، ج ٧، ص ١٨٣.

عن الصحّة والمرض وذلك عن طريق الحكم والوصايا الواردة في نهج البلاغة فقد جسّد طبيعة هذه العلاقة تجسيدا واضحا وذلك عن طريق أقواله البليغة. فقد قال : " المرض حبس البدن " ^(١).

وقال عليه السلام : " المرض أحد الحبسين " ^(٢).

وقال عليه السلام : " لا رزية أعظم من دوام سقم الجسد " ^(٣).

وصايا الإمام عليه السلام للطبيب:

وعن الطبيب قال الإمام : " من تطبّب فليتق الله ولينصح ويمجتهد " ^(٤).

وفي ذلك وصايا مهمة مفادها ما يأتي :

- ١ - أن يكون الطبيب مخلصاً في مهنته وملتزماً بأخلاقياتها ، وأن يكون على قدر عال من المسؤولية المهنية.
- ٢ - أن يكون أميناً على أسرار مرضاه.
- ٣ - أن يجتهد في المتابعة العلمية لتخصصه ليواكب ما يستجد من تطورات علمية في مجال عمله.
- ٤ - أن يحسن التعامل الإنساني مع المريض بخلق جسور مبنية على الثقة لتحقيق الهدف المطلوب من اللقاء بينهما لتوفير العلاج المناسب للأخير.

(١) غرر الحكم ودرر الكلم: الآمدي ، ٣٧٠.

(٢) المصدر نفسه ، ١٦٣٦.

(٣) المصدر نفسه ، ١٠٧٢٦.

(٤) بحار الأنوار: المجلسي ، ج ٦٢ ، ص ٧٤.

- ٥ - أن يحسن استجواب المريض عن علامات مرضه وما يشكو منه لتكوين فكرة كافية عن المرض.
- ٦ - أن لا يلحق الأذى بالمريض بأي شكل من الأشكال.
- ٧ - أن يتحدث الطبيب مع مريضه بصورة تنم عن عنايته بمعاناته وبطريقة تكون خالية من الترفع ، ولا سيما مع المرضى الذين لم يتلقوا تعليمًا عاليًا. والجدير بالذكر أنَّ للمريض الحق على الطبيب في أن يشرح له المرض بطريقة مبسطة ومفهومة ودبلوماسية ، وان يبين ما سيكون عليه الحال بعد العلاج ولا سيما إذا كان مرضه من الأمراض المستعصية.
- ٨ - أن يكون عفيفاً في التعامل مع المرضى ، وألا يتعامل معهم بالمحرّمات.
- ٩ - ألا يكون عبوساً في وجه المريض ؛ لأنَّ ذلك قد يوحي إليه بأنّه ميؤوس منه. وقيل إنّ الابتسامة التي يبديها الطبيب للمريض والكلمة الطيبة هما نصف العلاج.
- ١٠ - أن تكون لديه معرفة دقيقة بتاريخ المرض الذي يعاني منه المريض ليتمكن من اتخاذ قراره الصائب في تشخيص المرض.
- ١١ - أن يعمل بتعاون مع زملائه في ضمن فريق العمل الواحد إن اقتضى منه ذلك ؛ لأنَّ الأمر قد يتطلب تضافر جهود أكثر من اختصاص واحد لتوفير العلاج الدوائي أو الجراحي للمرضى.
- ١٢ - أن يتحقق من تشخيص المرض بصورة دقيقة ، ويمكنه في هذه الحالة الاستعانة بالمختبرات والأجهزة الطبيّة الساندة التي تسهم في إعطاء الصورة الكاملة عن طبيعة المرض.

ومن وصاياه المهمة الأخرى في هذا المجال قوله : " من تطبّب فليأخذ البراءة من وليّه والا فهو له ضامن " ^(١).

وتتمثّل براءة الذمة في الوقت الحاضر، بالسماح بموجب تأييد تحريري (ورقة موافقة) يأذن به المريض أو وليه أو من ينوب عنه رسمياً للطبيب بإجراء ما يلزم من علاج طبي سواء كان ذلك بالجراحة أم بالدواء، وبذلك يخلي الطبيب مسؤوليته من نتائج المداخلة الطبيّة أو الجراحية التي قد تؤوّل أحياناً إلى إصابة المريض بأذى أو إلى وفاته.

وأكثر من ذلك فقد ذهب النبي الكريم محمد ﷺ في حديث له ليشمل الناس الذين يدعون الطب وهم ليسوا كذلك، بقوله : " من تطبّب ولم يُعلم منه الطب قبل ذلك فهو ضامن " ^(٢). ويفيد ذلك في أن من ادّعى معرفة الطب ولم يعرف عنه شيئاً، أي أنّه لم يكن طبيباً، فهو ضامن لما قد يسببه العلاج الذي يصفه للمريض أو ما تسببه الجراحة التي يجريها له من أذى.

مواصفات الطبيب الحاذق :

للطبيب الحاذق مواصفات عدّة ينبغي التحلّي بها، وقد استمدت جميعها من التراث الطبي العربي الإسلامي. ومن بين هذه المواصفات نذكر ما يأتي ^(٣) :

(١) الكافي : الكليني، ج ٧، ص ٣٦٤.

(٢) الطب النبوي : ابن قيم الجوزية، ص (١٠٦ - ١٠٧).

(٣) مقتبسة بتصرف من كتاب الطب النبوي لابن قيم الجوزية : ص ١١١ - ١١٣.

- ١ - النظر في نوع المرض.
- ٢ - النظر في سبب المرض.
- ٣ - ملاحظة قوة المريض ومدى إمكانيته الجسدية في مقاومة المرض.
- ٤ - ملاحظة سن المريض.
- ٥ - ملاحظة بيئة المريض وعاداته.
- ٦ - الوقوف على مهنة المريض وطبيعة عمله.
- ٧ - معرفة التاريخ المرضي للعائلة ؛ لأنَّ الأمراض قد تنتقل بالعدوى أو بالوراثة.
- ٨ - أن يكون على صلة دائمة بما يستجد من تقدّم في اختصاصه بالمجالين التشخيصي والعلاجي.
- ٩ - الانتباه إلى وقت إعطاء العلاج أو الوقت المناسب لإجراء العملية (إذا كانت جراحية).
- ١٠ - معرفة قوة الدواء ودرجة تأثيره.
- ١١ - أن يكون لطيفاً مع المريض ، وأن يرفق به.
- ١٢ - أن يعالج بالأسهل فالأسهل ، أي لا ينتقل إلى الدواء المركب إلّا عند تعذر الدواء المفرد عن أداء دوره.
- ١٣ - وبشكل عام ، على الطبيب أن يتقن فن التطبّ بالتزاماً بالحكمة القائلة :
رحم الله امرءاً عمل عملاً فأتقنه.

القسم الطبي:

هناك قسم طبي يؤدّيه جميع الأطباء عقب تخرجهم من كليات الطب ليكون دليلاً في عملهم في حياتهم المهنية، ويعد أساساً في تجسيد أخلاقيات مهنة الطب. ولعلّ قسم ابوقراط هو الأكثر شهرة في العالم بهذا المجال.

وينص القسم المذكور على ما يأتي: " أقسم بالله ، رب الحياة والموت وخالق الشفاء على اني ارى ان المعلم لي بمنزلة آبائي أواسيه في معاشي وأقصد بقدر طاقتي منفعة المرضى ولا أعطي دواء قتالا ولا أشير أيضا بمثل هذه المشورة ولا أدني من النسوة فرزجة تسقط الجنين وأحفظ نفسي في تدييري على الزكاة والطهارة ، وأما الأشياء التي أعاينها في أوقات المرضى أو أسمعها في غير أوقات علاجهم فأمسك عنها " (١).

أما القسم الطبي المعمول به في كليتنا الطبيّة (في العراق) فينص على الآتي: " أقسم بالله العظيم ، وبمقدساتي ، أن أكون وفياً لمن علّمني هذه المهنة ، عطوفاً على المرضى ، مؤثراً مصلحتهم ، وألا أفشي سرّ المريض ، ولا أعطي دواءً بقصد الإضرار ، وأن أكون حسن السيرة مع زملائي ، مخلصاً لأمتي ووطني " .

وصايا الإمام عليّ عليه السلام للمريض:

كان ذلك فيما يخص العلاقة بين المريض والطبيب من جهة ، وما ينبغي أن يكون عليه الطبيب من جهة أخرى. أما حكم ووصايا الإمام للمريض في مجال الحفاظ على صحته العامة فهي كثيرة جداً ، ولعلّها هي الأساس في وجود هذا الكتاب ، وسنطلع عليها في الفصول القادمة منه أيضاً.

(١) العرب والطب: الشطي، ص ١٧ - ١٨.

ومن أقوال الإمام علي التي تعبر عن وصاياه للمريض نذكر ما يأتي :

" لا يتداوى المسلم حتى يغلب مرضه صحته " ^(١) .

و " من كتم مكنون دائه عجز طبيبه عن شفاائه " ^(٢) .

و " لا شفاء لمن كتم طبيبه داءه " ^(٣) .

و " من كتم الأطباء مرضه خان بدنه " ^(٤) .

و " امش بدائك ما مشى بك " ^(٥) .

وقال الإمام عن الصحة بشكل عام : " الصحة أفضل النعم " ^(٦) .

تلك هي وصايا مهمة للمريض أشار فيها أمير المؤمنين إلى ضرورة البوح عن مكنونات دائه إلى الطبيب للوقوف على حالته الصحيّة عن كذب وتكوين صورة كافية بغية معالجته عن دراية ووضوح ، وبخلاف ذلك يعجز الطبيب عن إعطائه العلاج الناجع لمرضه.

وربما يعود عدم البوح عن طبيعة المرض وما يتعلق به من أسرار لدى المريض إلى الطبيب لأسباب عدة نذكر منها ما يأتي :

١ - قد يكون المريض خجولاً بطبيعته فيخفي أسرارته عن الطبيب.

(١) ميزان الحكمة: الريشهري، ج ٢، ص ٩٤٠.

(٢) هداية العلم في تنظيم غرر الحكم: حسين شيخ الإسلام، ص ٥٦٤.

(٣) غرر الحكم ودر الكلم: الآمدي، ص ٤٨٣.

(٤) هداية العلم في تنظيم غرر الحكم: حسين شيخ الإسلام، ص ٥٦٤.

(٥) نهج البلاغة: شرح محمد عبده، ح ٢٦، ص ٥٠٧.

(٦) بحار الأنوار: المجلسي، ج ٦٢، ص ٧٤.

- ٢ - رغبة المريض في الحفاظ على سرية المرض الذي يعاني منه خاصة الأمراض الجنسية التي قد يصاب بها الإنسان جراء ممارسات جنسية خاطئة (غير مشروعة)، فيصّر المريض على عدم البوح بها.
 - ٣ - عدم البوح عن بعض الأمراض التي يظنها المريض تسيء إلى رجولته (فحولته) كأمراض العقم مثلاً.
 - ٤ - عدم إعطاء الوقت الكافي من قبل الطبيب للمريض للتحدث عما به والكشف عما يعانيه بحرية. والطبيب الذي يكون على عجلة من أمره عند التعامل مع المريض قد لا يحصل هو الآخر على المعلومات الكافية عن المرض.
 - ٥ - عدم توفر جسور الثقة بين المريض والطبيب، قد يحول دون الإفصاح عما يعانيه المريض.
 - ٦ - قد لا يبوح بعض المرضى عن سر مرضهم وذلك رغبة منهم في اختبار قدرة الطبيب على اكتشاف أو تشخيص المرض لديهم.
- ومن ناحية أخرى قد يكون المريض طفلاً أو معتل العقل بحيث لا يقوى على التعبير عما يعانيه من مرض فيقوم بهذه المهمة الأفراد المقربين منه، وهؤلاء قد لا يتمكنون من توصيف الحالة التي يعاني منها كلا منهم (الطفل أو الشخص معتل العقل) وصفاً دقيقاً يضيفي إلى الوقوف على حالته المرضية بصورة صحيحة. وعندما تتوفر الظروف الملائمة للمريض فإنه سيبوح، من دون شك، عما به من مرض لطيبه ومن ثم يعمل الاثنان معاً على خلق الثقة المتبادلة بينهما الأمر الذي يسهم كثيراً في علاج المرض.

مواصفات المريض:

المريض هو الشخص الذي يتلقى العناية الطبيّة أو الرعاية أو العلاج الطبي، وهو الشخص الذي غالباً ما يكون عليلاً أو مجروحاً وفي حاجة للعلاج من الطبيب أو المتخصّص بأمور الطبّ.

وهناك جملة من المواصفات التي ينبغي أن تتوفر لدى الإنسان كي يقال عنه مريضاً، نذكر منها ما يأتي :

- ١ - الشعور بأعراض صحّيّة غير طبيعيّة للجسم.
- ٢ - مراجعة الطبيب عند الشعور بالحاجة الفعلية لذلك. وهناك مقولة مفادها أنّ عدداً غير قليل من مراجعي عيادات الأطباء هم ليسوا بمرضى.
- ٣ - التركيز في الأعراض الحقيقيّة للمرض للبوح بها للطبيب بغية الوصول إلى دقة العلاج.
- ٤ - الالتزام بتوجيهات الطبيب التزاماً تاماً بخصوص مواعيد وكيفية تعاطي العلاج وبالجرع المقررة لكل منها.
- ٥ - عدم قطع العلاج أو تكرار تناوله من دون استشارة الطبيب.
- ٦ - البوح بمكنونات الداء إلى الطبيب. وقد تم توضيح ذلك قبل قليل.

آداب عيادة المريض:

إلى جانب وصايا الإمام للمريض هناك دعوات إلى عيادة المرء عند مرضه بغية التخفيف عن آلامه والعناية بصحته، فيوصي الأطباء بالعناية بصحة مرضاهم (كما ورد ذلك قبل قليل)، ويقدم ركنًا أساسيًا من أركان آداب زيارة المريض، إذ قال: "ان من أعظم العوَاد أجرا عند الله، من إذا عاد أخاه، خفف الجلوس إلا ان يكون المريض يحب ذلك ويريده ويسأله ذلك" ^(١). والجدير بالذكر أنَّ الإمام يقول: "المريض يعاد، والصحيح يزار" ^(٢).

وأشار النبي محمد ﷺ إلى ذلك بقوله: "العيادة سنة" ^(٣). وفي ذلك تأكيد على أهمية عيادة المريض وعدّها واحدة من المهام الإنسانية التي ينبغي أن يمارسها الإنسان في مجتمعه من أجل تدعيم مقومات التآلف الإنساني. وأكد النبي الكريم ﷺ على أن: "أعظم العيادة أجرا أخفّها" ^(٤)، ومفاد ذلك أنَّ المريض بحاجة إلى راحة تامة عند تعرّضه لمرض معين إلى جانب القدر الكافي من النوم وتناول الدواء وغير ذلك من توفير أسباب الرعاية التامة له. ومن بين الأسباب تخفيف الجلوس معه وعيادته لمجرد الاطمئنان على صحته.

وبشكل عام، هناك آداب عامة ينبغي الالتزام بها عند عيادة المريض نذكر منها ما يأتي:

(١) طب الأئمة: عبد الله شبر، ص ١١٣.

(٢) شرح نهج البلاغة: ابن أبي الحديد - تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم، الجزء ٢٠، الحديث ٤٠٥.

(٣) الفردوس: الديلمي، ج ٣، ص ٨١.

(٤) كنز العمال: الهندي، ج ٩، ص ٩٧.

- ١ - اختيار الوقت المناسب للزيارة.
- ٢ - تخفيف الجلوس مع المريض.
- ٣ - غضّ البصر وتقليل السؤال.
- ٤ - إظهار العناية به.
- ٥ - الإخلاص له في الدعاء والتوسع له في الأمل.
- ٦ - تسليته بكلام طيب.
- ٧ - الإشارة عليه بالصبر وتحذيره من الجزع لما فيه من الوزر.

الفصل الحادي عشر
العلوم الطبيّة
في نهج البلاغة

مفاهيم الموضوعات الطبية في نهج البلاغة

أشار الامام علي في نهجه البليغ إلى كثير من المفاهيم والعلوم ذات الصلة بالطب والصحة العامة للفرد والمجتمع نذكر منها ما يأتي :

أولاً: أخلاقيات مهنة الطب:

وتعرف أيضاً بأداب الطب، وهي كل ما يتعلق بطبيعة التعامل بين الطبيب والمريض من جهة وبين الطبيب وزملائه أو العاملين الآخرين معه في المجال الصحي من جهة أخرى.

وتستند أخلاقيات مهنة الطب بشكل عام على قيم اجتماعية ودينية وعلى قوانين خاصة تُعد لهذا الغرض. وقد أشرنا في الفصل السابق إلى أقوال الامام عليه السلام في تجسيد المحافظة على أخلاقيات مهنة الطب عن طريق النصائح التي وجهها إلى كل من الطبيب والمريض.

ثانياً: العلاقة بين الطبيب والمريض:

من الأمور التي تؤدي أثراً كبيراً في الحفاظ على الصحة العامة للفرد والمجتمع، أن تكون العلاقة بين الطبيب والمريض مبنية على الثقة الواجب توفرها لدى المريض حيال الطبيب. ومن المعروف أن الطبيب ينبغي أن يكون ملزماً من الناحيتين الأخلاقية والمهنية بالضوابط التي تؤدي إلى الحفاظ على الصحة العامة للفرد والمجتمع لكي تكون بعيدة عن الأمراض.

وقد جسد الإمام عليه السلام هذه العلاقة عن طريق الوصايا التي قدمها إلى كل من الطبيب والمريض وذلك من أجل توفير صحة أفضل لبني البشر. وتمت في الفصل السابق (التاسع)، من هذا الكتاب، الإشارة إلى ذلك بشيء من الوضوح.

ثالثاً: الصحة العامة:

ويقصد بها الوقاية من الأمراض والحفاظ على الحياة عن طريق الحفاظ على سلامة البيئة وصحة المجتمع. ويتم ذلك عبر مكافحة الأوبئة وتوفير البيئة المناسبة للحياة والعناية بالصحة الإنجابية وصحة الأمومة والطفولة. وهناك أقسام في بعض الكليات ومنها كلية الطب وذلك في العديد من دول العالم تقع تحت عنوان (قسم الصحة العامة). ويعمل هذا القسم على توفير الصحة العامة والوقاية من الأمراض، وبذلك فإنها تُعد من أهم فروع الطب الوقائي.

رابعاً: العلوم الطبية:

وتشتمل على نوعين من العلوم تكون الأولى سائدة تعرف بالعلوم الأساسية، أما الأخرى فهي العلوم الطبية السريرية.

أ - العلوم الأساسية: Basic Sciences

وتتضمن علم التشريح العام وعلوم الأجنة والأنسجة والخلية والوراثة والفسلجة (علم وظائف الأعضاء) والكيمياء الحياتية والأحياء المجهرية والمناعة والصحة العامة وطب المجتمع وعلم النفس السريري والإحصاء الحياتي.

ب - العلوم السريرية: Clinical Sciences

وتتمثل بعلوم الجراحة والطب الباطني وطب النسائية والتوليد وطب الأطفال.

وهناك فروع أخرى تنشأ عن كل قسم من أقسام العلوم السريرية منها جراحة القلب وجراحة الجهاز البولي والجراحة العصبية وجراحة الكسور والعظام وغيرها.

خامساً: علوم طبية أخرى:

هناك علوم طبية أخرى تتداخل مع العلوم السابقة في توفير الصحة السليمة للفرد والمجتمع ، وتسهم في بناء المجتمع وحماية أفرادهِ صحياً واجتماعياً. ومن هذه العلوم نذكر الطب العدلي والطب النفسي والطب الوقائي والطب البديل وغيرها.

الطب الشرعي (الطب العدلي):

وهو ما يعرف بالطب الجنائي **Forensic Medicine** أيضاً. هو فرع من العلوم الأساسية التي يلجأ لها القضاء لحل كثير من القضايا التي تواجهه ، والتي لا يمكنه الحكم فيها بمعزل عن رأي الخبرة الطبية. وقد بدأ استعمال الطب الشرعي في عصور مبكرة جداً وأنَّ الاستعمال الحقيقي بدأ على يد العرب الأندلسيين ، ثم انتقل إلى الأوربيين عن طريق الطبيب الروماني باول زاخيا. ويسمى في العراق بالطب العدلي لارتباطه سابقاً بوزارة العدل ، أمّا في الدول الأخرى كالأردن ومصر مثلاً فيسمى بالطب الشرعي.

وللطبّ الشرعي علاقة وطيدة بعلوم أخرى كالكيمياء والفيزياء والسموم وعلم النفس وغيرها. لذا فإنّ الطبيب الشرعي ينبغي ان يكون ملماً بجميع فروع العلوم الطبيّة، والعلوم الأخرى ذات العلاقة. فعلى ملاحظاته وتقديره يتوقف مصير العديد من الأشخاص لان من أهم ما يعرض على الطبيب الشرعي هو الاعتداء على الأفراد، وهنا يعتمد

على خبرته ومهارته، وضميره وحياديته.

لم يكن الإمام علي طبيباً عدلياً فحسب، بل كان قاضياً حازقاً أدى أثراً كبيراً في كشف كثير من المخالفات الجنائيّة وأصدر أحكاماً قضائيّة، أرست دعائم القضاء على أسس متينة مازالت شاخصة حتى الآن.

مجالات الطب الشرعي:

يؤدّي الطب الشرعي أثره في المجالات الآتية:

- ١ - حالات إيذاء الغير: الطبيب الشرعي هو الذي يقرّر شدة الإصابة ووجود العاهة ودرجة العجز الناجم عن الإيذاء.
- ٢ - الكشف عن حالات التسمم.
- ٣ - الكشف عن حالات الاغتصاب والحمل والإجهاض وغيرها من الجرائم الجنسيّة.
- ٤ - معاينة الجثث لتحديد سبب الوفاة، ووقت حدوثها.
- ٥ - إثبات الأبوة ونفيها.
- ٦ - التعرف على الأفراد مجهولي الهوية والجثث أو أشلائها.

مواصفات الطبيب الشرعي:

- للطبيب الشرعي مواصفات خاصة نذكر منها ما يأتي :
- ١ - ألا يكون عاطفياً فيجره ذلك إلى الانحياز لأحد طرفي النزاع من دون موضوعية ودقة ؛ لأنَّ المتهم يسعى إلى كثير من ضروب الحيلة والكذب لإنكار عمله أو التخفيف من شدّته ، على حين يتمتع المجني عليه بالصراحة والصدق في الغالب.
 - ٢ - أن يكون ملماً بفروع الطب الأخرى للاستعانة بها في عمله.
 - ٣ - أن تكون لديه القدرة العالية على الاستقراء المبني على المنهجية السليمة في عمله.
 - ٤ - أن يعتمد على كل ما يفيد من أدلة للوقوف على طبيعة العمل الجنائي.

الطب النفسي: Psychiatry

هو أحد فروع الطب الباطني الذي يعنى بدراسة وتشخيص ووقاية وعلاج الاضطرابات النفسية بشكل عام والتي تشمل مختلف التشوّهات ذات الصلة بالسلوك والإدراك والفهم والمزاج ، ويعنى بدراسة الأمراض النفسية وتحليل ظواهرها وإعطاء العلاج اللازم لها.

ولما كانت الصحة العامة للفرد جسميّة ونفسية فإنّ الطب سيكون من دون شك جسمياً (بدنياً) ونفسياً. ومن هذا المنطلق نجد أنّ عناية الإمام علي لم تكن مقصورة على الطبّ البدني ، بل تجاوزه ليشمل الطبّ النفسي أيضاً.

وفي هذا المجال قال الإمام علي : " الهمّ نصف الهرم " ^(١).

(١) الفردوس : الديلمي ، ج ٢ ؛ ص ٧٥.

و " الهم يذيب الجسد " ^(١).

و " الحزن يهدم الجسد " ^(٢).

وقال : " اطرح عنك واردات الهموم بعزائم الصبر وحسن اليقين " ^(٣).

ويأتي علماء الطب النفسي ليؤكدوا ما ذهب إليه الإمام عليه السلام، وذلك بعد قرون طويلة. فأشارت دراساتهم إلى أنَّ للهم والكآبة Depression أثراً كبيراً في حدوث الأمراض البدنية، إذ يسهم في إنتاج إفرازات معينة تؤدي آثاراً مهمة في الإخلال بوظائف الجسم المختلفة.

الطب الوقائي: Preventive Medicine

وهو فرع من فروع الطب الأساسية يتبع بالتحديد إلى فرع طب المجتمع، ويعنى بالاجراءات والتدابير الخاصة في مجال الصحة العامة لوقاية أفراد المجتمع بكافة مراحلهم العمرية من أخطار الإصابة بالأمراض ولا سيما الأمراض المعدية منها، فضلاً عن تقليل احتمال حدوث الإصابات والتعرض لها.

ويهدف الطب الوقائي إلى :

- ١ - التنبؤ بالأمراض قبل وقوعها والعمل على منع انتشارها وحصر أضرارها واتخاذ التدابير السريعة في حال حدوثها وذلك لدحر أضرارها.
- ٢ - رفع الصحة العامة للجماعات البشرية.
- ٣ - المحافظة على حياة الأصحاء والمرضى على حد سواء.

(١) عيون الحكم والمواعظ : الواسطي، ص ٣٣.

(٢) غرر الحكم ودرر الكلم : الأمدي، الحديث ٦٠٩.

(٣) شرح نهج البلاغة : ابن أبي الحديد - تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم، الجزء ٢٠؛ ص ٣٢٤.

وأشار الامام علي عليه السلام إلى الطب الوقائي بقوله: " من لم يصبر على مريض الحمية طال سقمه " ^(١).

و " لا تُنال الصحة الا بالحمية " ^(٢).

و " المعدة بيت الأذى، والحمية رأس الدواء، ولا صحة مع النهم " ^(٣).

الطب البديل Alternative Medicine (كلمة لا بد منها):

ونحن في معرض الكلام عن الطب، قديمه وحديثه، يمكننا القول إنّ الطب الحديث اعتمد على الطب القديم الذي كان يعرف بالطب الشعبي، وهو مجموعة من المعارف والمعلومات تمثل إجراءات جماعية أو فردية تستخدم لعلاج المرض، وتختلف عن الطب العلمي (الطب التقليدي أو الطب الحديث). اعتمد الطب الحديث في الاستفادة من الأعشاب والنباتات الطبية لمعالجة الأمراض المختلفة، كذلك الاستفادة من أنواع الأغذية لحماية الجسم من تلك الأمراض. وتطوّر الطب الحديث حتى وصل إلى ما هو عليه الآن من تقدّم ولا سيما في ميادين الصناعات الدوائية، واختراع الأجهزة والوسائل والتقنيات الخاصة المساعدة على تشخيص وعلاج الأمراض المتنوعة.... نقول على الرغم من ذلك كله فإنّ العالم مازال يعترف بالطب البديل بوصفها وسيلة ناجعة من وسائل العلاج والوقاية من الأمراض.

(١) غرر الحكم ودرر الكلم: الآمدي، ص ٣٢٠.

(٢) مستدرک الوسائل: النوري، ج ١٦؛ ص ٤٥٣.

(٣) غرر الحكم ودرر الكلم: الآمدي، ص ٤٨٣.

والمقصود بالطب البديل استعمال وسائل المعالجة التي لا تنتمي إلى الطبّ التقليدي والابتعاد عن استعمال الأدوية التقليدية السائدة في علاج الأمراض، كما هو الحال في استخدام التنويم المغناطيسي، والابر الصينية، والموسيقا، والحجامة، وتعاطي الأعشاب، وأنّ التوجّه إلى الأولياء والصالحين يعدّ واحداً من مكونات الطبّ البديل.

تخصصات أخرى في العلوم الطبية:

هناك تخصصات حديثة في مجال الطب حصلت استجابة لما شهده العالم من تطورات تكنولوجية من جهة وتطورات علمية أخرى في مجالات الطب، يمكن تسميتها بالعلوم الطبية السائدة.

ومن بين التخصصات المختلفة للعلوم الطبية نذكر ما يأتي:

١ - الإحصاء الحيوي:

ويُعنى بالعمل على تقييم البيانات المرتبطة بالصحة العامة وتحديد الاتجاهات الصحيحة للمرضى للوصول إلى القرارات المصيرية اللازمة لإنقاذهم.

٢ - إدارة الرعاية الصحية:

وهو تخصص يعنى بالعمل مع إدارة الموارد البشرية والمالية ومراقبة الجودة. كما يعمل المختصون بهذا النوع من الدراسة على قيادة المكاتب الصحية والطبية والمستشفيات العامة والخاصة لتعزيز الرعاية الصحية.

٣ - علم الأحياء الدقيقة التطبيقي:

يعنى هذا النوع من الدراسة بصحة الإنسان عن طريق الأدوار التي تؤديها الكائنات الحية الدقيقة في جسم الإنسان. ويشمل ذلك دراسة الفيروسات والبكتريا والطفيليات التي تؤثر على الإنسان وصحته.

٤ - علوم التغذية :

يؤدي التخصص في هذا المجال إلى العمل على فهم تأثيرات النظام الغذائي على صحة الإنسان والمساعدة على تقييم صحة المرضى وتقديم النصائح لهم.

٥ - التصوير الشعاعي :

ويهدف إلى استعمال الأجهزة التي تصور الجسم ليتمكن الطبيب من معرفة الخلل في المكان المطلوب بشكل دقيق ثم اختيار الطريقة المناسبة للعلاج.

٦ - علم تقنيات التخدير :

ويتمثل بإعداد أشخاص قادرين على مشاركة الفريق الطبي في تهيئة المريض لإجراء العمليات الجراحية له والاشراف على حالته الصحية حتى نهاية العملية الجراحية.

٧ - علوم المختبرات السريرية :

وتتمثل بإنجاز التحاليل المختبرية للمريض بغية تشخيص الأمراض والكشف عنها لعلاجها.

٨ - العلاج الطبيعي :

وهو أحد فروع المهن الطبية ، يشتمل على تشخيص وعلاج الحالات المرضية والمشاكل والاضطرابات الحركية باستخدام الوسائل الطبيعية لتخفيف آثار الإصابة والمرض وتأهيل المريض باستخدام مختلف الوسائل الفيزيائية والعلاجية.

٩ - الأطراف الصناعية والأجهزة المساعدة:

وهو علم يعنى بكيفية استعمال الأجهزة المساعدة لتأهيل المرضى المصابين بالإعاقة أو مرض العضلات كالكسور وتشوهات العظام، أو اختلال الجهاز العصبي.

١٠ - علوم السمع والنطق:

تأهيل خريجين مزودين بالمهارات اللازمة لتشخيص الحالات المرضية لدى الأشخاص الذين يعانون من اضطرابات وأمراض في السمع والنطق.

مزايا الموضوعات الطبية في نهج البلاغة:

امتازت الموضوعات الطبية والصحية العامة التي وردت في نهج البلاغة بما يأتي:

- ١ - كانت مستوحاة من مضامين القرآن الحكيم من موضوعات طبية وصحية.
- ٢ - جاءت منسجمة مع توجيهات النبي الكريم محمد ﷺ وتربيته للامام عليّ، العامة، والطبية خاصة.
- ٣ - وردت بلغة مبسطة وسلسلة بحيث كانت مفهومة من قبل عامة الناس آنذاك، ومنسجمة مع مداركهم المعرفية.
- ٤ - عرضت على هيئة وصايا وحكم قصيرة وذات دلالات واضحة ومعبرة عن المعنى المقصود منها.
- ٥ - جاءت من الواقع اليومي الذي كان يعيشه الإنسان في ذلك الوقت.
- ٦ - شملت صحة الإنسان من النواحي البدنية والنفسية والاجتماعية.
- ٧ - تعرضت للجوانب البيئية ذات الصلة بالإنسان ومجتمعه.

- ٨ - امتازت بكونها ذات مدلولات وقائية وعلاجية.
- ٩ - ما زالت مرتبطة ارتباطا وثيقا بصحة الإنسان وسلامته حتى وقتنا الحاضر، وتشكل أساسا معرفيا شاملا في ميدان الطب والصحة العامة.



الفصل الثاني عشر

دراسة بليوغرافية

عن طب الإمام علي عليه السلام

دراسة ببليوغرافية عن طب الإمام علي عليه السلام

ما دمنا بصدد الحديث عن الموضوعات الطبية والصحية العامة وعلاقتها بالإمام علي و " نهج البلاغة " ، فإنه من المفيد جداً الإشارة إلى ما وقع بأيدينا من كتب صادرة خاصة بهذا المجال. وهذه الدراسة الببليوغرافية ستفيد القارئ الكريم ، من دون شك ، في تكوين صورة واضحة عن هذا الموضوع . وقد تم تقسيم هذه المطبوعات على ثلاثة أقسام هي :

أ . الكتب الخاصة بالطب والصحة العامة:

- ١ - " أساليب الطب في نهج البلاغة " : عدوية عبد الجبار كريم. دار الكتب والوثائق العراقية. بغداد ، (٢٠٠٠). قطع وزيري ، مؤلف من ١٦٧ صفحة.
- ٢ - " الإمام علي والطب الحديث " : علي خضر علاء الدين. كتاب من القطع الوزيري صدر عن دار المحبين للطباعة والنشر ، مطبعة اميران ، قم ، إيران ، (٢٠٠٦) ، وهو مؤلف من ٤٩١ صفحة.
- ٣ - " التداوي بطب الامام علي " : أبو عبد الرحمن عادل بن سعد. الدار الذهبية للطبع والنشر والتوزيع. القاهرة ، الطبعة الأولى (٢٠٠٦). صدر بغلاف سميك ، وهو من القطع الوزيري ، يتألف من ٣٤٤ صفحة.
- ٤ - " جامع طب الامام علي والإمام الصادق " : الشيخ حسين نجيب العاملي. دار الدين القيم. بيروت ، الطبعة الأولى (٢٠١٠). صدر بغلاف سميك ، وب (٣٧٧) صفحة ، وهو من القطع الوزيري.

٥ - "الرمز الجلي في طب الوصي أمير المؤمنين علي" : محمود بن السيد مهدي الموسوي الدهسرخي الاصفهاني. دار أمير، الطبعة الأولى (١٤١٤ هـ) من القطع الوزيري، صدر بـ (١٤٤) صفحة.

٦ - "طب الامام أمير المؤمنين علي بن أبي طالب" : عبد الحسين الجواهري. مؤسسة علوم نهج البلاغة، منشورات دار المفيد للطباعة والنشر، بيروت، (٢٠٠٤).

٧ - "طب الإمام علي، الطب الجسدي الطب النفسي الطب الروحي طب النساء" : إبراهيم سرور. دار المتقين للثقافة والعلوم والطباعة والنشر، بيروت، الطبعة الأولى (٢٠١٢). صدر بـ (٦٠٧) صفحة من القطع الوزيري وبغلاف سميك.

٨ - "طب الإمام علي عليه السلام" : عكاشة عبد المنان. دار الإسرائ، عمان الأردن، الطبعة الأولى، (٢٠٠٣). صدر بـ (٩٦) صفحة، وهو من القطع الوزيري.

٩ - "طب الإمام علي" : محسن عقيل. دار المحجة البيضاء، بيروت. وقد صدرت منه طبعات عدة كان آخرها الطبعة الثامنة (٢٠١٠) التي صدرت بغلاف سميك. والكتاب من القطع الوزيري، وهو مؤلف من (٤٩٧) صفحة.

١٠ - "الطب والصحة العامة في نهج البلاغة" : يحيى كاظم السلطاني. منشورات العتبة العلوية المقدسة، مطبعة الكفيل، الطبعة الأولى (٢٠١٤) والكتاب بغلاف سميك ومن القطع الوزيري ويقع في (٣٢٠) صفحة. وقد تمت ترجمته إلى اللغة الفارسية من قبل ناهيد نصيحت وصابرة سياويشي من

جامعة طهران، وهو من منشورات أواي خاور، طهران، الطبعة الأولى (٢٠١٧) وذلك بالقطع الوزيري ويقع في (٣٣٦) صفحة. وظهرت طبعته باللغة الانكليزية وهي مترجمة من يحيى كاظم السلطاني وعلي عبد الزهرة الفحام. وكان هذا الكتاب قد صدر عن مركز الامام أمير المؤمنين عليه السلام للدراسات والبحوث التخصصية، النجف الأشرف، الطبعة الأولى (٢٠٢٣) وذلك بالقطع الوزيري، ويقع في (٢٦٦) صفحة.

١١ - "موسوعة طب الإمام علي": باسم الأنصاري. منشورات الفجر للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت، الطبعة الأولى، (٢٠١٠). صدر بقطع وزيري وبغلاف سميك، وهو مؤلف من (٦٢٠) صفحة.

١٢ - "موسوعة طب الإمام علي والامام الصادق عليهما السلام": حسين العاملي. مكتبة المنتظر، كربلاء، الطبعة الأولى، (٢٠١٢) صدر بالقطع الوزيري وب (٣٥٢) صفحة.

١٣ - "نهج البلاغة والطب الحديث": صادق عبد الرضا علي. دار المؤرخ العربي، بيروت، الطبعة الأولى، (٢٠٠٣). صدر بالقطع الوزيري، وبغلاف سميك، وب (٤١٨) صفحة.

ب- الكتب الخاصة بالطب والعلوم العامة ذات الصلة بالإنسان وصحته:

١ - "الإعجاز العلمي عند الإمام علي": لبيب بيضون. مؤسسة الأعلمي للمطبوعات، بيروت، (٢٠٠٥).

- ٢ - " ألفاظ أجزاء جسم الإنسان في نهج البلاغة - دراسة في الحقول الدلالية " :
مخلص عبد الزهراء الكناني. مؤسسة علوم نهج البلاغة في العتبة الحسينية
المقدّسة، كربلاء العراق الرسائل الجامعية، العدد (٢٤)، (٢٠١٧) ويقع
في (٢٨٨) صفحة.
- ٣ - " الامام علي والأسرار العلميّة " : ابراهيم سرور العاملي. منشورات
مؤسسة المraqd المقدّسة العالميّة، بيروت، الطبعة الأولى (٢٠١٢).
- ٤ - " الإنسان في نهج البلاغة " سلسلة في رحاب نهج البلاغة - العدد (٨) مكتبة
الروضة الحيدرية، النجف الأشرف، (٢٠١٢) ويقع في (٩٦) صفحة.
- ٥ - " الإنسان الكامل في نهج البلاغة " : حسن زاده الآملي. دار روافد للطباعة
والنشر والتوزيع، (٢٠١٥) ويقع في (١٩١) صفحة.
- ٦ - " أوصاف المخلوقات (الحيوان) في نهج البلاغة - جمالياته وأهدافه " :
محسن أميني.
- ٧ - " تفسيرات فسيولوجية في نهج البلاغة " : عمار جاسم مسلم. الغدير
للطباعة والنشر والتوزيع، قم، الطبعة الأولى (٢٠٠٩)، عدد الصفحات
(٣٥٨) وقد صدر بالقطع الوزيري.
- ٨ - " سلو عليا عن طرق السماوات والأرض " : هشام آل قطيط. منشورات
الفجر، بيروت، الطبعة الثانية، (٢٠٠٦). صدر بالقطع الوزيري وبغلاف
سميك ويقع في (٩٦٧) صفحة.
- ٩ - " العلوم الطبيعّية عند الامام علي " : يوسف مروه. بيروت. دار ومكتبة
الهلال للنشر، بيروت، الطبعة الأولى (١٩٦٧). وهو كتاب يقع في (٨٨)
صفحة ومن القطع الوزيري.

١٠ - "علوم الطبيعة في نهج البلاغة" : لبيب وجيه ييظون. مؤسسة البلاغ، بيروت، (١٩٨٧).

١١ - "قضاء أمير المؤمنين علي بن أبي طالب عليه السلام" : محمد تقى التستري. صدر عن مؤسسة الأعلمي للمطبوعات، بيروت، في عام (١٩٩٢)، وهو من القطع الوزيري. ويضم موضوعات كثيرة ذات صلة بالطب العدلي على وجه الخصوص.

ج- كتب أخرى ذات علاقة بطب الإمام علي عليه السلام :

هناك مجموعة أخرى من الكتب الطيئة تمت الإشارة فيها أيضا إلى طب الامام علي، وصدرت بعناوين مختلفة مثل طب أهل البيت وطب الأئمة وغير ذلك من العناوين. ومن هذه الكتب نذكر الآتي :

١ - "٥٠٠٠ حكمة من حكم الإمام علي" : علي عاشور. منشورات مؤسسة التاريخ العربي، الطبعة الأولى (٢٠٠٥)، قطع وزيري (٦٢٥) صفحة.

٢ - "٥٥٥٥ كلمة للإمام علي" : حسين البلغي البحراني. دار الأميرة للطباعة والنشر، (٢٠٠٥).

٣ - "رمز الصحة في طب النبي والأئمة" : محمود الموسوي الدهسرخي الإصفهاني. دار الهادي للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت، الطبعة الأولى (٢٠٠٣). من القطع الصغير، صدر بـ (٢٨٨) صفحة. وقد تضمن استعراض كثير من الموضوعات ذات الصلة بطب الإمام علي عليه السلام.

- ٤ - " طب الأئمة " : ابني بسطام النيسابوريين. دار المحجة البيضاء للطباعة والنشر والتوزيع ، بيروت ، (١٩٩٦) ، وهو من القطع الوزيري ويقع في (٧٦٧) صفحة.
- ٥ - " طب الأئمة " مجلدان : باسم الأنصاري. دار الأضواء للطباعة والنشر والتوزيع ، بيروت ، لبنان ، الطبعة الثانية (٢٠٠٧) ، قطع وزيري.
- ٦ - " طب الأئمة (عليهم السلام) " : عبد الله بن بسطام النيسابوري والحسين بن بسطام النيسابوري. منشورات المكتبة الحيدرية ومطبعتها ، النجف ، (١٩٦٥) ، وهو من القطع الوزيري ويقع في (١٤٣).
- ٧ - " طب الأئمة (عليهم السلام) " : عبد الله شبر. دار الارشاد للطباعة والنشر ، بيروت ، (٢٠١٠).
- ٨ - " طب الأئمة - الطب الحديث " : صادق عبد الرضا علي. المكتبة والمطبعة الحيدرية ، الطبعة الأولى (٢٠١٠) ، من القطع الوزيري وبغلاف سميك يقع بـ (٣٤٦) صفحة.
- ٩ - " عشرة آلاف حكمة للإمام علي " : علي محمد علي دخيل. دار المرتضى للطباعة والنشر والتوزيع ، بيروت ، الطبعة الأولى (٢٠٠٣) ويقع في (٤٧١) صفحة ، وهو من القطع الوزيري.
- ١٠ - " معجم حكم الامام علي " : هادي المدرسي. دار المحجة البيضاء للطباعة والنشر ، بيروت ، (٢٠١٩) ، صدر بـ (١٠٨٦) وبالقطع الوزيري.
- ١١ - " موسوعة الامام أمير المؤمنين علي بن أبي طالب " ثمان مجلدات : باقر شريف القرشي. مؤسسة الكوثر للمعارف الإسلامية - قم.

- ١٢ - "موسوعة الامام علي بن أبي طالب في الكتاب والسنة والتاريخ" :
محمد الريشهري. مطبعة دار الحديث ، بيروت ، (١٤٢٥) هـ.
- ١٣ - "موسوعة طب الأئمة" : عبد الله شبر. دار المرتضى للطباعة والنشر
والتوزيع ، بيروت ، (٢٠٠٩) ، وهو من القطع الوزيري ، صدر بـ (٤٩٦)
صفحة.
- ١٤ - "موسوعة طب الأئمة عليهم السلام" مجلدان : باسم الانصاري. دار الأضواء
للطباعة والنشر والتوزيع ، الطبعة الثانية (٢٠٠٧) ، من القطع الوزيري.

المصادر والمراجع

أ - المصادر العربية :

- ١ - " القرآن الكريم " .
- ٢ - " الإرشاد " الشيخ المفيد. المطبعة الحيدرية ، النجف الأشرف ، (١٩٦٢) .
- ٣ - " الإسلام والعلم الحديث " عبد الرزاق نوفل. دار المعارف بمصر ، الطبعة الأولى (١٩٥٨) .
- ٤ - " إصابة الإمام علي ووفاته - دراسة في مجالي الجراحة العصبية والطب العدلي " عبد الهادي الخليلي. الأمانة العامة للعتبة الكاظمية المقدسة ، قسم الشؤون الفكرية والإعلامية ، مطبعة دار الكفيل ، (٢٠١٨) .
- ٥ - " أعيان الشيعة " محسن الأمين العاملي. دار المعارف للمطبوعات ، بيروت ، (١٩٩٨) .
- ٦ - " ألفاظ أجزاء جسم الإنسان في نهج البلاغة - دراسة في الحقول الدلالية " مخلص عبد الزهراء الكناني. سلسلة الرسائل الجامعية العدد (٢٤) ، مؤسسة علوم نهج البلاغة ، العتبة الحسينية المقدسة ، كربلاء ، (٢٠١٧) .
- ٧ - " الإمام علي صوت العدالة الإنسانية " جورج جرداق. دار مكتبة الحياة ، بيروت ، (١٩٥٦) .
- ٨ - " الإمام علي نبراس ومتراس " سليمان كتاني - تحقيق هاشم محمد الباججي. اصدار العتبة العلوية المقدسة ، مطبعة دار الرافدين ، بيروت ، الطبعة الثانية (٢٠١٠) .

- ٩ - "الإمام علي نهجا وروحا وفقها" ميشال كعدي. بيروت، (٢٠٠٦).
- ١٠ - "أهداف التنمية المستدامة" الأمم المتحدة. يناير، (٢٠١٦).
- ١١ - "بحار الأنوار" محمد باقر المجلسي. مؤسسة الوفاء، بيروت، (١٩٨٨).
- ١٢ - "برنامج الأمم المتحدة الانمائي الخاص بحقوق الإنسان وتحسين البيئة والمعيشة": الأمم المتحدة، (٢٠٠٢).
- ١٣ - "بهج الصباغة في شرح نهج البلاغة" محمد تقي التستري. دار أمير كبير للنشر، طهران، الطبعة الأولى (١٩٩٧).
- ١٤ - "البيان في تفسير القرآن" أبو القاسم الخوئي. مطبعة الآداب، النجف الأشرف، الطبعة الثامنة (١٩٨١).
- ١٥ - "تاريخ الأدب العربي" أحمد حسن الزيات. دار المعرفة، لبنان، (١٩٩٣).
- ١٦ - "تاريخ الحكماء" جمال الدين علي بن يوسف القفطي. مكتبة الآداب، القاهرة، (٢٠١٤).
- ١٧ - "تاريخ الطب وآداب وأعلامه" أحمد شوكت الشطي. مطبعة طربين، دمشق، (١٩٦٧).
- ١٨ - "تاريخ الطبري" محمد بن جرير الطبري. دار الهادي، بغداد / بيروت، (٢٠٠٩).
- ١٩ - "تاريخ الفلسفة الإسلامية" هنري كوربان. دار عويدات للنشر والطباعة، بيروت، (٢٠١٧).
- ٢٠ - "تحف العقول عن آل الرسول" أبو محمد الحسن بن شعبة الحراني. مطبوعات أهل البيت الإسلامية العالمية، لندن، (دون تاريخ).

- ٢١ - "تصنيف نهج البلاغة" لبيب بيضون. مكتب الاعلام الإسلامي، ايران، (١٩٨٧).
- ٢٢ - "تقرير الأمم المتحدة / عهد الامام علي لمالك الاشتراكمصدر لتشريع القانون الدولي"، (٢٠٠٢).
- ٢٣ - "تنمية مستدامة بيئيا" ويكيبيديا.
- ٢٤ - "التنمية المستدامة في فكر الإمام علي": مجموعة من الباحثين. منشورات مركز أمير المؤمنين للدراسات والبحوث التخصصية، النجف الأشرف - العدد (١٦)، دار الرافلدين، بيروت، (٢٠٢٣).
- ٢٥ - "تهذيب الكمال في أسماء الرجال" جمال الدين المزي. مؤسسة الرسالة، بيروت، الطبعة الأولى (١٩٩٦).
- ٢٦ - "جنة المأوى" محمد حسين كاشف الغطاء. دار الأضواء للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت، (١٩٨٨).
- ٢٧ - "حداائق الحقائق في فسر دقائاق أفصح الخلائق" أبو بكر الرازي تحقيق سعيد عبد الفتاح. مكتبة الثقافة الدينية، القاهرة، (د.ت).
- ٢٨ - "زهر الآداب وثمر الألباب" ابراهيم الانصاري. دار الجيل، بيروت، (١٩٥٣).
- ٢٩ - "السبر الأدبي" أسعد علي. الاتحاد العالمي للغة العربية، باريس، (١٩٨٦).
- ٣٠ - "سفينة البحار في مدينة الحكم والآثار" عباس بن محمد رضا القمي. المطبعة العلمية، النجف الأشرف، (١٣٥٥) هـ.

- ٣١ - " سلوا عليا عن طرق السماوات والأرض " هشام آل قطيط. منشورات الفجر، بيروت، الطبعة الثانية (٢٠٠٦).
- ٣٢ - " سنن الترمذي " أبو عيسى الترمذي - تحقيق بشار عواد معروف. دار الغرب الإسلامي، بيروت، (١٩٩٨).
- ٣٣ - " سيرة الأئمة الاثني عشر " هاشم الحسني. المطبعة الحيدرية، النجف، (١٣٨٢) هـ.
- ٣٤ - " شرح نهج البلاغة لابن أبي الحديد " تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم. الدار اللبنانية للنشر، بيروت، الطبعة الأولى (٢٠٠٩).
- ٣٥ - " صبح الأعشى في صناعة الانشا " أحمد بن علي القلقشندي. دار الكتب العلميّة، بيروت، (١٩٨٧).
- ٣٦ - " الصحّة في خطة التنمية المستدامة لعام ٢٠٣٠ منظمة الصحّة العالميّة جمعيّة الصحّة العالميّة التاسعة والستون "، (ج ٦٩ / ١٥)، ٨ / نيسان / أبريل، (٢٠١٦).
- ٣٧ - " صحيح البخاري " الجزء الأول، محمد بن اسماعيل البخاري. منشورات دار ابن كثير للطباعة والنشر والتوزيع، دمشق، (٢٠٢١).
- ٣٨ - " طب الأئمة " عبد الله شبر. دار الارشاد للطباعة والنشر، بيروت، (٢٠١٠).
- ٣٩ - " طب الامام الصادق " محمد الخليلي. المطبعة الحيدرية، النجف الأشرف، الطبعة الخامسة (١٩٧٠).

- ٤٠ - " الطب النبوي " لابن قيم الجوزية ، شمس الدين محمد بن أبي بكر بن أيوب الزرعي الدمشقي. دار الفكر العربي ، بيروت ، الطبعة الأولى (١٩٩٠).
- ٤١ - " الطبقات الكبرى " محمد بن سعد البصري. دار الكتب العلمية ، بيروت ، (١٩٩٠).
- ٤٢ - " عبقرية الإمام علي " عباس محمود العقاد. المكتبة العصرية للطباعة والنشر ، صيدا ، لبنان ، (١٩٧٣).
- ٤٣ - " عبقرية الشريف الرضي " زكي مبارك. دار الجيل للطبع والنشر والتوزيع ، بيروت ، (١٩٨٨).
- ٤٤ - " العرب والطب " أحمد شوكت الشطي. منشورات وزارة الثقافة السورية ، دمشق ، (١٩٧٠).
- ٤٥ - " عيون الحكم والمواعظ " علي بن محمد الليثي الواسطي. دار الحديث للطباعة والنشر والتوزيع ، قم ، (١٩٩١).
- ٤٦ - " غرر الحكم ودرر الكلم " ناصح الدين أبو الفتح الأمدي. مؤسسة الأعلمي ، بيروت ، (دون تاريخ).
- ٤٧ - " الفتنة الكبرى - علي وبنوه " طه حسين. دار المعارف بمصر ، القاهرة ، (١٩٥٣).
- ٤٨ - " فرائد السمطين " ابراهيم الجويني. دار الحبيب ، قم ، (١٤٢٨).
- ٤٩ - " الفردوس " ابن شيرويه الديلمي. دار الفكر ، (١٩٩٧).
- ٥٠ - " فضائل الامام علي " محمد جواد مغنية. مكتبة الحياة ، بيروت ، (١٩٦٢).

٥١ - "الفهرست" ابن النديم. مؤسسة الفرقان للتراث الإسلامي، لندن، (٢٠٠٩).

٥٢ - "الكافي" محمد بن يعقوب بن اسحق الكليني. دار الأضواء، بيروت، الطبعة السابعة (١٩٨٥).

٥٣ - "كتاب تذكرة الخواص" سبط بن الجوزي. منشورات الشريف الرضي، قم، (١٤١٨ هـ).

٥٤ - "كتاب خليفة النبي محمد" واشنطن ايرفنج. لندن، (١٨٥٠).

٥٥ - "كشف الغمة في معرفة الأئمة" بهاء الدين الاربلي. دار الأضواء للطباعة والنشر، بيروت، الطبعة الثانية (١٩٨٥).

٥٦ - "كنز العمال في سنن الأقوال والأفعال" علاء الدين الهندي. مطبعة مجلس دائرة المعارف العثمانية بحيدرآباد، الهند، الطبعة الثانية (١٩٦٠).

٥٧ - "ما هو نهج البلاغة" هبة الدين الشهرستاني تعليق عبد الستار الحسيني. منشورات العتبة العلوية المقدسة / قسم الشؤون الفكرية والثقافية، النجف الاشرف (٢٠١٠).

٥٨ - "مجلة العرفان اللبنانية" المجلد ٢١، الجزء الثاني، ص ١٤٥.

٥٩ - "مجلة الفكر التونسية" العدد ٢، (١٩٥٨).

٦٠ - "مجلة المورد" بغداد- المجلد (٢٨)، العدد (٤)، (٢٠٠٠).

٦١ - "محمد المثل الأعلى" توماس كارليل تعريب محمد السباعي. منشورات مكتبة النافذة، (٢٠٠٨).

٦٢ - "مختصر تاريخ الطب العربي" كمال السامرائي. الجزء الأول، دار الحرية للطباعة، بغداد، (١٩٨٥).

- ٦٣ - "المستدرك على الصحيحين" أربعة أجزاء - الحاكم النيسابوري. دار الكتب العلمية، بيروت، الطبعة الثانية (٢٠٠٢).
- ٦٤ - "مستدرك نهج البلاغة" عبد الهادي كاشف الغطاء. دار الأندلس للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت، (١٩٩٣).
- ٦٥ - "مستدرك الوسائل" ميرزا حسين النوري. مؤسسة آل البيت لإحياء التراث، قم، الطبعة الأولى (١٤٠٧ هـ).
- ٦٦ - "مشكاة المصابيح" محمد بن عبد الله الخطيب التبريزي - تحقيق محمد ناصر الدين الألباني. منشورات المكتب الإسلامي، بيروت، (١٩٨٥).
- ٦٧ - "مشهد الامام أو مدينة النجف" محمد علي جعفر التميمي. الجزء الأول، المطبعة الحيدرية، النجف، (١٩٥٥).
- ٦٨ - "مصادر نهج البلاغة وأسانيده" عبد الزهراء الخطيب. مطبعة القضاء، النجف الأشرف، (١٩٦٦).
- ٦٩ - "مع الامام علي عن طريق نهج البلاغة" خليل هندراوي. دار الآداب، بيروت، (١٩٦٢).
- ٧٠ - "معارج نهج البلاغة" ظهير الدين علي بن زيد البيهقي الأنصاري. منشورات بوستان كتاب، قم، (١٤٢٢ هـ).
- ٧١ - "المعارف" ابن قتيبة، أبو محمد عبد الله بن مسلم - تحقيق ثروت عكاشة. الجزء (٢٣)، القاهرة، (١٩٦٠).
- ٧٢ - "معجم البلدان" ياقوت الحموي. الجزءان الأول والعشرون، دار صادر، بيروت، (١٩٥٨).

- ٧٣ - " مفاتيح الغيب = التفسير الكبير " فخر الدين الرازي. مؤسسة التاريخ العربي للطباعة والنشر والتوزيع ، بيروت ، (٢٠٠٨).
- ٧٤ - " مفكرو الإسلام " خمسة أجزاء - كار ديفو ترجمة وتحقيق عادل زعيتر. الدار المتحدة للنشر ، عمّان ، (١٩٧٩).
- ٧٥ - " مقاتل الطالبين " أبو الفرج الاصبهاني. المطبعة الحيدرية ، النجف الأشرف ، (٢٠١٨).
- ٧٦ - " مقدمة المناقب " الموفق الخوارزمي. مؤسسة النشر الإسلامي ، الطبعة الثانية (١٤١٤) هـ.
- ٧٧ - " ملامح من عبقرية الإمام علي " مهدي محبوبية. منشورات العتبة العلوية المقدسة ، دار العارف للطباعة ، بيروت ، (٢٠١٢).
- ٧٨ - " منهاج البراعة في شرح نهج البلاغة " قطب الدين سعيد بن هبة الله الراوندي. منشورات مكتبة آية الله العظمى المرعشي النجفي ، الطبعة الأولى (١٤٠٦) هـ.
- ٧٩ - " موجز تاريخ الطب " يحيى كاظم السلطاني. مطبعة جامعة الكوفة ، الطبعة الأولى (٢٠١٢).
- ٨٠ - " موسوعة الإمام أمير المؤمنين علي بن أبي طالب عليه السلام " باقر شريف القرشي. الطبعة الأولى (١٩٩٩).
- ٨١ - " ميزان الحكمة " عشرة أجزاء : محمدي الريشهري. مكتب الإعلام الإسلامي ، قم ، (١٩٨٣ - ١٩٨٤).
- ٨٢ - " نظرات في القرآن " محمد الغزالي. دار نهضة مصر للطباعة ، (٢٠٠٨).

- ٨٣ - " نظرة في شرح نهج البلاغة لابن أبي الحديد المعتزلي " ثلاثة أجزاء ، محمد حسن العاملي .
- ٨٤ - " نهج البلاغة - الامام علي بن أبي طالب " شرح الشريف الرضي - تحقيق صبحي الصالح . دار الكتاب المصري ، الطبعة الرابعة ، (٢٠٠٤) .
- ٨٥ - " نهج البلاغة - خطب الإمام علي عليه السلام " تحقيق محمد عبده . مطبعة النهضة ، قم ، (١٤١٢) هـ .
- ٨٦ - " نهج البلاغة " شرح محمد عبده تحقيق فاتن محمد خليل . مؤسسة التاريخ العربي ، بيروت ، (د.ت) .
- ٨٧ - " نهج البلاغة - المختار من كلام أمير المؤمنين " الشريف الرضي تحقيق هاشم الميلاني . العتبة العلوية المقدسة ، النجف الأشرف (٢٠١٠) .
- ٨٨ - " هداية العلم في تنظيم غرر الحكم " حسين شيخ الإسلام . مؤسسة أنصاريان للطباعة والنشر ، قم ، الطبعة الثانية (٢٠٠٧) .
- ٨٩ - " الهفوات النادرة " غرس النعمة الصابي . دمشق ، (١٩٦٧) .

ب - المصادر الأجنبية :

90. Arabic.balagha/.net.
91. ar.shafaqna.Com.news<<https://www.alam.ir>
92. Dorland's Illustrated Medical Dictionary. W. B. Saunders Company. Philadelphia, (2000).
93. <https://www.Sotaliraq.com>.
94. me wa.gov.sa

95. Semon Ockley: Sentences of Ali Wisdom of the East, Lahore National Society.

كتب أخرى للمؤلف

أ- الكتب المنشورة:

- ١ - "علم نفس الغدد الصم" : مطبعة النعمان، النجف الأشرف، الطبعة الأولى (١٩٧٧) ؛ دار الضياء للطباعة، النجف الأشرف، الطبعة الثانية (٢٠١٠).
- ٢ - "عالم الهرمونات" : وزارة الثقافة والإعلام العراقية - سلسلة الموسوعة الصغيرة - العدد (١٢٨)، دار الحرية للطباعة، بغداد، (١٩٨٣).
- ٣ - "أساسيات الوراثة الخلوية الطبية" : بالاشتراك مع الدكتور عقيل عبد ياسين. دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع، عمان، الأردن، (١٩٩٩).
- ٤ - "أطباء الكوفة - دراسة في التاريخ الطبي القديم" : ساعدت جامعة الكوفة على طبعه، النجف، الطبعة الأولى (٢٠٠٥) ؛ مطبعة الضياء، النجف، الطبعة الثانية (٢٠٠٥) ؛ مطبعة كمال الملك، إيران، الطبعة الثالثة (٢٠١٣).
- ٥ - "البروستا كلاندينيات (الموئينات)" : مطبعة النبراس، النجف الأشرف، (٢٠٠٥) ؛ العارف للمطبوعات، بيروت، الطبعة الثانية (٢٠١٩).
- ٦ - "الغدة الدرقية بين الصحة والمرض" : مطبعة الضياء، النجف، (٢٠٠٥) ؛ العارف للمطبوعات، بيروت، لبنان، الطبعة الثانية (٢٠٢١).
- ٧ - "قاموس الغدد الصم والتناسل، انكليزي - عربي" : مطبعة الضياء، النجف، الطبعة الأولى (٢٠٠٥) ؛ مطبعة الميزان، الطبعة الثانية (٢٠١٨).

- ٨ - "المجهر والمجهرية": مطبعة دانش، قم، ايران، الطبعة الأولى (٢٠٠٩).
- ٩ - "الكبد - وظائفه وأمراضه": بالاشتراك مع الدكتور صباح أحمد أبو صبيح والدكتور طارق حفطي الخياط. مطبعة دانش، قم، ايران، (٢٠٠٩).
- ١٠ - "المختبر المدرسي - أهميته، تنظيمه، استخدامه": سلسلة البيولوجيا العملية - العدد (١)، دار الضياء للطباعة، النجف الأشرف، (٢٠١٠).
- ١١ - "المواد المخبرية - المحاليل، الأصباغ": سلسلة البيولوجيا العملية - العدد (٢)، دار الضياء للطباعة، النجف، (٢٠١٠).
- ١٢ - "الوسائل التعليمية - المصورات، المجسمات، العينات": سلسلة البيولوجيا العملية - العدد (٣)، دار الضياء للطباعة، النجف الأشرف، (٢٠١٠).
- ١٣ - "أجهزة العرض": سلسلة البيولوجيا العملية - العدد (٤)، دار الضياء للطباعة، النجف الأشرف، (٢٠١٠).
- ١٤ - "المجهر والمجهرية": سلسلة البيولوجيا العملية - العدد (٥)، دار الضياء للطباعة، النجف الأشرف، (٢٠١٠).
- ١٥ - "الأجهزة المخبرية": سلسلة البيولوجيا العملية - العدد (٦)، دار الضياء للطباعة، النجف الأشرف، (٢٠١٠).
- ١٦ - "جمع وحفظ الكائنات الحية": سلسلة البيولوجيا العملية - العدد (٧)، دار الضياء للطباعة، النجف الأشرف، (٢٠١٠).
- ١٧ - "تقنية جمع وحفظ الحشرات": سلسلة البيولوجيا العملية - العدد (٨)، دار الضياء للطباعة، النجف الأشرف، (٢٠١٠).

- ١٨ - "تشریح الكائنات الحية" : سلسلة البيولوجيا العملية - العدد (٩)، دار الضياء للطباعة، النجف الأشرف، (٢٠١٠).
- ١٩ - "موجز تاريخ الطب" : مطبعة جامعة الكوفة، النجف، (٢٠١٢).
- ٢٠ - "الغدد الصم والهرمونات" : الجزء الأول، مطبعة جامعة الكوفة، النجف، (٢٠١٣)، الجزء الثاني، مطبعة الميزان، (٢٠١٥).
- ٢١ - "الطب والصحة العامة في نهج البلاغة" : منشورات العتبة العلوية المقدسة، مطبعة الكفيل، كربلاء، الطبعة الأولى (٢٠١٤).
- وتمت ترجمته إلى اللغة الفارسية من قبل الدكتورة ناهيد نصيحت والدكتورة صابرة سیاویشی من جامعة طهران، منشورات آوای خاور، طهران، الطبعة الأولى (٢٠١٧).
- كما ظهرت طبعته باللغة الانكليزية من قبل الدكتور يحيى كاظم السلطاني والدكتور علي عبد الزهرة الفحام عن مركز الامام أمير المؤمنين عليه السلام للدراسات والبحوث التخصصية، النجف الأشرف، الطبعة الأولى (٢٠٢٣).
- ٢٢ - "فهرست المطبوعات العراقية في العلوم الطبية بالقرن العشرين (١٩٠٠ - ٢٠٠٠) - دراسة بليوغرافية" : مطبعة الميزان، (٢٠١٥).
- ٢٣ - **" A Prospective Immunological and Genetic Study of Infertile Men "** : بالاشتراك مع الدكتور علي عبد الزهرة الفحام والدكتور عبد الزهرة كاظم محمد علي. صدر باللغة الانكليزية عن دار لامبيرت الأكاديمية للنشر في ألمانيا، (٢٠١٧).

٢٤ - " The Prognostic Factors Effect on Outcome of

Intrauterine Insemination " : بالاشتراك مع الدكتور محسن

كاظم حسن المرشدي. صدر باللغة الانكليزية عن دار نور للنشر في ألمانيا،
(٢٠١٧).

٢٥ - " يحيى كاظم السلطاني - سيرة علمية " : مطبعة الميزان، الطبعة الأولى
(٢٠١٧)، الطبعة الثانية (٢٠٢٠).

٢٦ - " أوتار السنين - ديوان شعر " : مطبعة الميزان، (٢٠١٧).

٢٧ - " علماء الخلية والوراثة والتطور " : موسوعة أعلام الطب والبيولوجيا -
العدد (١)، العارف للمطبوعات، بيروت، لبنان، الطبعة الأولى (٢٠١٩).

٢٨ - " علماء التشريح والأجنة " : موسوعة أعلام الطب والبيولوجيا - العدد
(٢)، العارف للمطبوعات، بيروت، الطبعة الأولى (٢٠١٩).

٢٩ - " علماء الفسيولوجيا " : موسوعة أعلام الطب والبيولوجيا - العدد (٣)،
العارف للمطبوعات، بيروت، الطبعة الأولى (٢٠١٩).

٣٠ - " كيميائيون حياتيون " : موسوعة أعلام الطب والبيولوجيا - العدد (٤)،
العارف للمطبوعات، بيروت، الطبعة الأولى (٢٠١٩).

٣١ - " علماء الأحياء المجهرية " : موسوعة أعلام الطب والبيولوجيا - العدد
(٥)، العارف للمطبوعات، بيروت، الطبعة الأولى (٢٠١٩).

٣٢ - " أطباء أفاذا " : موسوعة أعلام الطب والبيولوجيا - العدد (٦)، العارف
للمطبوعات، بيروت، لبنان، الطبعة الأولى (٢٠١٩).

٣٣ - " أطباء نفسانيون " : موسوعة أعلام الطب والبيولوجيا - العدد (٧)،
العارف للمطبوعات، بيروت، الطبعة الأولى (٢٠١٩).

- ٣٤ - " صيادلة وعشابون " : موسوعة أعلام الطب والبيولوجيا - العدد (٨)،
العارف للمطبوعات، بيروت، الطبعة الأولى (٢٠١٩).
- ٣٥ - " علماء النبات " : موسوعة أعلام الطب والبيولوجيا - العدد (٩)،
العارف للمطبوعات، بيروت، لبنان، الطبعة الأولى (٢٠١٩).
- ٣٦ - " عالمات شهيرات " : موسوعة أعلام الطب والبيولوجيا - العدد (١٠)،
العارف للمطبوعات، بيروت، لبنان، الطبعة الأولى (٢٠١٩).
- ٣٧ - " الوطاء (الهيبوثلامس) " : العارف للمطبوعات، بيروت، لبنان،
الطبعة الأولى (٢٠٢١).
- ٣٨ - " العصب الثالث " : العارف للمطبوعات، بيروت، لبنان، الطبعة الأولى
(٢٠٢٢).
- ٣٩ - " التنمية المستدامة في فكر الإمام علي " : بالاشتراك مع مجموعة من
الباحثين. منشورات مركز أمير المؤمنين للدراسات والبحوث التخصصية،
النجف الأشرف - العدد (١٦)، دار الرافدين، بيروت، (٢٠٢٣).

ب- الكتب غير المنشورة:

- ١ - فهرست المطبوعات العراقية في العلوم البيولوجية في القرن العشرين
(١٩٠٠ - ٢٠٠٠) دراسة بيليوغرافية.
- ٢ - فهرست المطبوعات العراقية في العلوم الزراعية والبيطرية في القرن العشرين
(١٩٠٠ - ٢٠٠٠) دراسة بيليوغرافية.
- ٣ - الطب والبيولوجيا في طوابع البريد (بالاشتراك).
- ٤ - الاستنساخ البشري.

- ٥ - بيولوجيا التجميد.
- ٦ - سيبرنية الغدد الصم.
- ٧ - الجنس والجندر.
- ٨ - فتاة الاستروجين.
- ٩ - عقم الرجال.
- ١٠ - جسم الإنسان ترجمة عن الإنكليزية (بالاشتراك).
- ١١ - كيمياء الجسم الحي - ترجمة عن الإنكليزية (بالاشتراك).
- ١٢ - عجائب جزر السكر قصة علمية.
- ١٣ - الشجرة الأكاديمية.
- ١٤ - بيولوجيا الإبداع الشعري (بالاشتراك).
- ١٥ - الهرمونات والتربية البدنية (بالاشتراك).

المحتويات

٥	تقديم
٧	المقدمة
١١	الفصل الأول: الإمام علي عليه السلام في سطور
١٣	توطئة
١٣	الإمام علي عليه السلام
١٤	ولادته وحياته
١٥	حياته في الكوفة
١٦	شهادته
١٨	من سماته
٢٢	زوجاته وأبنائه
٢٥	الفصل الثاني: قالوا في الإمام علي عليه السلام
٢٧	قالوا في الإمام علي عليه السلام
٥١	الأمم المتحدة والإمام علي عليه السلام
٥٣	الإمام علي عليه السلام ونهج البلاغة
٥٥	الفصل الثالث: ما هو نهج البلاغة؟
٥٧	نهج البلاغة
٥٩	خصائص نهج البلاغة
٦١	مدونو نهج البلاغة

٦٣	مكونات نهج البلاغة
٦٤	الشریف الرضی
٦٤	ولادته ونسبه
٦٤	حياته
٦٤	أساتذة الشریف الرضی
٦٥	تلامذته
٦٦	مؤلفاته
٦٧	شروح نهج البلاغة
٦٨	بعض ما صدر عن نهج البلاغة
٩٥	الفصل الرابع : قالوا في نهج البلاغة
٩٧	قالوا في نهج البلاغة
١١٧	الفصل الخامس : العلم والعلماء في فكر الإمام علي عليه السلام
١١٩	مفهوم العلم
١٢٢	أقوال الإمام علي عليه السلام في العلم والعلماء
١٢٣	أ - أقوال الإمام علي عليه السلام في العلم
١٢٦	ب - أقوال الإمام علي عليه السلام في العلماء
١٣٣	الفصل السادس : علوم نهج البلاغة (نهج الحياة)
١٣٥	علوم نهج البلاغة (نهج الحياة)
١٣٥	١ - العلوم اللغوية
١٣٨	٢ - علوم الفقه والتفسير
١٣٩	٣ - علما النفس والاجتماع

- ٤ - الأخلاق والعلوم التربوية ١٤٠
- ٥ - العلوم الإدارية ١٤٤
- ٦ - العلوم الاقتصادية ١٤٦
- ٧ - العلوم التجارية ١٤٧
- ٨ - العلوم العسكرية ١٤٩
- ٩ - علوم المستقبل ١٥٠
- ١٠ - حقوق الإنسان والحريات الشخصية ١٥١
- ١١ - القضاء ١٥٢
- ١٢ - علم الفلك ١٥٣
- ١٣ - الرياضيات ١٥٤
- ١٤ - الفيزياء ١٥٦
- ١٥ - الجيولوجيا ١٥٧
- ١٦ - الكيمياء ١٥٨
- ١٧ - العلوم البيولوجية (علوم الحياة) ١٥٨
- ١٨ - علم الحيوان ١٥٩
- ١٩ - علم النبات ١٦٢
- ٢٠ - علم البيئة ١٦٣
- ٢١ - العلوم الزراعية ١٦٤
- ٢٢ - العلوم الطبية والصحة العامة ١٦٦
- الفصل السابع : الإنسان في نهج البلاغة ١٦٧
- الإنسان ١٦٩

١٦٩	الإنسان في القرآن الكريم
١٧١	الإنسان في الأحاديث النبوية الشريفة
١٧٢	الإنسان في نهج البلاغة
١٧٩	الفصل الثامن: التنمية المستدامة ونهج البلاغة
١٨١	التنمية المستدامة
١٨٢	أهداف التنمية المستدامة وأبعادها
١٨٣	أهداف التنمية المستدامة والصحة العامة
١٨٤	أبعاد التنمية المستدامة
١٨٤	الصحة والرفاه والتنمية المستدامة
١٨٦	غايات التنمية المستدامة المتصلة بالصحة والرفاه
١٨٨	مجالات أخرى ذات صلة بالصحة والرفاه
١٨٩	التنمية المستدامة والبيئة
١٩١	الأغذية والزراعة والتنمية المستدامة
١٩٣	الصحة والتنمية المستدامة في نهج البلاغة
١٩٥	الفصل التاسع: تاريخ الطب
١٩٧	تاريخ الطب
١٩٩	الطب ما قبل الإسلام
٢٠٢	الإسلام والطب
٢٠٤	الطب النبوي
٢٠٦	واقع الكوفة الطبي
٢٠٩	الطب ونهج البلاغة

٢١١	الفصل العاشر: العلاقة بين الطبيب والمريض
٢١٣	توطئة
٢١٣	الصحة والمرض
٢١٤	وصايا الإمام عليّ عليه السلام للطبيب
٢١٦	مواصفات الطبيب الحاذق
٢١٨	القسم الطبي
٢١٨	وصايا الإمام عليّ عليه السلام للمريض
٢٢١	مواصفات المريض
٢٢٢	آداب عيادة المريض
٢٢٥	الفصل الحادي عشر: العلوم الطبيّة في نهج البلاغة
٢٢٧	مفاهيم الموضوعات الطبيّة في نهج البلاغة
٢٢٧	أولا: أخلاقيات مهنة الطب
٢٢٧	ثانيا: العلاقة بين الطبيب والمريض
٢٢٨	ثالثا: الصحة العامة
٢٢٨	رابعا: العلوم الطبيّة
٢٢٩	خامسا: علوم طبيّة أخرى
٢٢٩	الطب الشرعي (الطب العدلي)
٢٣١	الطب النفسي
٢٣٢	الطب الوقائي
٢٣٣	الطب البديل
٢٣٤	تخصصات أخرى في العلوم الطبيّة

٢٣٦	مزايا الموضوعات الطبيّة في نهج البلاغة
	الفصل الثاني عشر: دراسة بليوغرافية عن طب
٢٣٩	الإمام علي عليه السلام
٢٤١	دراسة بليوغرافية عن طب الإمام علي عليه السلام
٢٤١	أ - الكتب الخاصة بالطب والصحة العامة
	ب - الكتب الخاصة بالطب والعلوم العامة ذات الصلة
٢٤٣	بالإنسان وصحته
٢٤٥	ج - كتب أخرى ذات علاقة بطب الإمام علي عليه السلام
٢٤٩	المصادر والمراجع
٢٥٩	كتب أخرى للمؤلف
٢٦٥	المحتويات